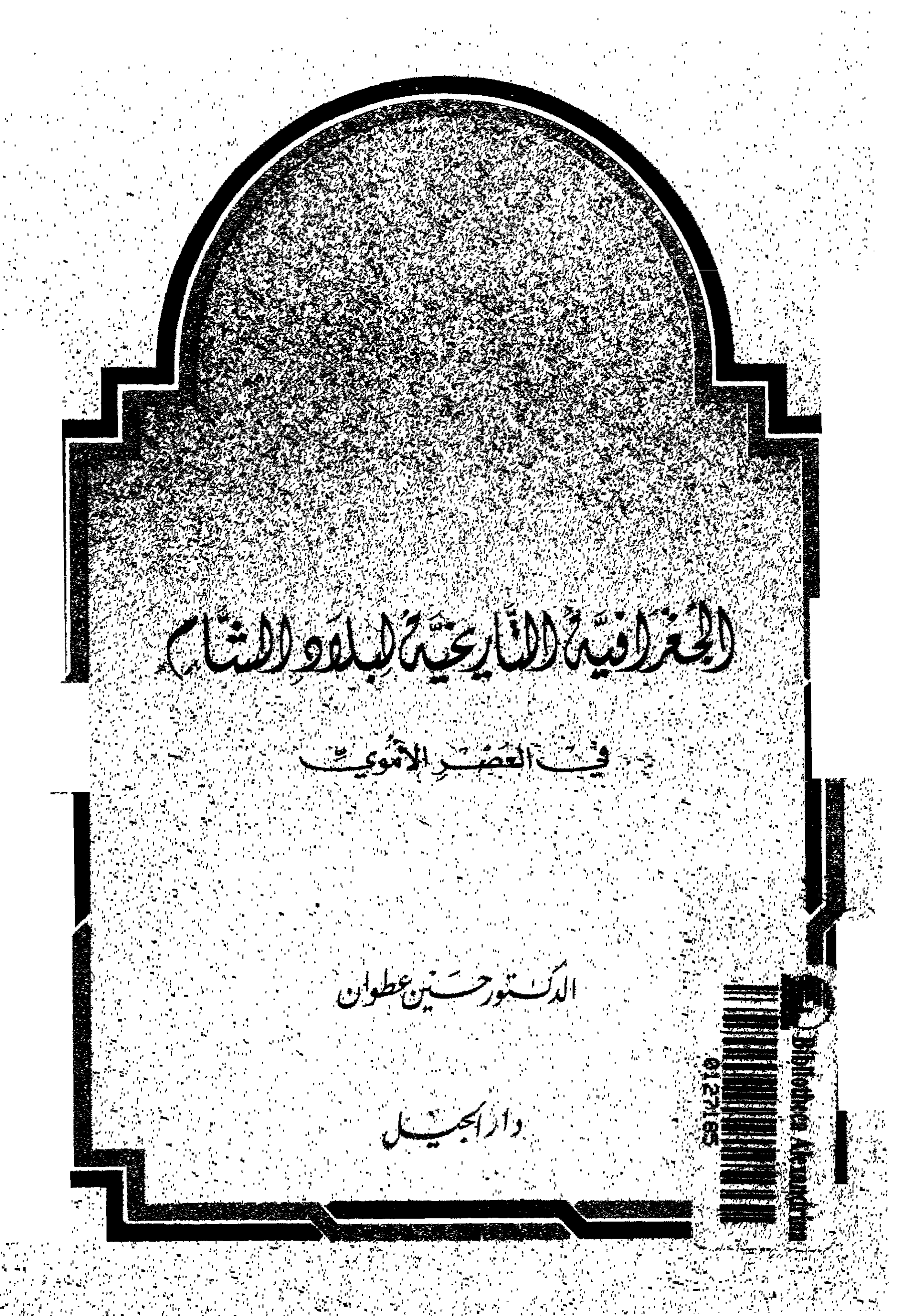


الجغرافية التاريخية لبلاد الشام

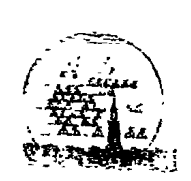
في العصر الأموي

الدكتور حسين عطوان

دار الجيل

الجغرافية التاريخية لبلاد الشام

في العصر الأموي



الدكتور حسين عطوان

أستاذ الأدب الأموي في الجامعة الأردنية

دار الجيل

ص.ب ٨٧٣٧ - ت: ٢٦٦١٥٨

بيروت - لبنان

الطبعَة الأولى
بيروت - لبنان
١٤٠٧ هجري - ١٩٨٧ ميلادي

« مُقَدِّمَةٌ »

تَنَاوَلْتُ في هذا الكِتَابِ الجُغْرافيَّةَ التَّاريخيَّةَ لبلادِ الشَّامِ في العَصْرِ الأُمَويِّ، لِمَا لِلْموضُوعِ من قيمةٍ كَبيرةٍ، ولأنَّهُ لم يُدْرَسْ دِرَاسَةً كافيةً من قَبْلُ، فإنَّ أكثرَ ما عَثَرْتُ عليه مِمَّا كُتِبَ عنه هو إشارَاتٌ مُتفرِّقَةٌ، وَرَدَ مُعْظَمُها فيما وُضِعَ من مَقَالاتٍ ومُؤَلَّفاتٍ في تاريخ صَدْرِ الإسْلاَمِ وتاريخ العَصْرِ الأُمَويِّ.

والكتابُ مَقْسُومٌ بين فَصْلَينِ، تَحَدَّثْتُ في أوَّلِهما عن أجْنادِ الشَّامِ، فَبيَّنْتُ نَشْأتَها وتَطَوُّرَها، وعَرَّفْتُ مُدَنَها وقُرَاها وكُوَرَها، وتحدَّثْتُ في ثانِيهما عن عَرَبِ الشَّامِ، فَتتبَّعْتُ قَبائِلَهم ومَنَازِلَهم، وَوَضَّحْتُ عَدَدَهم وتَكَاثُرَهم ومَسَاكِنَهم ومَعَايِشَهم.

وَرَجَعْتُ إلى كثيرٍ من المَصَادِرِ، مِثْلِ كُتُبِ المَغازي والسِّيَرِ، وكُتُبِ الفُتُوحِ، وكُتُبِ التَّاريخِ، وكُتُبِ البُلْدَانِ، وكُتُبِ الأنْسابِ، وكُتُبِ الطَّبقاتِ التَّراجمِ، وكُتُبِ الأدَبِ، والدَّواوينِ ومَجْمُوعاتِ الشِّعْرِ.

وعَرَضْتُ في القِسْمِ الأوَّلِ من الفَصْلِ الأوَّلِ لأهمِّ الكُتُبِ من كلِّ ضَرْبٍ من هذه المَصَادِر، وأحَطْتُ بما فيها من مادَّةٍ عن أجْنادِ الشَّامِ، وكَشَفت عن قِيمَتِها في هذا البابِ، وانْتَفَعْتُ بما رُوِيَ فيها من مادَّةٍ عن عَرَبِ الشَّامِ.

ورَجَعْتُ إلى بَعْضِ المَصَادِرِ المَخْطُوطَةِ، مِثْلِ أنْسابِ الأشْرَافِ للبلاَذُرِيِّ، وتاريخِ مَدينةِ دِمَشْقَ لابنِ عَسَاكِر.

واطَّلَعْتُ على طائفةٍ من الدِّراساتِ الحَديثةِ في تاريخِ العَرَبِ قَبْلَ الإِسْلاَمِ، وتاريخِ الدَّوْلَةِ الأُمَوِيَّة، وتاريخِ الدَّوْلَةِ الرُّوميَّةِ، واطَّلَعْتُ على طائفةٍ أخْرَى من الدَّراساتِ الجُغْرافيَّةِ والتَّاريخيَّةِ والأثَرِيَّةِ عن سُورِيَّةَ ولُبْنانَ وفِلَسْطينَ والأُرْدُنِّ.

ولأخي الكبيرِ الأستاذِ الدكتور عبدِ العزيزِ الدُّوريِّ خَالِصَ الشُّكْرِ وصَادِقَ التَّقْديرِ، كِفَاءَ ما بَذَلَ جُهْدٍ في قِراءَةِ الكتاب، وما زَوَّدني به من مُلاَحظاتٍ دَقِيقةٍ مَكَّنَتْني مِنْ إخْراجِهِ على هذهِ الصُّورةِ. واللهَ أسْألُ أنْ يَهْديني سَوَاءَ السَّبيلِ.

عَمَّان في ١٩٨٧/٢/١٥.

حسين عطوان

« الفَصْلُ الأَوَّلُ »

« أجْنَادُ الشَّامِ »

(١)
« المصادرُ عَرْضٌ وتَحْليلٌ »

مِنَ المَصادِرِ المُهِمَّةِ كُتُبُ المَغَازي والسِّيرِ، فإنَّ فيها مَعْلُوماتٍ دقيقةٍ عن بعض مُدُنِ الشَّام في صَدْرِ الإسْلَامِ، وأشْهَرُها المَغَازي للواقديِّ المُتوفَّى سنةَ سَبْعٍ ومائتين، والسيرةُ النبويَّةُ لابنِ إسحاقَ المتوفَّى سنةَ إحْدَى وخمسينَ ومائةٍ أو بَعْدَها بِتَنْقيحِ ابنِ هشامٍ المُتَوفَّى سنةَ ثمانيَ عَشْرةَ ومائتينِ. وقد ذكرَ الواقديُّ وابنُ إسْحاقَ أسماءَ مُدُنِ الشَّامِ التي غَزَاها المسلمونَ في حياةِ الرَّسُولِ، وأشارَا إلى الأجْنَادِ التي كانتْ تُنْسَبُ إليها بعدَ الفَتْحِ.

ومن المَصَادِرِ المُهِمَّةِ كُتُبُ الفُتُوحِ، فهي تَحْتَوي على مَعْلُوماتٍ كثيرةٍ عن أجْنادِ الشامِ ومُدُنِها في صَدْرِ الإسْلامِ والعَصْرِ الأُمَويِّ. ومنها فُتُوحُ الشامِ للأزْدِيِّ[1]، وفتوحُ الشامِ للواقديِّ[2]، وفُتُوحُ البُلْدانِ للبَلاذريِّ المُتوفَّى سنةَ تِسْعٍ وسبعينَ ومائتين.

---

(١) في تاريخ وَفاةِ الأزديِّ غُمُوضٌ شَديدٌ، واختلافٌ كثيرٌ، إذ يقالُ: إنهُ تُوفِّيَ سنةَ ثمانٍ وسَبْعينَ ومائةٍ. (انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد: ٢٠، لسنة ١٩٤٥، ص: ٥٤٤)، ويُقالُ: إنهُ تُوفِّيَ سنةَ إحْدَى وثلاثينَ ومائتينِ. (انظر مقدمة كتابه بتحقيق عبد المنعم عامر ص: ل)

(٢) ذكرَ ابنُ النَّديم أنَّ الوَاقديَّ كانَ لهُ كتابٌ « في فُتُوحِ الشَّامِ. (انظر الفهرست ص: ١٤٤). ويَبْدُو من النُّسْخةِ المَنْشورةِ من الكتابِ أن أَصْلَهُ قد وُسِّعَ، وكأنَّهُ صِيغَ صياغةً قَصَصيةً في الحُروبِ الصَّليبيَّةِ لتَحْميسِ المُسْلمينَ على الجِهَادِ

أمَّا الأزديُّ والواقديُّ فلم يُعْنَيَا بِتَحْديدِ أَجْنادِ الشَّامِ ومُدُنِها في صَدْرِ الإِسْلامِ، بل عُنِيَا بأَخْبارِ المعاركِ التي دارتْ بينَ المسلمينَ والرُّومِ في مُدُنِ الشامِ الكُبْرى أثناءَ الفَتْحِ، فَنَقَلا تفاصيلَها ونتائجَها ورِوَاياتِها المختلفةَ، ولكنهما أوْرَدَا في تضاعيفِ تلك الأَخْبَارِ أسماءَ قليلٍ من مُدُنِ الشامِ، ونَبَّهَا على الأَجْنادِ التي كانت تُضَافُ إليها بعدَ الفَتْحِ.

وأمَّا البلاذريُّ فجمَع أوْفَى المَعْلُوماتِ وأدَقَّها عن أَجْنادِ الشامِ ومُدُنِها، ورَسَمَ صورةً تاريخيةً لِتَنْظيمِها الإداريِّ في القُرونِ الثلاثةِ الأُولَى من الهِجْرةِ، فقد أحْصَى الأجنادَ، وعَدَّدَ أكثرَ مُدُنِها، وساقَ شيئاً من أَخْبارِها، وأحاطَ بما أُحْدِثَ من تَعْديلٍ في تَنْظيمِها الإداريِّ في العَصْرِ الأُمويِّ والعَصْرِ العباسيِّ الأوَّلِ.

وعلى أنه غَفَلَ عن بَعْضِ مُدُن الشامِ التي وَرَدَتْ في أخبارِ صَدْرِ الإِسْلامِ، أوْ في أَخْبارِ العَصْرِ الأُمَويِّ، فإن كتابَهُ من أغْنَى المصادرِ مادةً، وأعْلاها قيمةً.

ومنَ المَصادرِ المُهمةِ كُتُبُ التاريخِ، فهي تَتضمَّنُ مَعْلُوماتٍ مُتَفرِّقةً عن أَجْنادِ الشَّامِ ومُدُنِها في صَدْرِ الإِسْلامِ والعَصْرِ الأُمَويِّ. ومنها تاريخُ خليفةَ بن خياطٍ العُصْفريِّ المتوفَّى سنةَ أرْبعينَ ومائتينِ، وأنْسابُ الأشْرافِ للبلاذريِّ المتوفَّى سنةَ تِسْعٍ وسَبْعينَ ومائتينِ، وتاريخُ اليَعْقُوبيِّ المتوفَّى سنةَ اثنتينِ وتسعينَ ومائتينِ، والإمامةُ والسياسةُ لمؤلفٍ مجهولٍ من رجالِ القرنِ الثالثِ، وتاريخ الرُّسُلِ والمُلُوكِ للطبريِّ المتوفَّى سنةَ عشرٍ وثلاثمائةٍ، وتاريخ المُوْصلِ للأزديِّ المتوفَّى سنةَ أربع وثلاثينَ وثلاثمائةٍ، والتَّنْبِيهُ والإشرافُ، ومروجُ الذهب للمسعوديِّ المتوفَّى سنةَ ست وأرْبعينَ وثلاثمائةٍ، والبَدْءُ والتاريخُ للمقدسيِّ المتوفَّى بعدَ سنةِ خمْسٍ وخَمْسينَ وثلاثمائةٍ، والعيونُ والحدائقُ في أخبار الحقائقِ لمؤلفٍ مجهولٍ من رجالِ القرن الرابع، والكاملُ في التاريخِ لابن الأثير المتوفَّى سنةَ ثلاثين وستمائةٍ، وتاريخ الإِسلامِ للذهبِّي المتوفَّى سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وسبعمائةٍ، والبدايةُ والنهايةُ في التاريخِ لابنِ كثيرٍ المتوفَّى سنةَ أربعٍ وسبعينَ وسبعمائةٍ، والنجومُ الزاهرةُ في مُلُوكِ مصرَ والقاهرةِ لابن تغري بردي المتوفَّى سنة أربعٍ وسبعينَ وثمانمائةٍ، وتاريخُ الخلفاءِ للسيوطيِّ المتوفَّى سنةَ إحدى عشرةَ

وتسعمائةٍ، وشذَراتُ الذهبِ في أخبارِ مَنْ ذهب لابنِ العماد الحنبليِّ المتوفَّى سنةَ ثمانٍ وثمانين وألفٍ، ففي هذه الكتبِ طوائفُ من مُدُنِ الشامِ والأجْنادِ التي كانت تُضَمُّ إليها، وهي تَتردَّدُ في أخْبارِ صَدْرِ الإسْلامِ وفي أخبارِ العَصْرِ الأُمَويِّ، وفي بعضِها توضيحٌ لما خفيَ من الأجْنادِ التي كان يُلْحَقُ بها عَدَدٌ من مُدُنِ الشامِ في العَصْرِ الأُمويِّ، وهي تَتَفَاوتُ في القيمةِ، لأنَّ ما فيها من مادةٍ يختلفُ من كتابٍ إلى آخر، وأوفَرُها مادةً، وأكثرُها دِقَّةً، وأَكْبَرُها قِيمةً أنسابُ الأشرافِ للبلاذريِّ، وتاريخُ الرُّسلِ والمُلُوكِ للطبريِّ.

ومن المَصادِرِ المُهِمَّةِ كُتُبُ البُلْدانِ، فإنَّ فيها مَعْلُوماتٍ غزيرةً عن أجْنادِ الشامِ ومُدُنِها وتَنْظيمها وما طَرَأَ عليهِ مِنْ تَغْييرٍ في العُصُورِ المختلفةِ، وهي أوْفَى المصادرِ بالمادةِ الإداريَّة والجغرافيَّةِ والسكانيَّةِ والاقتصاديَّةِ والتاريخيَّةِ والأدبيَّةِ. ومنها كتابُ البلدانِ لليعقوبيِّ المتوفَّى سنة اثنتينِ وتسعينَ ومائتينِ، والمسالكُ والممالكُ لابن خُرْدَاذبه المتوفَّى في حُدودِ سنةِ ثلاثمائةٍ، ومُخْتَصرُ كتابِ البلدانِ لابنِ الفقيهِ الهَمَذانيِّ المتوفَّى في أوائلِ القرنِ الرابعِ، الذي عملهُ علي الشِّيرازيُّ المتوفَّى سنةَ ثَلاثَ عشرةَ وأربعمائةٍ[1]، والأعْلاقُ النفسيةُ لابنِ رُسْتَه المتوفَّى في أوائلِ القَرْنِ الرابعِ، والمَسَالِكُ والممالِكُ للاصْطخريِّ المتوفَّى حَواليْ مُنْتَصفِ القَرْنِ الرَّابعِ، وأحْسنُ التَّقاسيمِ في مَعْرفةِ الأقاليمِ للمَقْدسيِّ المُتَوفَّى في حُدُودِ سنةِ تِسْعينَ وثلاثمائةٍ، وصُورةُ الأرضِ لابنِ حَوْقل المتوفَّى سنةَ أربعمائةٍ أوْ بعدَها بقليلٍ، ومُعْجَمُ البُلْدانِ لياقوت الحمويِّ المتوفَّى سنةَ ستٍ وعشرينَ وستمائةٍ.

---

(١) انظر تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١: ١٦٢.

وقد أحْصَى اليعقوبيُّ[1] أجْنادَ الشامِ الخمسةَ، وسَمَّى كثيراً من مُدُنِها، وَوَصَفَ الطُّرقَ والمَسَافاتِ بينَها، وسَجَّلَ التَّغْييراتِ الإدارية البسيطةَ التي أحْدِثَتْ في حُدُودِ الأجْنادِ في العَصْرِ العَبَّاسيِّ. واحْتَفَلَ بالمَعْلوماتِ الجغرافيةِ بعضَ الاحْتفالِ، ولكنه اهتمَّ بالمعلوماتِ السُّكانية أشَدَّ الاهتمامِ، فذكرَ سكانَ كلِّ مدينةٍ من القبائلِ العربية، ومن الفُرْسِ وأهْلِ الذِّمةِ. وجمَع بينَ الأخبارِ التاريخيةِ والمَعْلوماتِ الرسميةِ المعاصرةِ.

وعَدَّدَ ابنُ خُرْداذبه[2] أجْنَادَ الشامِ الخَمْسةَ، وأحاطَ بِمُدنِها، وأشارَ إلى الطُّرُقِ والمَسَافاتِ بينَها. وعلى أنَّ ابنَ خُرْداذبه واليعقوبيَّ كانا من مُوَظفي البريدِ[3]، وأنَّهما صَنَّفَا كتابَيْهما في حِقْبةٍ واحدةٍ، فإنَّ ما ذَكَرَهُ ابنُ خُرْداذَبه من مُدُنِ كلِّ جُنْدٍ من أجْنادِ الشامِ أكثرُ مِمَّا ذكرهُ اليعقوبيُّ منها، كما أنَّ ابنَ خُرْداذَبه أنْتَفَع بالمَعْلوماتِ الرسميةِ وَحْدَها، وهي تكشفُ عن تَعْديلاتٍ إداريةٍ يسيرةٍ في حُدُودِ الأجْنَادِ، إذْ يظلُّ تَنْظيمُ بلادِ الشامِ في العَصْرِ العبَّاسيِّ مُشَابِهاً لِتَنْظيمها في العَصْرِ الأمويِّ.

ويَصِحُّ الاعْتمادُ على ما ذَكَرَهُ اليعقوبيُّ وابنُ خُرْدَاذَبه من مُدُنِ كلِّ جُنْدٍ من الأجْنادِ في تَمْحيصِ المَعْلُوماتِ التي أوْرَدَها البَلاذريُّ وتَنْقيحِها والزِّيادةِ عليها، لِشدَّةِ التَّقارُب بينَ التَّنْظيمِ الإداريِّ لبلادِ الشامِ في العَصْرِ العبَّاسيِّ، وتَنْظيمِها في العَصْرِ الأمَويِّ.

ورَوَى ابنُ الفَقِيهِ[4] أنَّ « أجْنادَ الشامِ أرْبعةٌ: حِمْصُ، ودِمَشْقُ، وفلسطينُ، والأرْدُنُّ[5] ». وهو يشيرُ بذلك إلى تَنْظيمها في صَدْرِ الإسْلامِ وشَطْرٍ من

---

(١) كتاب البلدان ص: ٣٢٣ — ٣٢٩.

(٢) المسالك والممالك ص: ٧٥ — ٧٩.

(٣) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١: ١٥٦، ١٥٨.

(٤) مختصر كتاب البلدان ص: ٩١ — ١٢٧.

(٥) مختصر كتاب البلدان ص: ١٠٩.

العَصْرِ الأُمَويِّ، ولم يَذْكُرْ أنَّ قِنَّسْرينَ فُصِلَتْ عن جُنْدِ حِمْصَ، وجُعِلَتْ جُنْداً مُسْتقلاً في خلافةِ يزيدَ بنِ معاويةَ. وألَمَّ ببعْضِ مُدُنِ الأجْنادِ، وحَدَّدَ المَسافاتِ بينَها، ولكنه اسْتَرْسَلَ في الحديثِ عن مُدُنِها الكبرَى، مثلِ بيتِ المَقْدِسِ، ودِمَشْقَ، وحِمْصَ، وضَمَّنَ حديثَهُ عنها كثيراً من المَعْلوماتِ الجُغْرافيَّةِ والاقْتِصاديَّةِ والتَّاريخيَّةِ والأدبيَّةِ، ونَقَلَ ألْواناً من الأخْبارِ والأشْعارِ والقَصَصِ اللطيفةِ، ونَقَلَ أيضاً كثيراً من المُفاخراتِ البُلْدانيةِ الطَّريفةِ بينَ أهْلِ الشامِ وغيرِهم من أهْلِ البُلْدانِ الأخْرَى.

وعَرَضَ ابنُ رُسْتَه[1] لأجْنادِ الشامِ وتَنْظيمِها في صَدْرِ الإسْلامِ والعَصْرِ الأُمَويِّ، وفيما حَمَلَ من أخْبارِها نَقْصٌ واضْطِرابٌ. وقد أشارَ إلى أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ جَنَّدَ الشامَ أربعةَ أجْنادٍ[2]، ورَوَى أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ أفْرَدَ قِنَّسْرينَ ومَصَّرَها، يقول[3]: « بَقيَتِ الشَّامُ على ذلكَ التَّجْنيدِ حتى زادَ فيها يزيدُ بنُ معاويةَ قِنَّسْرينَ »، وزَعَمَ أنَّ قِنَّسْرينَ كانت من أرْضِ الجزيرةِ[4]، والصحيحُ أنَّ قِنَّسْرينَ كانت من جُنْدِ حِمْصَ. وقال[5]: « فَصَارتِ أجْنادُ الشامِ أرْبعةً: جُنْدَ فلسطينَ، وهي الرَّمْلةُ، وجُنْدَ الأرْدُنِّ، وهي الطَّبَريةُ، وجُنْدَ دِمَشْقَ، وجُنْدَ قِنَّسْرينَ »، والصحيحُ أنها صارتْ خَمْسةَ أجْنادٍ، لأنه نَسِيَ جُنْدَ حِمْصَ.

وحَدَّدَ الإصْطَخريُّ[6] بلادَ الشَّامِ، وعدَّدَ أجْنادَاها الخَمْسةَ، وذَكَرَ مُدُنَها الكبيرةَ وقُرَاها المَشْهُورةَ، وَوَصَفَ الطُّرُقَ والمَسَافاتِ بينَها، وقَدَّمَ بعضَ المَعْلوماتِ الجُغْرافيَّةِ والاقْتِصاديَّةِ، وَبَيَّنَ التَّغْييراتِ الإدَاريَّةَ التي أُحْدِثَتْ في

---

(١) الأعلاق النفيسة ص: ١٠٧.
(٢) الأعلاق النفيسة ص: ١٠٧.
(٣) الأعلاق النفيسة ص: ١٠٧.
(٤) الأعلاق النفيسة ص: ١٠٧.
(٥) الأعلاق النفيسة ص: ١٠٧.
(٦) المسالك والممالك ص: ٤٣ — ٤٩

تَنْظِيمِ بلادِ الشامِ في العَهْدِ الإخْشيديِّ، وأهَمُّها إخْراجُ أريحا وزُغَرَ وديارِ قَوْمِ لُوطٍ والجِبالِ والشرَّاةِ من جُنْدِ دِمَشْقَ، وإلْحاقُها بِجُنْدِ فلسطينَ[1].

وحَفِظَ المَقْدِسيُّ[2] مادةً واسعةً عن أجْنادِ الشَّامِ الخَمْسةِ ومُدُنِها وقُرَاها، وأوْرَدَ مَعْلُوماتٍ جُغْرافيةً وتَاريخيَّةً واجْتماعِيَّةً واقْتِصَادِيَّةً مُتَنَوِّعةً لا يَتَوافَرُ بَعضُها عندَ مَنْ سَبَقَهُ ولا عندَ مَنْ جاءَ بعدَهُ من المُؤلِّفينَ. وعلى الرَّغْمِ من أنه قَسَمَ إقليمَ الشامِ سِتَّ كُوَرٍ، إذ جَعَلَ الشَّراةَ الكُورةَ السَّادسةَ من كُوَرِ الشامِ[3]، فإنَّ ذلك لا يَدُلُّ على أنَّ بلادَ الشامِ أصْبَحتْ سِتةَ أجْنادٍ في العَهْدِ الفاطِميِّ، بل يَدُلُّ على مَنْهجِهِ وخُطَّتِهِ في التَّأْليفِ، فإنه عندَما ذكَر أريحا وزُغَرَ ومآبَ والجِبالَ وأذْرُحَ سلَكها في كُورةِ فلسطين[4]، وأشارَ ابنُ حَوْقَل إلى أنَّها كانت مِنْ جُنْدِ فلسطينَ في العَهْدِ الفَاطِميِّ[5].

ونَقَلَ ابنُ حَوْقَل[6] ما في كتابِ المسالكِ والممالكِ للإصْطَخْريِّ من مادةٍ عن أجْنادِ الشَّامِ ومُدُنِها وقُرَاها، ولكنه دَقَّقَها وأضافَ إليها إضافاتٍ كثيرةً، يَتَعلَّقُ بعضها بِعَصْرِهِ، فإنه رَوَى شيئاً من أخْبارِ مُدُنِ الشَّامِ في العَهْدِ الفاطميِّ.

وجَمَعَ ياقوتٍ الحَمويُّ[7] مادةً ضَخْمةً عن أجْنادِ الشَّامِ ومُدُنِها وقُرَاها، وهي تَتَضمَّنُ مَعْلُوماتٍ جُغْرافيةً وتاريخيةً واجتماعيةً واقتصاديةً وسكانيةً ولغويةً

---

(١) المسالك والممالك ص:٤٣.

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥١ ــ ١٩٢.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٤.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٧، ١٧٨.

(٥) صورة الأرض ص: ١٥٧.

(٦) صورة الأرض ص: ١٥٣ ــ ١٧٣.

(٧) انظر على سبيل المثال معجم البلدان: الشام، وأجناد الشام، والأردن، وحمص، ودمشق، وفلسطين، وقنسرين.

وأدبيةً، يَتَّصِلُ بَعْضُها بالقَرْنَيْنِ الأولِ والثاني للهجْرةِ، ويَتَّصِلُ بَعْضُها بالعُصُورِ العباسيةِ المتأخِّرةِ. وهو يُعْطي صورةً تاريخيةً وافيةً عن أَجْنادِ الشَّام وتَنْظيماتِها الإداريَّةِ في العُصُورِ المختلفةِ، إذ يَرْسُمُ حُدُودَ كلِّ جُنْدٍ منها، ويَتحدَّثُ عن مُدُنِه المُهِمَّةِ، ويُعَدِّدُ بقيةَ مُدُنِه وقُراهُ في ثنايا كتابهِ، مُشيراً إلى أحْوالِها في صَدْرِ الإسْلامِ والعَصْرِ الأُمَويِّ، حاشداً لأخبارِها، ومُمَحِّصاً لها، ما أسْعَفَتْهُ الرِّواياتُ، وما يزالُ يَعْرِضُ لأحْوالِها إلى مَطْلَعِ القَرْنِ السَّابعِ.

ومن المَصَادِرِ المُفيدةِ كُتُبُ الأنْسَابِ، وأشْهَرُها جَمْهرةُ النَّسَبِ لابنِ الكَلْبيِّ المُتَوفَّى سنةَ أرْبَعٍ ومائتينِ، ونَسَبُ قُرَيْشٍ لِمُصْعَبٍ الزبيريِّ المُتَوفَّى سنةَ ستٍ وثلاثينَ ومائتينِ، وجَمْهرةُ أنْسابِ العَرَبِ لابنِ حَزْمٍ الأندلسيِّ المتوفَّى سنةَ ستٍ وخمسينَ وأرْبعمائةٍ، والأنْسَابُ للسَّمْعانيِّ المُتَوفَّى سنة اثنتينِ وستينَ وخَمْسمائةٍ[1].

ومنها كُتُبُ الطَّبقاتِ والتَّراجمِ، وأنْفَعُها في هذا البابِ الطَّبقاتُ الكُبْرَى لابنِ سَعْدٍ المُتوفَّى سنةَ ثلاثينَ ومائتينِ، وطَبَقاتُ خليفةَ بنِ خياطٍ العُصْفريِّ المُتوفَّى سنةَ أرْبعينَ ومائتينِ، والتَّاريخُ الكبيرُ للبخاريِّ المُتَوفَّى سنةَ ستٍ وخَمْسينَ ومائتينِ، والجَرْحُ والتَّعْديلُ لابنِ أبي حاتمٍ الرَّازيِّ المُتوفَّى سنةَ سَبْعٍ وعشرينَ وثلاثمائةٍ، وتاريخُ مدينةِ دمشقَ لابنِ عساكرٍ المُتوفَّى سنةَ إحْدَى وسبعينَ وخَمْسمائةٍ، ووَفَيَاتُ الأعْيانِ وأنباءُ أبناءِ الزَّمانِ لابنِ خِلكان المُتَوفَّى سنةَ ثمانٍ وثمانينَ وسِتِّمائةٍ، وميزانُ الاعْتدالِ في نَقْدِ الرِّجالِ للذَّهَبيِّ المُتَوفَّى سنةَ ثمانٍ وأرْبعينَ وسَبْعمائةٍ، وتَهْذيبُ التَّهْذيبِ، وتَقْريبُ التَّهْذيبِ لابنِ حَجَرٍ العَسْقَلانيِّ

---

(١) وما وَرَدَ في كُتُبِ الأنْسَابِ من مادةٍ عن مُدُنِ الشَّامِ وأجْنادِها في صَدْرِ الإسْلامِ والعَصْرِ الأُمَوِّي يَتَبَثُّ في تَضاعيفِ هذه الكُتُبِ، ولا سيما في المَواضعِ التي ذُكِرَ فيها أَهْلُ الشَّامِ من رِجَالِ صَدْرِ الإسْلامِ ورِجَالِ العَصْرِ الأُمَويِّ.

المُتَوفَّى سنةَ اثنتين وخَمْسينَ وثمانمائةٍ[1].

ومنها كُتُبُ الأدَبِ، وأهمُّها في هذا الباب البَيَانُ والتَّبيينُ، والحَيَوانُ للجاحِظِ المُتوفَّى سنةَ خَمْسٍ وخَمْسينَ ومائتينِ، والمعارفُ، وعُيُونُ الأخبارِ لابنِ قُتَيْبَةَ المُتوفَّى سَنةَ ستٍ وسبعينَ ومائتينِ، والعِقْدُ الفَريدُ لابنِ عَبْدِ ربِّهِ المُتوفَّى سنة ثمانٍ وعشرينَ وثلاثمائةٍ، والأغانيُّ لأبي الفَرجِ الأصْفهانيِّ المُتَوفَّى سنةَ ستٍ وخمسينَ وثلاثمائةٍ، وشَرْحُ نَهْجِ البَلاغةِ لابنِ أبي الحديدِ المُتوفَّى سنةَ خَمْسٍ وخَمْسينَ وسِتِّمائةٍ[2].

ومنها دواوينُ الشُّعراءِ الأُمَوِيِّينَ، وأغْنَاها في هذا البابِ أيضاً ديوانُ الأَخْطَلِ التَّغْلَبِيِّ المُتَوفَّى سنةَ اثنتينِ وتسعينَ، وديوانُ كُثَيِّر بنِ عبدِ الرحمنِ الخُزاعيِّ المُتَوفَّى سنةَ خَمْسٍ ومائةٍ، وديوانُ الأَحْوَصِ الأنصاريِّ المُتوفَّى سنةَ عشرٍ ومائةٍ، وديوانُ الفَرَزْدقِ التَميميِّ المُتَوفَّى سنةَ أربعَ عَشْرَةَ ومائةٍ، وديوانُ جريرِ ابن عطيةَ الخَطَفيِّ المُتَوفَّى سنةَ أربَعَ عشرةَ ومائةٍ، إلى غَيْرِها من القَصَائِدِ الأُمَوِّيةِ في الحَمَاساتِ المُخْتَلِفةِ.

ففي هذه المَصَادِرِ كُلِّها إشاراتٌ مُتناثرةٌ إلى بَعْضِ مُدُنِ الشَّامِ وأجْنادِها في صَدْرِ الإسْلامِ والعَصْرِ الأُمَويِّ.

---

(١) من كتب الطَّبقاتِ والتَّراجمِ ما قُسِمَ على الأمْصارِ، وما فيه من إشاراتٍ إلى مُدُنِ الشَّامِ وأجْنادِها في صَدْرِ الإسلامِ والعَصْرِ الأُمويِّ يَرِدُ في الأجزاءِ التي خُصِّصَتْ لأهلِ الشامِ. (انظر طبقات ابن سعد ٧: ٣٨٤ ــ ٤٧٥، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧٦٦ ــ ٨١٤). وسائرُ ما ذُكِرَ من كُتُبِ الطَّبقاتِ والتَّراجمِ رُتِّبَ على حُرُوفِ المُعْجَمِ، وما فيه من إشاراتٍ إلى مُدُنِ الشَّامِ وأجْنادِها في صَدْرِ الإسْلامِ والعَصْرِ الأُمويِّ يَرِدُ في المَواضِعِ التي تُرْجِمَ فيها لأهْلِ الشَّامِ من رِجالِ صَدْرِ الإسْلام ورجالِ العَصْرِ الأمويِّ، إلاَّ تاريخ مدينةِ دمشقَ، فإنه أفْرَدَ لأهل الشَّام خاصةً، وَلكن ابن عساكرِ لم يترجمْ فيه لأهلِ الشامِ أصلاً وجواراً، بل تَرْجَمَ فيه أيضاً لكلِّ مَنْ اجْتَازَ بِنَواحي الشَّامِ ومُدُنِها في العُصُورِ المختلفة.

(٢) وما وَرَدَ في كُتُبِ الأَدَبِ من مادةٍ عن مُدُنِ الشَّامِ وأجْنادِها في صَدْرِ الإسْلامِ والعَصْرِ الأُمَويِّ يَنْتَشِرُ في ثَنَايا هذه الكُتُبِ، ولا سِيَّما في المَوَاطِنِ التي ذُكِرَتْ فيها بلادُ الشامِ وأخبارُ أهْلِها من رِجالِ صَدْرِ الإسْلامِ ورِجالِ العَصْرِ الأُمويِّ، وهي أكْثَرُ من أنْ تُحْصَرَ في هذا المقام. وتُعينُ فَهارِسُ الأماكِنِ والأعْلامِ المُلْحَقةِ بهذه الكُتُبِ على مَعْرِفتها.

(٢)
« بِلاَدُ الشَّامِ »

أطْلَقَ اليُونانُ اسْمَ سُوريَّةَ على المَنْطِقةِ المُحيطةِ بمدينةِ صُور، ثم تَوَسَّعُوا في اسْتعمالهِ، فأطْلَقُوهُ على المَنْطِقةِ الواقعةِ بينَ جِبالِ طُورُوسَ في الشمالِ، وَسيْناءَ في الجنوبِ، والبَحْرِ المتوسطِ في الغَرْبِ، والباديةِ في الشرقِ. وظلتْ سوريةُ تشمُل هذه المنطقةَ في العُصورِ اليونانيةِ والرُّومانيةِ المُتَعاقبةِ، وفي العُصُورِ التاليةِ حتى نهايةِ الحربِ العالميةِ الأولى[١].

وسَمَّى العربُ سوريةَ بلادَ الشامِ، وساقَ ياقوت الحمويُّ قَصَصاً كثيراً في تَفْسيرِ تَسْميتها بالشَّامِ، يقولِ[٢]: « سُمِّيتْ بذلكَ لكثرةِ قُراها وتَدَاني بَعْضِها من بَعْضٍ، فَشُبِّهَتْ بالشاماتِ[٣]، وقالَ بعضُ أصْحابِ الأثرِ: سُمِّيتْ بذلك لأنَّ قوماً من كَنْعَانَ بنِ حام خرجُوا عندَ التَّفْريقِ فَتَشاءَمُوا إليها، أي أخذُوا ذاتَ الشِّمالِ، فَسُمِّيتِ الشَّامَ لذلك. وقالَ آخرونَ من أهْلَ الأثرِ: سُمِّيتْ الشَّامُ بسام ابن نوح، وذلك أنه أوَّلُ مَنْ نزلها، فَجُعِلَتِ السِّينُ شيناً لِتَغيُّرِ اللَّفْظِ العَجَميِّ.

---

(١) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٦٢، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٣، وخطط الشام ١: ٤٧، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٣٢، وانظر تاريخ الطبري ٢: ٦٥١.

(٢) معجم البلدان: الشام، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٢، وانظر خطط الشام ١: ٤٩

(٣) انظر مختصر كتاب البلدان ص: ٩١، ومعجم البلدان: الشامات.

وقرأتُ في بَعْضِ كُتُبِ الفُرْسِ في قصةِ سَنْحاريبَ أنَّ بني إسرائيلَ تَمزَّقتْ بعدَ مَوْتِ سليمانَ بنِ داودَ،...، وانْخَزلَ تسعةُ أَنْباطٍ ونِصْفٌ إلى مدينةٍ يقالُ لها: شَامِينَ، وهي بأرضِ فلسطينَ، فاخْتَصَرَتِ العربُ من شامِينَ الشامَ، وغلبَ على الصُّقْعِ كلهِ. وقيلَ: سُمِّيتْ بذلك لأنها شَأْمَةُ القِبْلَةِ[1]. »

وكانتْ حُدُودُ بِلاَدِ الشَّامِ بَعْدَ الفَتْحِ تُمَاثِلُ حُدُودَها في أيَّامِ الرُّومِ، ولعلَّ الإِصْطَخْرِيَّ هو أَقْدَمُ الجُغْرافِيِّينَ العَرَبِ الذينَ ذَكَرُوا حُدُودَها بِدِقَّةٍ، إذْ يَقُولُ[2]: « أمَّا الشامُ فإنَّ غَرْبيَّها بَحْرُ الرُّوم، وشَرْقيَّها البَادية من أَيْلةَ إلى الفُراتِ، ثُمَّ من الفراتِ إلى حَدِّ الرُّوم، وشِماليَّها بلاد الروم، وجَنوبيَّها حدِ مِصْرَ، وتيه بني إسرائيلَ، وآخرُ حُدُودها مِمَّا يَلي مصرَ رَفَح، ومِمَّا يَلي الرُّومَ الثُّغُور ».

---

(١) انظر أساس البلاغة واللسان والتاج: شأم.

(٢) المسالك والممالك ص: ٤٣، وصورة الأرض ص: ١٥٣.

(٣)

« أجْنادُ الشَّامِ »

اتَّبعَ العَربُ نِظامَ الأجْنادِ في تَقْسيمِ بلادِ الشَّامِ. ويميلُ بعضُ الباحثينَ الغَرْبيينَ إلى أنَّ العَرَب نَقَلُوا هذا النظامَ عن الرومِ[١]. وليس لهم دليلٌ واضحٌ على ذلك، فإن جُسْتَنيان قسمَ سُوريَّةَ سبعَ مُقَاطعاتٍ[٢]، أما العربُ فَقَسمُوا بلادَ الشَّامِ أربعةَ أجْنادٍ، ثم جَعَلُوها خمسةً، وكانت حُدودُ الأجْنادِ الخَمْسةِ في العَصْرِ الأُمويِّ تختلفُ اختلافاً بَيِّناً عن حُدودِ المُقاطعاتِ السَّبْعِ في عَهْدِ جُسْتنيان، كما أنَّ الإصْلاحاتِ الإداريَّةَ والعَسْكريَّةَ التي أحْدَثها هركليوس في مَطْلَعِ القَرْنِ السابعِ الميلاديِّ[٣] لم تطبقْ في سوريَّةَ، لأن العَربَ فَتَحُوها.

وذكَرَ البَلاَذُريُّ أنَّ العَرَبَ اتَّبعُوا نِظَامَ الأجْنَادِ لأسْبابٍ إدَاريَّةٍ وعَسْكريَّةٍ وماليَّةٍ، وأنَّهم لم يُقَلِّدُوا فيه أحداً، يقولُ[٤]: « اخْتَلفُوا في تَسْميةِ الأجْنادِ، فقالَ بعضُهم: سَمَّى المسلمونَ فلسطينَ جُنْداً لأنه جَمَعَ كُوَراً، وكذلك دمشق،

---

(١) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢: ٢١، وتاريخ لبنان ص: ٢٩٤، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٣، والإمبراطورية البيزنطية، لأومان ص: ١٢١، والتاريخ السياسي للدولة الأموية ١: ١٧٤.

(٢) فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٣.

(٣) الإمبراطورية البيزنطية، لنبيه عاقل ص: ٨٧.

(٤) فتوح البلدان ص: ١٣١، ومعجم البلدان الجزء الأول، الباب الثالث: الجند، وانظر أجناد الشام.

وكذلك الأرْدُن، وكذلك حِمْص مع قِنَّسْرينَ. وقالَ بعضُهم: سُمِّيتْ كُلُّ ناحيةٍ لها جُنْدٌ يَقْبِضُونَ أطْماعَهم[1] بها جُنْداً ».

والجُندُ والأجْنادُ والتَّجْنيدُ مُقاربةٌ للمِصْرِ والأمْصارِ والتَّمْصيرِ، بل هي مُطابقةٌ لها في الاسْتعمَالِ اللُّغوي[2]، والأدَبيِّ[3]، والتاريخي[4]، ولكن العربَ اقْتَصروا على اسْتخدامِ الجُنْدِ في بلادِ الشَّامِ، ولم يُعْرَفْ عنهم أنهم اسْتَخْدَموهُ في البلاد الأخرى، يقولُ ياقوت الحمويُّ[5]: « لم يَبْلُغْني أنهم اسْتَعْمَلُوا ذلك في غير أرْضِ الشامِ ».

وتشيرُ أخبارُ فُتُوحِ الشَّامِ إلى أنَّ العرَبَ قَسَمُوا بلادَ الشَّامِ أرْبعةَ أقْسامٍ حَسْبَ مَراكِزِها المُهِمَّةِ، وأنَّ خُطَّتَهم العَسْكريَّةَ قامتْ على هذا الأساسِ حينَ شَرَعَ أبو بَكْرٍ في تَوْجيهِ الجُيوشِ إليها، « فَسمَّى لأبي عُبَيْدةَ بن عبدِالله بنِ الجَرَّاحِ حِمْصَ، وليزيدَ بنِ أبي سُفْيانَ دمشقَ، ولشُرَحْبيل بنِ حَسَنَةَ الأُرْدُنَّ، ولِعَمْرو بنِ العاصِ فلسطينَ[6] ».

وعندَما أتمَّ العربُ فَتْحَ بلادِ الشَّامِ في خلافةِ عمرَ بن الخَطَّابِ جَعَلُوها أرْبعةَ أجْنادٍ أيضاً، وهي فلسطينُ، والأرْدنُّ، ودِمَشْقُ، وحِمْصُ[7]. وكانَ جُنْدُ حِمْص يَضُمُّ حِمْصَ، وقِنَّسْرينَ، والجزيرةَ[8]. وحافظَ العربُ على هذا التَّقْسيمِ إلى آخرِ خلافةِ معاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ. ورَوَى الطبريُّ أنَّ مُعاويةَ فَصَلَ قِنَّسْرينَ عن

---

(١) جاء في اللسان: طمع: « الطمع رزق الجند، وأطماع الجند أرزاقهم، يقال: أمر الأمير بأطماعهم أي بأرزاقهم، وقيل: أوقات قبضها ».

(٢) انظر اللسان والتاج: جَنَد ومَصَر.

(٣) الأغاني ٢٣: ٢٤١.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ١٦١.

(٥) معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: الجند.

(٦) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٤، وانظر الأعلاق النفيسة ص: ١٠٧.

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص: ١٥٧، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١٠٩.

(٨) فتوح الشام، للأزدي ص: ١٣٢، وفتوح البلدان ص: ١٧٢، وتاريخ مدينة دمشق ٢: ١١٩.

جُنْدِ حِمْصَ في أثناءِ النزاعِ بينَهُ وبينَ عليٍ، يقول[1]: « كانَ معاويةُ هو الذي جَنَّدَ قِنَّسْرينَ من رافضةِ العِرَاقين أيامَ عليٍ، وإنما كانتْ قِنَّسْرينُ رُسْتاقاً من رَساتيقِ حمصَ حتى مَصَّرَها معاويةُ وجَنَّدَها بمن تَرَكَ الكوفةَ والبصْرَة في ذلك الزَّمانِ »، ويقول[2]: « إنما مَصَّرَ قِنَّسْرينَ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ لمن لحقَ به من أهْلِ العِرَاقَيْنِ ».

ورَوَى البلاذريُّ أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ هو الذي أخرجَ قِنَّسْرينَ من جُنْدِ حِمْصَ، يقول[3]: « لم تَزَلْ قِنَّسْرينُ وكُوَرُها مَضْمُومةً إلى حِمْصَ حتى كان يزيدُ بن معاوية، فجعلَ قِنَّسْرينَ ومَنْبِجَ وأنْطاكيَّةَ وذَوَاتِها جُنْداً ». وأكثرُ الرواياتِ تُؤَيِّدُ قَوْلَ البَلاذريِّ[4].

وبقيت الجزيرةُ من جُنْدِ قِنَّسْرينَ إلى أوَّلِ أيامِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، ثم فَصَلَها عن قِنَّسْرينَ، وجَعَلَها جُنْداً مُسْتقلاً، يقولُ البلاذريُّ[5]: « ذكَرُوا أنَّ الجزيرةَ كانتْ إلى قِنَّسْرينَ، فَجنَّدَها عبدُ الملكِ بنُ مروانَ، أي أفْرَدَها، فَصَارَ جُنْدُها يأخذونَ أطْماعَهم بها من خَرَاجِها، وأنَّ محمدَ بنَ مروانَ كانَ سألَ عبدَ الملكِ تَجْنيدَها فَفَعَل ».

وأُدْخِلَتِ الجزيرةُ في أجْنادِ الشَّامِ لأنها من فُتوحِ أهْلِ الشَّامِ، إلاَّ المَوْصِلَ[6] وهيت[7]. وهي إقليمٌ مُتميِّزٌ له طبيعتُهُ الجُغْرافيةُ، وله عناصرُهُ

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ١٦١، والكامل في التاريخ ٣: ٣١، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٩.
(٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٨٩.
(٣) فتوح البلدان ص: ١٣٢، ومعجم البلدان: أجناد الشام، والعواصم.
(٤) الأعلاق النفيسة ص: ١٠٧، وتاريخ مدينة دمشق ٢: ١١٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ١٧٣.
(٥) فتوح البلدان ص: ١٣٢، ومعجم البلدان: أجناد الشام، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٩.
(٦) فتوح البلدان ص: ١٧٧.
(٧) فتوح البلدان ص: ١٧٩.

السكانيةُ من القبائل الرَّبَعيةِ والقَيْسيَّةِ[1]، وكان لها مواقفُ سياسيةٌ مناهضةٌ لبني أميةَ، ففي مَوْقِعةِ صِفِّينَ امتنعت القبائلُ الربعيَّةُ الجَزْريَّةُ عن تأييدِ معاويةَ بن أبي سفيانَ ومَنْ معه من القبائلِ اليمانيةِ والقيسيَّةِ الشاميَّـةِ[2]، لأنها لم تُرِدْ أنْ تقاتِلَ القبائلَ الربعيةَ العراقيةَ التي بايَعَتْ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، وحاربتْ معه في مَوْقعةِ الجَمَلِ[3]. وفي موقعةِ مَرْجِ راهطٍ لَزِمَت الحَيْدةَ، فلم تُسَانِدْ مروانَ بنَ الحَكَمِ وأنْصارَهُ من القبائلِ اليمانيةِ الشاميةِ، ولم تُعارِضْ الضحَّاكَ بنَ قَيْسٍ الفِهْريَّ وأنصارَهُ من شيعة عبدِالله بن الزُّبَيْرِ من القبائِل القَيْسيَّةِ الشاميَّةِ، بل انْزَوَتْ وأحْجَمتْ عن المشاركةِ في الأحْداث[4].

وانْضمَّتْ القبائِلُ القَيْسيةُ الجَزريَّةُ إلى الطَّالبين بدم عثمانَ بنِ عَفَّانَ، واسْتَبْسَلَ زعيمُها زُفَرُ بنُ الحارثِ الكِلابيُّ[5] وقومُهُ في الدفاعِ عن السيِّدةِ عائشةَ في مَوْقعةِ الجمل[6]. وآزرَتْ معاويةَ ومَنْ معه من القبائلِ اليمانيةِ والقَيْسيةِ الشَّاميةِ في مَوْقعةِ صِفِّينَ[7]. ولكنها لم تلبثْ إن ناوَأتْ بني أُميَّةَ بعدَ مَوْتِ يزيدَ بنِ معاويةَ، فقد دَخَلتْ في طاعةِ عبدِالله بنِ الزُّبيرِ، وقاتَلَتْ مَرْوانَ بنَ الحكمِ، وأنْصارَهُ من القبائلِ اليمانيةِ الشاميةِ في مَوْقعةِ مَرْجِ راهطٍ[8]. ولم

---

(١) المسالك والممالك، للإصطخري ص: ٥٢، وصورة الأرض ص: ١٨٧، وانظر بلدان الخلافة الشرقية ص: ١١٤.

(٢) وقعة صفين ص: ٢٢٧، وتاريخ خليفة بن خياط ص: ٢٢٢، والأخبار الطوال ص: ١٤٦، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣٥.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٥٠١.

(٤) أنساب الأشراف ٥: ١٢٨، وتاريخ الطبري ٥: ٣٤.

(٥) ذكر ابن سلام أن الحجاف بن حكيم السلمي وزفر بن الحارث الكلابي وُلِدَا بالبصرة، وأنهما كانا عثمانيين. فلما ظهر علي بن أبي طالب على أهل البصرة، خرجا إلى الشام، فسادا أهلها. (انظر طبقات فحول الشعراء ص: ٧٤٩).

(٦) تاريخ الطبري ٤: ٥٠٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٣٣.

(٧) وقعة صفين ص: ٢٠٦، ٢٢٦، وتاريخ خليفة بن خياط ص: ٢٢٢، والأخبار الطوال ص: ١٧١.

(٨) تاريخ خليفة بن خياط ص: ٣٢٦، وأنساب الأشراف ٥: ١٢٦، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣٥.

تَزَلْ تُنَاوِئُ بني أُمَيَّةَ حتى سَعَى عبدُ الملكِ بنُ مروانَ إليها حينَ سارَ إلى العراقِ للقضاءِ على مُصْعَبِ بنِ الزُّبيرِ، وصَالَحها، « واسْتَقرَّ الصُّلْحُ بينَ عبدِ الملكِ وزُفَرَ بنِ الحارثِ الكِلابيِّ على أنْ لا يُقَاتِلَ زُفَرُ مع عبدِ الملكِ، ولا يُقَاتِلَ له حتى يَمُوتَ عبدُالله بنُ الزبيرِ، لبَيْعَتِهِ له[1] ».

وأفْرَدَ عبدُ الملكِ الجزيرةَ عن أجْنادِ الشَامِ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ[2]، وقَضَتِ الضَّرُورةُ السِّياسيةُ أنْ يُفْرِدَها عنها، لمُعَارَضةِ قبائِلها لَه، ومُنَافَستها للقبائِل اليمانيةِ الشاميةِ المُوَاليةِ لبني أُميةَ.

ومُنْذُ أنْ أُخْرِجَتْ قِنَّسْرِينُ من جُنْدِ حِمْصَ وجُعِلَتْ جُنْداً قائماً بِنَفْسِه، صَارَتْ بِلاَدُ الشَّامِ خَمْسَةَ أجْنادٍ، هي جُنْدُ فلسطينَ، وجُنْدُ الأُرْدُنِّ، وجُنْدُ دِمَشْقَ، وجُنْدُ حِمْصَ، وجُنْدُ قِنَّسْرين[3].

---

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٣٠٥، ٣٥٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ٣٦١، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٤٤.

(٣) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص: ٤٦٥، وفتوح البلدان ص: ١١٥، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٠، وكتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٣، والمسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٥، والأعلاق النفيسة ص: ١٠٧، والمسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وصورة الأرض ص: ١٥٤، ومعجم البلدان، أجناد الشام، والشام، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٤٦، ٤٧، ٤٨، وراجع أساس البلاغة، واللسان، والتاج: جند.

(٤)
« جُنْدُ فِلَسْطِينَ »

جُنْدُ فِلَسْطِينَ هو أَوَّلُ أَجْنادِ الشَّامِ مِمَّا يلي المَغْرِبَ، ومن مُدُنِهِ وقُراهُ ونَوَاحيهِ التي أَحْصَاها البَلاذريُّ في القَرْنِ الأَوَّلِ أَيْلَةُ، والعَرَبَةُ، والدُّبِيَّةُ (الدَّابِيَةُ)، ورَفَح، وغَزَّةُ، وَداثِنُ، وعَسْقَلاَنُ، ويُبْنَى، ويَافَا، وقَيْسارِيَّةُ، وُلدُّ، والرَّمْلَةُ، وأَجْنَادِينُ، وبَيْتُ جِبْرِينَ، وبَيْتُ المَقْدِسِ، وحَبْرَى (حَبْرُونُ، الخليلُ)، وبَيْتُ عَيْنُونَ، ونَابُلُسُ، وسَبَسْطِيةُ، وعَمواسُ[1]. ومن مُدُنِهِ وقُراهُ التي ذَكَرَها غيرُهُ من المُؤَرخينَ والجُغْرافِيينَ في القَرْنِ الأَوَّلِ أَزْدُودُ[2]، والدَّارُومُ[3]، وبَيْتُ لَحْمَ[4].

وَرَفَحُ بِمَنْطقةٍ رَمْلِيَّةٍ في الجنوبِ الأَقْصَى من فِلَسْطِينَ[5]، فهي آخرُ عَمَلِ فِلَسْطِينَ من جِهَةِ مِصْرَ[6]. ويُرَجِّحُ وَصْفُ ياقوت الحَمَويِّ لِلدَّارُومِ وتَحْديدُهُ

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣.

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٨٠، والتنبيه والإشراف ص: ٢٣٨، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩٢.

(٣) السيرة النبوية ٤: ٢٥٣، ٢٩١، وتاريخ الطبري ٣: ١٨٤، والكامل في التاريخ ٢: ٣١٧، ومعجم البلدان : الدَّاروم.

(٤) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وصورة الأرض ص: ١٥٨، ومعجم البلدان: بيت لحم.

(٥) معجم البلدان: رفح.

(٦) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٣٠، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١٤٨.

لِمَوْقِعها أنَّها إلى الشمالِ من رَفَحَ، بَينَها وبينَ غزة، إذْ يقولُ[1]: « الدَّارُومُ قَلْعَةٌ بعدَ غَزَّةَ للقَاصِدِ إلى مِصْرَ، الوَاقِفُ فيها يَرى البَحْرَ، إلاَّ أنَّ بينَها وبينَ البَحْرِ مِقْدَارَ فَرْسخ[2] »، ويقولُ: « الدَّارُومُ بُلَيْدةٌ بينَها وبينَ غَزَّةَ أرْبعةُ فَراسخ ». ويَنْطَبِقُ هذا الوَصْفُ على قَرْيةِ بني سُهَيْلَة اليومَ، وبها آثارُ أبْنيةٍ قديمةٍ كثيرةٍ، وهي إلى الشَّرْقِ من مَدينةِ خان يونسَ التي تَقَعُ في سَهْلٍ لا يُرَى البَحْرُ منه. ويُقَوِّي ذلك ما ذكرَهُ الهَمْذانيُّ من أنَّ قَرْيةَ عَبَسَانَ من دَارُومِ غزة[3]. وهي إلى الشَّرْقِ من قَرْيةِ بني سُهَيْلَةَ. ورَوَى المَقْدسيُّ أنَّ الدَّارُومَ رُسْتَاقُ بَيْتِ جِبْرينَ[4]، ولذلك اسْتَظْهَر لسترانج أنَّ الدَّارُومَ هي قَرْيةَ دِيزَانَ بِفِلَسْطِينَ اليوم[5]، وهي إلى الشّمالِ الشَّرقيِّ من يُبْنَى.

وغَزَّةُ[6] إلى الشَّمالِ من رَفَحَ على ستةَ عَشَرَ مِيلاً[7] أو ثمانيةَ عَشَرَ ميلاً[8] منها، وهي على طريقِ مِصْرَ بينَ طَرَفِ الباديةِ وساحِلِ البَحْرِ، على ثلاثةِ أمْيالٍ منه[9]. ودَاثِنُ من قُرَى غَزَّة[10]؛ وهي إلى الشَّرْقِ من غَزَّةَ على ثمانيةَ عَشَرَ ميلاً منها، وهي قَرْيةٌ مُنْدثرةٌ[11].

وعَسْقَلاَنُ إلى الشمالِ من غَزَّةَ، على اثْنَيْ عَشَرَ ميلاً منها[12]، وهي على

---

(١) معجم البلدان: الداروم

(٢) الفرسخ: ثلاثة أميال. (انظر معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: الفرسخ).

(٣) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤.

(٥) فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٨٧.

(٦) انظر تاريخ غزة ص: ٢٤٩، ٢٥٥.

(٧) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٨٠.

(٨) معجم البلدان: غزة.

(٩) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، وتاريخ سوريا ص: ٥٢٢.

(١٠) فتوح الشام للأزدي ص: ٣٨، ٥٢، وفتوح البلدان ص: ١٠٩، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٦، والكامل في [illegible] ٤٠٥، ومعجم البلدان: [illegible].

(١١) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٩٠.

(١٢) الموجز في تاريخ عسقلان ص: ٤٥.

سَاحِلِ البَحْرِ بينَ غَزَّةَ وبَيْتِ جِبْرِينَ[1]. ورَوَى البلاذريُّ « أنَّ الرُّومَ أخْرَبَتْ عَسْقَلاَنَ وأجْلَتْ أهلَها عنها في أيَّامِ ابنِ الزبيرِ، فَلَمَّا وَلِيَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ بَنَاها وحَصَّنَها[2] ». وتَلِيها أزْدُودُ، وهي بأرْضٍ سَهْلِيةٍ، وهي على مَقْرَبةٍ من البَحْرِ، بينَها وبينَ غَزَّةَ عشرونَ ميلاً، وبينَها وبينَ الرَّمْلةِ اثْنَا عَشَرَ ميلاً[3]. ويُبْنَى إلى الشمالِ من أزْدُودَ على تِسْعةِ أمْيالٍ منها، بينَها وبينَ الرَّمْلةِ[4].

وتَقَعُ بَيْتُ جِبْرِينَ في مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ بَيْنَ غَزَّةَ وبَيْتِ المَقْدِسِ[5]، وهي مدينةٌ سَهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ[6]، يَفْصِلُ بينَها وبينَ عَسْقَلاَنَ وَادي النَّمْلِ[7]، وهي ناحيةٌ واسعةٌ لها قُرًى ومَزارِعُ، وبها البُحَيْرةُ المَيِّتةُ[8]. وأجْنَادِينُ بينَ الرَّمْلَةِ وبَيْتِ جِبْرِينَ، وهي في مَنْطقةٍ رَمْلِيةٍ، وأنْقَاضُها ما تزالُ قائمةً إلى اليَوْمِ[9].

والرَّمْلَةُ إلى الشمالِ من بَيْتِ جِبْرِينَ، وإلى الغَرْبِ من بَيْتِ المَقْدِسِ على ثمانيَةَ عَشَرَ مِيلاً منها[10]، وفي إنْشائِها يَقُولُ البَلاذريُّ[11] « لَمَّا وَلَّى الوَليدُ بنُ عبدِ الملكِ سليمانَ بنَ عبدِ الملكِ جُنْدِ فِلَسْطينَ، نَزَلَ لُدَّ، ثم أحْدَثَ مَدينةَ الرَّمْلَةِ ومَصَّرَها، وكان أوَّلُ ما بَنَى منها قَصْرَهُ والدَّارَ التي تُعْرَفُ بِدارِ الصَّبَّاغِينَ،

---

(١) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٩، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، ومعجم البلدان: عسقلان.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٤٣.

(٣) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٨٠، وتاريخ سوريا ص: ٥٣١.

(٤) معجم البلدان: يبنى، وآثارنا في فلسطين والأردن ص: ١٧٧، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٥٣.

(٥) معجم البلدان: بيت جبرين، وجبرين.

(٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤.

(٧) معجم البلدان: وادي النمل.

(٨) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٩، ومعجم البلدان: البحيرة الميتة.

(٩) معجم البلدان: أجنادين، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٣٧.

(١٠) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٩، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٢.

(١١) فتوح البلدان ص: ١٤٣، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٢، ومعجم البلدان: الرملة.

وجَعَلَ في الدَّارِ صِهْريجاً مُتوسِّطاً لها، ثم أَخْتَطَّ للمَسْجدِ خُطَّةً وبَنَاهُ، فَوَليَ الخِلافةَ قَبْلَ اسْتِتْمَامهِ، ثم بَنَى فيه بَعْدُ في خِلافَتِهِ، ثم أَتَمَّهُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، ونَقَص من الخُطَّةِ. ولمَّا بَنَى سليمانُ لِنَفْسِه أَذِنَ لِلنَّاسِ في البِنَاءِ، فَبَنَوْا، واحْتَفَرَ لأهْلِ الرَّمْلَةِ قَنَاتَهُمُ التي تُدْعَى بَرَدَةَ، واحْتَفَرَ آباراً. ولم تكنْ مدينةُ الرَّمْلَةِ قَبْلَ سُليمانَ، وكانَ مَوْضِعُها رَمْلَةً ». ويَقُولُ اليعقوبيُّ[1]: « لمَّا وَلِيَ سُلَيْمانُ بنُ عبدِ الملكِ ابْتَنَى مَدِينةَ الرَّمْلَةِ، وخَرَّبَ مَدِينةَ لُدَّ، ونَقَلَ أهْلَ لُدَّ إلى الرَّمْلَةِ، والرَّمْلَةُ مَدِينةُ فِلَسْطينَ، ولها نَهْرٌ صَغِيرٌ منه شُرْبُ أَهْلِها، ونَهْرُ أبي فُطْرُسٍ[2] على اثنيْ عَشَرَ ميلاً منها[3]، وشُرْبُ أهْلِ الرَّمْلَةِ من الآبارِ ومن صَهَارِيجَ يَجْري فيها ماءُ المَطَرِ ». ولُدُّ إلى الشمالِ من الرَّمْلَةِ على ميلٍ منها[4]، وهي مَدِينةُ فِلَسْطِينَ القَدِيمةُ[5].

وتَقُومُ يَافَا على سَاحِلِ البَحْرِ إلى الغَرْبِ من الرَّمْلَةِ على ثَمَانيةِ أمْيالٍ منها[6]، وهي من مَوَانيء فِلَسْطِينَ[7]، وكانَ أهْلُ الرَّمْلةِ يَنْفِرُونَ إليها[8]. وبعدَها قَيْسَارِيَّةُ، وهي في أقْصَى الشمالِ على ساحِلِ البَحْرِ، وهي عَلَى سَبْعةِ أمْيالٍ إلى الجنوبِ من حَيْفا. وكانتْ من أمْنَعِ مُدُنِ فِلَسْطِينَ[9]، ويَبْدُو أنها كانت

---

(١) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٨، وانظر آثارنا في فلسطين والأردن ص: ١٦٣.

(٢) انظر الإشارة إلى نهر أبي فطرس في جمهرة نسب قريش وأخبارها ص: ٥٠١، وأنساب الأشراف ٣: ١٠٣، والتعازي والمراثي ص: ١٦١، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٣٥٥، وتاريخ الطبري ٧: ٤٤٣، والعقد الفريد ٤: ٣٣٩، والبدء والتاريخ ٦: ٧٢، والعيون والحدائق ٣: ٢٠٣، والكامل في التاريخ ٥: ٤٣٠، وشرح نهج البلاغة ٧: ١٢١، ١٢٣، والفخري في الآداب السلطانية ص: ١٣٣.

(٣) انظر معجم البلدان: نهر أبي فطرس.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٦.

(٥) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٨، ومعجم البلدان: لد.

(٦) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٩.

(٧) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، وتاريخ سوريا ص: ٥١٤.

(٨) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٩، ومعجم البلدان: يافا.

(٩) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٧، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، ومعجم البلدان: قيسارية.

مِينَاءَ فِلَسْطينَ الحَرْبيَّ والمَدَنيَّ قَبْلَ الفَتْحِ، وما تَزَالُ أَنْقَاضُ حُصُونِها وأَبْراجِها القديمةِ شَاخِصةً[1].

ونَابُلُسُ في المَنْطِقةِ الشَّرْقيةِ الجَبَليةِ من فِلَسْطينَ، وهي مَدِينةٌ مَشْهورةٌ بينَ جَبَلَيْنِ، مُسْتَطيلةٌ لا عَرْضَ لها، كثيرةُ المياهِ، لأنها لَصِيقَةٌ في جَبَلٍ، أرْضُها حَجَرٌ،...، ولها كُورَةٌ واسِعَةٌ، وعَمَلٌ جَلِيلٌ في الجَبَلِ الذي فيه القُدْسُ[2]. ويَنْبعُ نَهْرُ أبي فُطْرُسٍ من أعْيُنٍ في الجَبَلِ المُتَّصِلِ بِنَابُلُسَ من جِهَةِ الشمالِ، ويَسِيرُ نَحْوَ الغَرْبِ حتى يَصُبَّ في البَحْرِ الأبيضِ المُتوسِّطِ[3]، بينَ مَدينَتَيْ أرْسُوفَ[4] ويافا. وسَبَسْطِيةُ إلى الشمالِ من نَابُلُسَ على سَبْعةِ أمْيالٍ منها، وهي من قُرَاها[5].

وبَيْتُ المَقْدِسِ[6] إلى الجنوبِ من نَابُلُسَ عَلَى ثلاثينَ مِيلاً منها، وهي مدينة على جبالٍ يُصْعَدُ إليها من كلِّ مكانٍ من فِلَسْطِينَ، ليسَ بها ماءٌ جارٍ سِوَى عُيُونٍ لا تَتَّسِعُ للزُّروعِ، وهي من أخْصَبِ بُلْدانِ فِلَسْطينَ[7]. وقد بَنَى فيها عبدُ الملكِ بنُ مروانَ قُبَّةَ الصَّخْرةِ[8] وبَنَى الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ المَسْجِدَ الأقْصَى[9]. وبيتُ عَيْنونَ من قُرَى بَيْتِ المَقْدِسِ[10].

---

(1) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٣٧.

(2) معجم البلدان: نابلس، وانظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، وصورة الأرض ص: ١٥٨.

(3) معجم البلدان: نهر أبي فطرس.

(4) أرسوف إلى الشمال من يافا على عشرة أميال منها. (معجم البلدان: أرسوف، وانظر آثارنا في فلسطين والأردن ص: ١٥٧).

(5) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٩، ومعجم البلدان: سبسطية.

(6) انظر المفصل في تاريخ القدس ١: ٨٣.

(7) مختصر كتاب البلدان ص: ٩٣، والمسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٥، وصورة الأرض ص: ١٥٨، ومعجم البلدان: بيت القدس.

(8) انظر على سبيل المثال فلسطين في العهد الإسلامي ص: ١٠٢.

(9) الكامل في التاريخ ٥: ٩.

(10) معجم البلدان: عينون.

وَعِمَواسُ بَيْنَ بَيْتِ المَقْدِسِ والرَّمْلَةِ، وهيَ علَى اثْنَيْ عَشَرَ ميلاً إلى الغَرْبِ من بَيْتِ المَقْدِسِ[1]، وعلَى أرْبعَةِ أمْيالٍ[2]، أو سِتَّةِ أمْيالٍ[3] إلى الشَّرْقِ من الرَّمْلَةِ. وبَيْتُ لَحْمَ إلى الجنُوبِ من بَيْتِ المَقْدِسِ علَى سِتَّةِ أمْيالٍ منها[4]، وحَبْرَى[5] إلى الجنُوبِ من بَيْتِ المَقْدِسِ علَى ثلاثةَ عَشَرَ مِيلاً منها[6]، وهي في وَهْدَةٍ بينَ جبالٍ كثيرةٍ كثيفةِ الأشْجارِ، وأشْجارُ هذهِ الجِبالِ وسائِرِ جِبالِ فِلَسْطينَ وسَهْلِها زَيْتُونٌ وتِينٌ وجُمَّيْزٌ وعِنَبٌ، وسائِرُ الفَوَاكهِ أقَلُّ من ذلك[7].

ولا تُسَاعِدُ المَصَادِرُ المُتيسِّرةُ على تحْديدِ مَوْقعِ الدَّبِيَّةِ أو الدَّابِيةِ التي ذَكَرَها البَلاَذُرِيُّ، ولكنْ يمكنُ أنْ يُسْتَشَفَّ من سِيَاقِ الخبرِ الذي وَرَدَتْ فيه[8] أنها إلى الشمالِ الشَّرْقيِّ من العَرَبَةِ. والعَرَبةُ[9] هي المنطقةُ المُنْخفِضَةُ التي يَحُدُّها اليومَ صَحْراءُ النَّقْبِ[10] بفلَسْطينَ من الغَرْبِ، وجبالُ الكَرَكِ والطَّفِيلَةِ ومَعَانَ بالأُرْدُنِّ من الشَّرْقِ. وأَيْلَةُ[11] عَلَى رَأسِ خَليجِ العَقَبةِ من البَحْرِ الأحْمَرِ، بينَها

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٧: ٣٨٥.

(٣) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٨، ومعجم البلدان: عمواس.

(٤) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وصورة الأرض ص: ١٥٨، ومعجم البلدان: بيت لحم.

(٥) قال ياقوت الحموي: «حَبْرون: بالفَتْح ثم السُّكون، وضَمِّ الراء، وسُكُون الواو، ونُون، اسمُ القرية التي فيها قَبْرُ إبراهيم الخليل، ويقال لها أيضاً حَبْرَى». (معجم البلدان: حَبْرون، وانظر الخليل).
وقد أَقْطَعَ النَّبِيُّ حَبْرَى وبيتَ عَيْنون لتميمٍ الداريِّ اللَّخْميِّ، فدفعت له بعد فتح الشام. (انظر طبقات ابي سعد ٧: ٤٠٨، وفتوح البلدان ص: ١٢٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ٣٥٤، وأسد الغابة ١: ٢١٥، ومعجم البلدان: حبرون، والإصابة ١: ١٨٤).

(٦) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٩.

(٧) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٢، وصورة الأرلاض ص: ١٥٩، ومعجم البلدان: الخليل، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٥٧.

(٨) فتوح البلدان ص: ١٠٩.

(٩) معجم البلدان: عربة.

(١٠) معجم البلدان: نقب.

(١١) معجم البلدان: أيلة.

وبينَ عمَّانَ سِتُّونَ ومائةُ مِيلٍ، وكانتْ إحْدَى مَوانيء فِلَسْطِينَ[1]، وهي اليومَ مَدِينةُ العَقَبةِ بالأُرْدُنِّ. وإلى الشمالِ والشمالِ الشَّرقيِّ منها آثارُ قصْرين بَنَاهما الوليدُ بن يزيدَ: الأولُ قَصْرُ أُبايرٍ[2]، والثاني قَصْرُ الطُّوبَةِ[3].

---

(1) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٨٧.

(2) الأغاني ٢: ٢٠٩، ومعجم البلدان: أباير، والحائر ص: ٦٠.

(3) تاريخ الطبري ٧: ٢١١، وآثار الأردن ص: ٢٠٤، وآثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢٠٥، والحائر ص: ٦١.

(٥)
« جُنْدُ الأُرْدُنِّ »

جُنْدُ الأُرْدُنِّ هو ثاني أَجْنَادِ الشَّامِ، وهو أَصْغَرُها مِسَاحةً، وأَقْصَرُها مسَافةً[١]، ومن مُدُنهِ وقُرَاهُ وكُوَرِهِ التي سَمَّاها البَلاذريُّ في القَرْنِ الأولِّ فِحْلُ، وطَبريَّةُ، والجَوْلاَنُ، وبَيْسَانُ، وسُوسِيَّةُ، وأَفِيقُ، وجَرَشُ، وبَيْتُ رَأْسٍ، وقَدَسُ، والسَّوادُ، وعكَّا، وصُورُ، وصَفُّوريةُ[٢]، والأُقْحُوانة[٣]، والصِّنَّبْرَةُ[٤]، وعقَّبَ عليها بقَوْلِهِ[٥]: « فَتَحَ شُرَحْبيلُ بنُ حُسَنَةَ جميعَ مُدُنِ الأُرْدُنِّ وحُصُونِها فَتْحاً يسيراً »، « وغَلَبَ على سَوَادِ الأُرْدُنِّ وجميعِ أَرْضِها[٦] »، مما ينبئُ بأنهُ لم يُسَمِّ بَعْضَ مُدُنِ الأُرْدُنِّ، ومن مُدُنِهِ التي نَصَّ عليها غيرُهُ من المؤرخينَ

---

(١) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٩، وصورة الأرض ص: ١٧١.

(٢) فتوح البلدان ص: ١١٥ ـ ١١٧.

(٣) فتوح البلدان ص: ١٣٩، وانظر شرح البلاغة ١٨: ٣٠٥، ومعجم البلدان: الأقحوانة.

(٤) ذكرها البلاذري في أنساب الأشراف ٥: ١٤٩، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥٧، وتاريخ الطبري ٧: ٢٦٨، ومروج الذهب ٣: ٩٧، ومعجم البلدان: الصنبرة.

(٥) فتوح البلدان ص: ١١٦.

(٦) فتوح البلدان ص: ١١٦.

والجُغْرافيينَ في القَرْنِ الأوَّلِ جَدَر[1]، وآبَل الزَّيْتِ[2]، ومن مُدُنِهِ القديمةِ أيضاً اللَّجُون[3]، والنَّاصِرة[4].

وطبريَّةُ هي كُبْرَى المُدُنِ في جُنْدِ الأردنِ[5]، « وهي في سُفْلِ جَبَلٍ على بُحَيْرةٍ جليلةٍ، يَخْرُجُ منها نَهْرُ الأُرْدُنِّ المَشْهُورُ، وفي مدينةِ طَبريَّةَ مِياهٌ تَنْبُعُ حارةً تَفُورُ في الصَّيْفِ والشِّتاءِ، ولا تَنْقَطِعُ، فَتَدْخُلُ المياهُ الحارةُ إلى حَمَّاماتِهِم، ولا يَحْتَاجُونَ لها إلى وُقُودٍ[6] ». وقالَ ياقوت الحَمَويُّ[7]: « طَبريَّةُ بُلَيْدَةٌ على البُحَيْرةِ المَعْرُوفةِ بِبُحَيْرةِ طَبْريَّةَ، وهي في طَرَفِ جَبَلٍ،...، وهي من أعْمالِ الأُرْدُنِّ، في طَرَفِ الغَوْرِ، بينَها وبينَ دِمَشْقَ ثلاثةُ أيامٍ، وكذلك بينَها وبينَ بَيْتِ المَقْدِسِ، وبينَها وبينَ عَكَّا يَوْمانِ، وهي مُسْتطيلةٌ على البُحَيْرَةِ، عَرْضُها قليلٌ حتى تَنْتَهيَ إلى جَبَلٍ صغيرٍ، فَعِنْدَهُ آخرُ العمارةِ ». وكان للوليدِ بنِ عبدِ الملكِ قَصْرٌ في الشمالِ الغَرْبيِّ من طبريَّةَ، يُسَمَّى قَصْرَ المِنْيةِ، اكْتُشِفَتْ آثارُهُ في العِقْدِ الثَّالثِ من القَرْنِ العِشْرين[8].

وأمَّا بُحَيْرةُ طَبريَّةَ نَفْسُها فهي عَذْبَةُ الماءِ، طُولُها اثْنا عَشَر مِيلاً في عَرْضٍ

---

(١) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٨، ومعجم البلدان: جدر.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ١٨٤، والمسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ١١٧، ١١٩.

(٣) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٢، وصورة الأرض ص: ١٥٧، ومعجم البلدان: اللجون.

(٤) معجم البلدان: الناصرة.

(٥) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦١، وصورة الأرض ص: ١٦٠، وتاريخ سوريا ص: ٥١٩، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ١٧٣.

(٦) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٧.

(٧) معجم البلدان: طبرية.

(٨) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٤٦، وقصور الأمويين ص: ٢٢٣، والقصور الشامية ص: ١٩، والحائر ص: ٦٥.

سِتَّةِ أميالٍ إلى تِسْعَةِ أميالٍ[1]. « وهي كالبِرْكَةِ تُحيطُ بها الجبالُ، ويَصُبُّ فيها فَضَلاتُ أَنْهُرٍ كثيرةٍ تَجيءُ من جهةِ بانياسَ والسَّاحِلِ والأُرْدُنُّ الأَكْبَرِ[2] ».

وغَوْرُ الأُرْدُنِّ بالشَّامِ بين بَيْتِ المَقْدِسِ ودِمَشْقَ، وهو مُنْخَفِضٌ عن أَرْضِ دِمَشْقَ، وأَرْضِ بَيْتِ المَقْدِسِ، ولذلك سُمِّيَ الغَوْرَ، طُولُهُ مَسِيرةُ ثلاثةِ أيامٍ، وعَرْضُهُ نَحْو يَوْمٍ، فيه نَهْرُ الأُرْدُنِّ وبلادٌ وقُرًى كثيرةٌ،...، وأَشْهَرُ بلادِهِ بَيْسَانُ بعدَ طَبريَّةَ، وهو وَخْمٌ شَدِيدُ الحَرِّ، غَيْرُ طَيِّبِ الماءِ، وأَكْثَرُ ما يُزْرَعُ فيه قَصَبُ السُّكَّرِ[3] ».

ونَهْرُ الأُرْدُنِّ نَهْرانِ[4]: كبيرٌ وصغيرٌ، فأَمَّا الكبيرُ فهو نَهْرٌ يَصُبُّ إلى بُحَيْرةِ طَبريَّة، بَيْنَهُ وبينَها اثْنَا عَشَرَ مِيلاً، تَجْتَمِعُ فيه المياهُ من جِبالٍ وعُيونٍ، فَتَجْري في هذا النَّهْرِ، فَتَسْقي أكثَرَ ضِياعِ جُنْدِ الأُرْدُنِّ مما يَلِي ساحِلَ الشَّامِ وطَريقَ صُورَ، ثم تَنْصَبُّ تِلكَ المياهُ إلى بُحَيْرةِ طَبريَّةَ. وأَمَّا نَهْرُ الأُرْدُنِ الصَّغِيرُ فهو يأْخُذُ من بُحَيْرةِ طَبريَّةَ، ويَمُرُّ نَحْوَ الجنوبِ في وَسَطِ الغَوْرِ، فَيَسْقي ضِياعَ الغَوْرِ، وأَكْثَرُ مُسْتَغَلِّهم السُّكَّرُ، ومنها يُحْمَلُ إلى سائِرِ بلادِ الشَّرْقِ. ويَجْتَمِعُ هذا النَّهْرُ ونَهْرُ اليَرْمُوك[5] فَيَصيرانِ نَهْراً واحداً، فَيَسْقي ضِياعَ البَثَنيَّةِ، ثم يَمُرُّ حتى يَصُبَّ في البُحَيْرةِ المَيِّتةِ.

وصَفُّوريةُ إلى الغَرْبِ من طَبريَّةَ، وهي على مَقْرُبةٍ منها[6]. والنَّاصرةُ إلى الغَرْبِ الجنوبيِّ من طَبريَّةَ، على سِتةَ عَشَرَ ميلاً منها[7]. واللَّجُونُ في الجنُوبِ الغَرْبيِّ من طَبريَّةَ، وهو بَلَدٌ بالأُرْدُنِّ بينَهُ وبينَ طَبريَّةَ عشرونَ ميلاً، وإلى الرَّمْلَةِ

---

(١) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وصورة الأرض ص: ١٦٠.

(٢) معجم البلدان: بحيرة طبرية.

(٣) معجم البلدان: الغور، وانظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وصورة الأرض ص: ١٦٠.

(٤) معجم البلدان: الأردن، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٨٤.

(٥) انظر فتوح الشام للأزدي ص: ١٦٨، ومختصر تاريخ العرب ص: ٣٤.

(٦) معجم البلدان: صفورية.

(٧) تاريخ الناصرة ص: ٦، وانظر معجم البلدان: الناصرة.

مدينةِ فِلَسْطِينَ أرْبعونَ ميلاً[1]، وهو الحَدُّ الفَاصِلُ بينَ الأرْدُنِّ وفِلَسْطينَ[2]. وعَكَّا إلى الغَرْبِ من طَبريَّةَ على ساحلِ البَحْرِ، وهي حَارةٌ لا تُطاقُ[3]. ورَمَّ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ عَكَّا حينَ ركبَ منها البَحْرَ، وغزا قُبْرسَ، ثم خَرِبَتْ، فَجَدَّدَها عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ، وكانتْ صِنَاعةُ السُّفنِ في الأُرْدُنِّ بها[4]. وصُورُ إلى الشمالِ من عَكَّا على سَاحِلِ البَحْرِ، « وهي مَعْدودةٌ في أعْمالِ الأرْدُنِّ، بينَها وبينَ عَكَّا ثمانيةَ عَشَرَ ميلاً[5] » ونَقَل هشامُ بنُ عبدِ الملكِ صِنَاعةَ السُّفنِ من عَكَّا إلى صُورَ، واتَّخذَ بها فُنْدُقاً ومُسْتَغَلاً[6].

وقَدَسُ إلى الشمالِ من طَبريَّةَ بالقُرْبِ من بُحَيْرةِ الحُولَةِ، « وهي من أَجَلِّ كُوَرِ الأرْدُنِّ[7] »، بينَها وبينَ بُحَيْرةِ الحُولَةِ ثلاثةُ أميالٍ[8]، وبينَها وبينَ بانياسَ بريدانِ[9]، أيْ حَوَالَيْ اثنيْ عَشَرَ ميلاً[10]؛ وبينَها وبينَ صُورَ وجبلِ لبنانَ مَرْحَلةٌ[11]؛ أيْ حَوَالَيْ عِشْرينَ ميلاً[12]؛ ووَصَفها المَقْدسيُّ فقال[13]: « قَدَسُ

---

(١) معجم البلدان: اللجون، وانظر المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٨، ومختصر كتاب البلدان ص: ١١٦.

(٢) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٢، وصورة الأرض ص: ١٥٧.

(٣) معجم البلدان: عكة، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٢، وتاريخ سوريا ص: ٥٠٢.

(٤) فتوح البلدان ص: ١١٧.

(٥) معجم البلدان: صور، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٣، وراجع تاريخ سوريا ص: ٤٨٩، وتاريخ لبنان ص: ١١٩.

(٦) فتوح البلدان ص: ١١٧، وانظر كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٧.

(٧) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٧.

(٨) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦١.

(٩) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩٠.

(١٠) البريد بالشام ستة أميال. (انظر معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: البريد).

(١١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩١.

(١٢) المرحلة: ثمانية عشر ميلاً أو عشرون ميلاً.

(١٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦١

مدينةٌ صغيرةٌ على سَفْحِ جَبَلٍ، كثيرةُ الخَيْرِ، رُستَاقُها[1] جَبَلُ عَامِلَةَ، بها ثَلاثُ عُيُونٍ شُرْبُهم منها،...، وهو بَلَدٌ حارٌ، ولهم بُحَيْرةٌ على فَرْسَخٍ[2] تَصُبُّ إلى بُحَيْرةِ طَبْرِيَّةَ ». وبَيْسَانُ إلى الجنوبِ من طَبريَّةَ على عِشْرينَ ميلاً منها[3]، وهي رَحْبةٌ غزيرةُ المياهِ، كَثيرةُ النَّخيلِ، وأرْزازُ فِلَسْطينَ والأرْدُنِّ منها[4].

والأُقْحوانَةُ على شَاطِىءِ بُحَيْرةِ طَبريَّةَ[5]، والصِّنَّبْرةُ مُقَابل عَقَبةِ أُفيقٍ، في الجنُوبِ الغربيِّ من طَبريَّةَ[6]، بينها وبينَ طبريَّةَ مِيلانِ[7]، أو ثلاثةُ أميالٍ[8]، وكان معاويةُ بن أبي سفيانَ يَشْتُو فيها[9]، وكان له قَصْرٌ بها[10].

وتَقَعُ البَقِيَّةُ الباقيةُ من مُدُنِ جُنْدِ الأرْدُنِّ وقُرَاهُ وكُوَرِهِ على الطَّرَفِ الشَّرْقيِّ من نَهْرِ الأرْدُنِّ، أمَّا كُورَةُ الجَوْلانِ[11] فَتَمْتَدُّ من جَبَلِ الشَّيخ في الشمالِ إلى طَبريَّةَ في الجَنُوبِ، ومَدينَتُها عِندَ اليَعْقوبيِّ بانياسُ[12]، وعندَ ياقوت الحمويِّ عَقْرَباءُ[13]. وأفِيقٌ إلى الجنوبِ من الجَوْلانِ، بينَها وبينَ طبريَّةَ سِتَّةُ أمْيالٍ، وهي في أوَّلِ عَقَبةِ أفِيقٍ، وهي مَمَرٌّ في الجَبَلِ طُولُهُ نَحْوُ مِيلَيْنِ، يُنْزَلُ منه إلى غَوْرِ

---

(١) الرستاق فارسي معرب، « وهو كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد ». (انظر معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: الرستاق).

(٢) الفرسخ: ثلاثة أميال. (انظر معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: الفرسخ).

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩١.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٢، ومعجم البلدان: بيسان.

(٥) معجم البلدان: الأقحوانة.

(٦) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٤٤.

(٧) مروج الذهب ٣: ٩٧.

(٨) معجم البلدان: الصِّنَّبْرة

(٩) معجم البلدان : الصنبرة، والحائر ص : ٦٥.

(١٠) القصور الشامية ص: ١٤.

(١١) معجم البلدان: الجولان، وانظر جغرافية سورية ١: ١١٨.

(١٢) كتاب البلدان ص: ٣٢٦، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٠.

(١٣) معجم البلدان: عقرباء.

الأُرْدُنِّ[1]، تَلِيها سُوسِيَّةُ، « فهي كُورَةٌ بالأُرْدُنِّ[2] »، إلى الجنوب مِن أفِيقٍ، وإلى الشَّرْقِ من بُحَيْرةِ طَبَرِيَّةَ[3]. وبَعْدَها كُورَةُ بَيْتِ رَأْسٍ، فهي إلى الجنوبِ من سُوسِيَّةَ، عُرِفَتْ بِقَرْيةِ بَيْتِ رَأسٍ، وفيها كُرومٌ كثيرةٌ يُنْسَبُ إليها الخَمْرُ[4]، وهي على ثلاثةِ أميالٍ إلى الشمالِ من مدينةِ إرْبدَ بالأُرْدُنِّ اليومَ[5]. وجَدَرُ إلى الشّمالِ من بَيْتِ رَأسٍ، وهي تُسَمَّى اليومَ قَرْيةَ أمِّ قَيْسٍ[6].

وظنَّ أمين سعيد أنَّ آبِلَ الزَّيْتِ في مَنْطقهِ مَأدَبَا بالبَلْقاءِ[7]، ولم تكن البَلْقاءُ من جُنْدِ الأُرْدُنِّ في صَدْرِ الإسلامِ ولا في العَصْرِ الأُمَويِّ، بل كانتْ من أعْمالِ دِمَشْقَ، وجاءَ في الرِّوايةِ التي نَقَلها الطبريُّ عن غَزْوَةِ أسامةَ بنِ زَيْدٍ لبلادِ الشامِ، أنَّ آبِلَ الزَّيْتِ بالأُرْدُنِّ من مَشارِفِ الشّامِ[8]، وعَدَّها ابنُ خُرْداذَبه من كُوَرِ الأُرْدُنِّ[9]، وهي إلى الشمالِ من بَيْتِ رَأسٍ، وآثارُ آبيلَ في الوقتِ الحاضرِ إلى الجنوبِ من نَهْرِ اليَرْمُوكِ بسورية[10].

وتَترامَى كُورةُ السَّوادِ بينَ بَيْتِ رَأسٍ في الغَرْبِ، والبَثَنِيَّةِ من جُنْدِ دِمَشْقَ في الشَّرْقِ، والبَلْقاءِ من جُنْدِ دِمَشْقَ في الجنوبِ، وهي تَشْمَلُ اليومَ المنطقةَ الواقعةَ بينَ جَرَشَ والمَفْرَقِ والرَّمْثا بالأُرْدُنِّ. وَوَصَفَها ياقوت الحمويُّ فقال[11]:

---

(١) معجم البلدان: أفيق، وانظر الديارات ص: ٢٠٤، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩١.

(٢) معجم البلدان: سوسية.

(٣) فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٠٣.

(٤) معجم البلدان: بيت رأس.

(٥) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢١٩، وآثار الأردن ص: ٦١.

(٦) آثار الأردن ص: ٥٨، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٥.

(٧) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٥٣.

(٨) تاريخ الطبري ٣: ١٨٤، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٣٣، وانظر معجم البلدان: آبل.

(٩) المسالك والممالك ص: ٧٨.

(١٠) فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣١٣.

(١١) معجم البلدان: السواد.

« السَّوادُ قُرْبَ البَلْقَاءِ، سُمِّيَتْ بذلك لِسَوادِ حِجَارتها »، وقال[1]: « جَبَلُ السَّوادِ من أرْضِ البَلْقاءِ ».

ولم يُعَيِّنْ ياقوت الحَمويُّ مَوْقِعَ فِحْلَ، بَلْ ذَكَرها ذِكراً عابراً لا تَخْصيصَ فيه، إذْ يقول[2]: « فِحْلُ مَوْضِعٌ بالشَّامِ كانت فيه وقْعةٌ للمسلمينَ معَ الرُّومِ ». وهي اليومَ من قُرَى مُحَافظةِ إرْبدَ بالأرْدُنِّ، بينَها وبينَ عَجْلُونَ، وهي مُقَابِلةٌ لِغَوْرِ بَيْسَانَ، وأنْقاضُها كثيرةٌ، ومياهُها غزيرةٌ كما كانتْ زَمَنَ الفَتْحِ[3].

وجَرَشُ آخرُ كُوَرِ الأرْدُنِّ، وهي إلى الشمالِ من عَمَّانَ على أرْبعةٍ وعِشْرينَ ميلاً منها، وقالَ ياقوت الحمويُّ في وَصْفِها[4]: « جَرَشُ اسمُ مدينةٍ عظيمةٍ كانتْ، وهي الآنَ خرابٌ،...، وبها آبارٌ عاديةٌ تَدُلُّ على عِظَمٍ،...، وفي وَسَطِها نَهْرٌ جارٍ يُديرُ عِدَّةَ رُحِيٍّ[5] عامرةٍ،...، وهي في شَرْقيِّ جَبَلِ السَّوادِ من أرْضِ البَلْقَاءِ، وحَوْرانَ مِنْ عَمَلِ دِمَشْقَ، وهي في جَبَلٍ يَشْتَمِلُ على ضِياعٍ وقُرًى، يُقالُ للجميع: جَبَلُ جَرَشَ ». وجَرَشُ مدينةٌ رُوميَّةٌ، وقد كُشِفَ عن آثارِها في مَطْلَعِ القَرْنِ التاسع عَشَر الميلاديِّ[6].

ويَفْصِلُ نَهْرُ الزَّرْقاءِ بينَ كُورةِ جَرَشَ من جُنْدِ الأرْدُنِّ، وكُورةِ البَلْقاءِ من جُنْدِ دِمَشْقَ[7]، وهو يَصُبُّ في نَهْرِ الأرْدُنِّ عِنْدَ جِسْرِ دَامِيَة.

---

(١) معجم البلدان: جرش، وانظر الحيانية.

(٢) معجم البلدان: فحل.

(٣) آثار الأردن ص: ٥٩، وآثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢٥٠، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٣٧، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٣٤.

(٤) جرش، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٦.

(٥) الرُّحِيُّ: جمع رَحًى، وهي الطاحونة.

(٦) انظر آثار الأردن ص: ٩٢.

(٧) معجم البلدان: نهر الزرقاء.

(٦)
« جَنْدُ دِمَشْقَ »

جُنْدُ دِمَشْقَ هو ثالثُ أجْنادِ الشَّامِ، وهو أكبرُها مِسَاحةً، وأطْوَلُها مَسافةً. ومن مُدُنِه وقُراهُ وأصْقَاعِهِ التي عَدَّدَها البلاذريُّ في القَرْنِ الأَوَّلِ تَبُوكُ، وأذْرُحُ، والجَرْباءُ، ودُومَةُ الجَنْدَلِ، ومَقْنَا[1]، والقَرْيَتانِ، وحُوَّارينُ من سَنِير، ومَرْجُ رَاهطٍ، وثَنِيَّةُ العُقَابِ، ومُؤْتَةُ، ومَآبُ[2]، ومَرْجُ الصُّفَّرِ، ودِمَشْقُ، والغُوطةُ، وبَعْلَبَكُّ، والجابيَةُ، وأَرْضُ حَوْرَانَ، وبُصْرَى، والبَثَنِيَّةُ، وأذْرِعَاتُ، وأرْضُ البَلْقاءِ، وعَمَّانُ، وأرْضُ الشَّراةِ وجِبالُها، وعَرَنْدَلُ، وصَيدَا، وعِرْقَةُ، وجُبَيْلُ، وبَيْرُوتُ، وأطْرابُلُسُ[3]. ومن مُدُنِهِ وقُراهُ التي ذَكَرَها الشُّعراءُ الأُمَويُّونَ وغيرُهم من المُؤرِّخينَ والجُغْرافيِّينَ في القَرْنِ الأَوَّلِ والثُّلُثِ الأَوَّلِ من القَرْنِ الثاني

---

(١) فتوح البلدان ص: ٥٩ — ٦١.

(٢) فتوح البلدان ص: ١١٢ — ١١٤.

(٣) فتوح البلدان ص: ١١٨ — ١٣٠.

البقاعُ[1]، وأُبْنَى[2]، وكَثْكَثُ[3]، ومَعَانُ[4]، والحُمَيْمةُ[5]، وذَاتُ السَّلاسِلِ[6]، وزِيزاءُ[7]، والقَسْطَلُ[8]، والمُوَقَّرُ[9]، والرَّقِيمُ[10]، وسَلْع[11]، ومن مُدُنِهِ القديمةِ أيضاً أرِيحا[12]، وزُغَرُ[13].

ودِمَشْقَ هي كُبْرَى المُدُنِ في جُنْدِ دِمَشْقَ، قالَ اليعقوبيُ[14]: « مدينةٌ جليلةٌ قديمةٌ، وهي مدينةُ الشَّامِ في الجاهليةِ والإسْلامِ، وليس لها نَظِيرٌ في أَجْنادِ الشَّامِ في كثرةِ أنهارِها، وعِمَارَتِها، ونَهْرُها الأَعْظَمُ يُقالُ له: بَرَدَى ». وقال

---

(1) فتوح الشام للأزدي ص: ١٤٤، والمسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥.

(2) المغازي للواقدي ص: ١١١٧، ١١١٨، ١١٢٢، ١١٢٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٤

(3) المغازي للواقدي ص: ١١٢٤، وتهذيب ابت عساكر ١: ١٢٥.

(4) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، والسيرة النبوية ٤: ١٦، ١٧، ٢٣٨.

(5) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٩٠، ٣٢١، وأخبار الدولة العباسية ص: ١٠٨، ١٥٠، وأنساب الأشراف ٣: ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ١٢٤، ١٢٨، ١٨٣، وتاريخ الطبري ٧: ١١١، ٣٧٠، والعيون والحدائق ٣: ١٨١، ١٨٣، ١٨٩، ٢١٩، والكامل في التاريخ ٥: ٤٤، ٥٣، ١٩٨، ٢٥٧، ٣٦٦، ٤٠٩.

(6) المغازي للواقدي ص: ٧٦٩، والسيرة النبوية ٤: ٢٧٢، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٧٥، والإصابة ٢: ٢٥٣.

(7) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، ٧: ٢١٧.

(8) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وديوان كثير ص: ٣٤٠، ٣٤٩.

(9) ديوان جرير ١: ٤٨٠، ٢: ٦٤١، وديوان كثير ص: ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٩، وشعر الأحوص ص: ٣٨، ٩٤، وشعر مروان بن أبي حفصة ص: ٣٣.

(10) ديوان كثير ص: ٣٤٤.

(11) شعر الأحوص ص: ١١٧.

(12) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦.

(13) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦.

(14) كتاب البلدان ص: ٣٢٥، وانظرمختصر كتاب البلدان ص: ١٠٤، وفلسطين فيالعهد الإسلاميص: ١٩٥، وتاريخ سوريا ص: ٤٥٥.

الإصْطخريُّ[1]: « هي في أرْضٍ واسعةٍ بينَ جبالٍ تُحِيطُ بها، إلى مياهٍ كثيرةٍ، وأشْجارٍ وزُرُوعٍ مُتَّصلةٍ، وتُسَمَّى تلك البُقْعةُ الغُوطةَ، عَرْضُها مَرْحلةٌ في مَرْحَلتَيْنِ[2]، ليس بالشَّامِ مكانٌ أنزهُ منها ». وقالَ ياقُوت الحمويُّ يصفُ الغُوطَةَ[3]: « اسْتِدارتُها ثمانيةَ عشرَ ميلاً، يحيطُ بها جِبالٌ عالية من جميعِ جهاتها، ولا سيَّما من شماليِّها، فإنَّ جِبالَها عَاليةٌ جداً، ومياهُها خَارجةٌ من تلكَ الجبالِ، وتمتدُّ إلى الغُوطةِ في عِدَّةِ أنْهُرٍ، فَتَسْقي بَساتينَها وزُرُوعَها، ويَصُبُّ باقيها في أجَمةٍ هناك وبُحَيْرَةٍ. والغُوطَةُ كلها أشْجارٌ وأنْهارٌ مُتَّصلةٌ، قَلَّ أنْ تكونَ بها مزارع للمُسْتَغَلاَّتِ، إلاَّ في مَواضِعَ يسيرةٍ، وهي بالإجماعِ أنْزَهُ بلادِ اللهِ وأحْسَنُها مَنْظَراً، وهي إحْدَى جَنَّاتِ الأرْضِ[4] ».

ولِغُوطَةِ دمشقَ قُرًى كثيرة، سمَّى ياقوتُ الحمويُّ طائفةً كَبيرةً منها، بعضُها في دَاخِلها[5]، وبعضُها في خارِجها[6]، ومِمَّا وَرَدَ ذِكْرُهُ منها في أخْبارِ العَصْرِ

---

(١) المسالك والممالك ص: ٢٤٥ وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٦، وصورة الأرض ص: ١٦٠، ومعجم البلدان: دمشق.

(٢) المرحلة: ثمانية عشر ميلا أو عشرون ميلاً.

(٣) معجم البلدان: الغوطة.

(٤) انظر في غوطة دمشق غوطة دمشق لمحمد كرد علي ص: ١٦، وغوطة دمشق لصفوح خير ص: ١٥.

(٥) معجم البلدان: آبل السوق، والبلاط، وبيت لهيا، وتلبين، وتوماء، والجامع، وجسرين، وحرستا المنظرة، وحرلان، وحمورين، وداريا، ودومة، وراوية، وسام، وسقبا، وسكاء، وحسكا، وعذراء، وعين ترماء، والقوينصة، والنمرانية.

(٦) انظر معجم البلدان: أرزونا، وحرجلة، وحرستا، ودقانية، ورحبة، وسَطْرا، وشاغور، وصنعاء، وطرميس، وطيرة، وقطنا، وكفرسوسية، والمزّة، والمينطور.

الأُمَويِّ الأَرْزَةُ[1]، والبِلاطُ[2]، وحَرَسْتَا[3]، ودَارِيَّا[4]، ودُومةُ[5]، وسَطْرَا[6]، وعَذْراءُ[7]، وقَطَنا[8]، والمِزَّةُ[9].

وبِدِمَشْقَ المَسْجِدُ الأُمَويُّ، بَناهُ الوليدُ بنُ عبدِ الملك، وَزَيَّنَهُ بالرُّخامِ والفُسَيْفِساءِ والزُجاجِ المُلَوَّنِ والذَّهبِ[10]. وشَيَّدَ بها معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ داراً للإمارةِ كانت تُعْرَفُ بِخَضْراءِ مُعَاوية[11]، لأنَّ قُبَّتَها كانت خَضْراءَ، وقد احْتَرَقَتْ في آخرِ العَهْدِ الفاطمي[12]. وشَيَّدَ بها أيضاً خلفاءُ بني أُمَيَّةَ وأمراؤهُم قُصُوراً كثيرةً[13].

ومَرْجُ رَاهطٍ[14] إلى الشمالِ من دِمَشْقَ[15] على ستةِ أميالٍ منها، وهو يَتَّصِلُ بالغُوطَةِ اتصالاً وثيقاً، وهو يُعْرفُ اليومَ بالمَرْجِ، وهو من أعْمالِ دُوما[16].

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٢.

(٢) تاريخ داريا ص: ٣٧، ٣٨، ١٠٢.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٢.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.

(٥) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.

(٦) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٢.

(٧) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٤، ٢٦٦.

(٨) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.

(٩) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.

(١٠) الحيوان ١: ٥٦، وتاريخ الطبري ٦: ٤٩٦.

(١١) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦، وتاريخ مدينة دمشق ٢: ١٣٣.

(١٢) الحائر ص: ٩٠.

(١٣) انظر الحائر ص: ٩١ ــ ٩٣، وقصور الحكام بدمشق ص: ٢٣، ٣٦، ٣٧، والقصور الشامية ص: ٢٧.

(١٤) انظر معجم البلدان: مرج راهط.

(١٥) من غريبِ الأمْر أنَّ فيليب حتي ذَكَر أنَّ مَرْجَ رَاهطٍ إلى الجنوبِ من دِمَشْق. (انظر تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢: ٩، هامش: ٣).

(١٦) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٠٢.

وكانَ يُدْعَى أحياناً مَرْجَ عَذْراءَ[1]، لأنه بجانبِ قَرْيةِ عذراءَ،وهي علىاثنيْعَشَرَ ميلاً من دِمَشْقَ[2].

وثَنِيَّةُ العُقابِ مُشْرِفةٌ على غُوطَةِ دِمَشْقَ، يَطؤُها القاصِدُ من دِمَشْقَ إلى حِمْصَ[3]، سُمِّيَتْ بذلك لأنَّ خالدَ بنَ الوليدِ وقفَ عليها ساعةً ناشراً رَايَتَهُ، وهي رايةٌ سَوْداءُ كانتْ لِرَسُولِ اللهِ، ﷺ، فَسُمِّيَتْ ثَنِيَّةَ العُقَابِ يومئذٍ، والعربُ تُسَمِّي الرايةَ عُقاباً[4]. وهي تُطْلَقُ اليومَ على الجَبَلِ الوَاقِعِ في آخرِ سَهْلِ دُومَا إلى الشمالِ من دِمَشْقَ، وهو على عَشْرة أميالٍ منها[5]. وإذا انحَدرْتَ من ثَنِيَّةَ العُقابِ، وأشْرَفْتَ على الغُوطةِ فَتَأَمَّلْتَ على يَسارِكَ كانتْ قَرْيةُ عَذْراءَ أوَّلَ قَرْيةٍ تَلي الجَبَلَ[6].

وكورةُ سَنِير إلى الشمالِ من مَرْجِ راهطٍ، « وهي جَبَلٌ بينَ حِمْصَ وبَعْلَبَكَّ على رَأسِه قَلْعةُ سَنِير، يَمْتَدُّ مُغَرِّباً إلى بَعْلَبَكَّ، ويَمْتَدُّ مُشَرِّقاً إلى القَرْيتينِ[7] ». وهو اليومَ جَبَل القَلَمُونِ، من جبالِ لبنانَ الشَّرْقيةِ، يَمْتَدُّ نَحْوَ الجنوبِ الغَرْبي حتى جِبَالِ الزَّبَداني[8]. وكانت كُورةُ سَنِير من جُنْدِ دِمَشْقَ من صَدْرِ الإسْلامِ إلى نِهَاية العَهْدِ الفاطِميِّ[9]، ثم أُضِيفَتْ إلى جُنْدِ حِمْصَ في العَهْدِ

---

(1) معجم البلدان: مرج عذراء.

(2) مروج الذهب ٣: ١٢.

(3) معجم البلدان: ثنية العقاب.

(4) فتوح البلدان ص: ١١٢، وانظر اللسان والتاج: عقب.

(5) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٠٢.

(6) معجم البلدان: عذراء.

(7) معجم البلدان: سنير.

(8) جغرافية سورية ١: ١١١

(9) فتوح البلدان ص: ١١٢، وكتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦، والمسالك والممالك لابن خرداذبة ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، ومروج الذهب ٢: ٢٥٨، والمسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وصورة الأرض ص: ١٦٢.

السَّلْجوقيِّ[1]. ومن مُدُنِها حُوَّارينُ، وهي حِصْنٌ[2]، والقَرْيتانِ[3]، وهي على ثمانيةِ أميالٍ إلى الشمالِ من حُوَّارينَ[4].

وسَهْلُ البقاعِ في الشمالِ الغَرْبيِّ من دِمَشْقَ، وهو على أَرْبعينَ ميلاً منها، واثْنَيْنِ وعشرينَ ميلاً من بَيْروتَ، وهو يَشُقُّ سِلْسِلَتَيْ جبالِ لبنانَ، ويَقْسِمُها قِسْمينِ: الأوَّلُ غربيٌّ، والثاني شَرْقيٌّ. ويَبْلُغُ طُولُهُ من شمالِهِ إلى جنُوبِهِ حَوَالَيْ مائةٍ وعَشرةِ أمْيالٍ، ويَتَراوحُ عَرْضُهُ من غَرْبِهِ إلى شَرْقِهِ بينَ سِتَّةِ أمْيالٍ وعَشْرةِ أميالٍ[5]. وأكثرُهُ مُنْبَسِطٌ، وأقله مُتَموِّجٌ وأَرْضُهُ خَصِبةٌ صالحةٌ للزِّراعةِ، يَرْويها نَهْرانِ يَنْبُعانِ بالقُرْبِ مِن بَعْلَبَكَّ، ويَفْصِلُ بينَ نَبْعَيْهِما مسافةٌ لا تزيدُ عن ميلٍ، أَوَّلُهُما نَهْرُ العاصي، وهو يَسِيرُ نَحْوَ الشَّمال، ويَخْترقُ سُهولَ سُوريَّةَ، ويُصْبِحُ من أعْظَمِ أنْهارِها، وثانيهما نَهْرُ اللِّيطاني، وهو يَسِيرُ نَحْوَ الجنوبِ، ثم يَنْحَرِفُ إلى الغَرْبِ، ويَصُبُّ في البَحْرِ بينَ صَيْدا وَصُور[6].

وبَعْلَبَكُّ هي مدينةُ البِقاعِ، «وهي على جَبَلٍ، عامةُ أبْنيتِها من حِجارةٍ، وبها قُصُورٌ من حجارةٍ، قد بُنِيَتْ على أَسَاطينَ شاهقةٍ، ليسَ بأرْضِ الشَّامِ أبْنيةُ حِجارةٍ أعْجَبُ ولا أكْبَرُ منها[7]».

---

(١) معجم البلدان: حوارين، والقريتان

(٢) معجم البلدان: حوارين، وانظر فتوح الشام للأزدي ص: ٧٨، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧.

(٣) معجم البلدان: القريتان، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧.

(٤) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٠١.

(٥) تاريخ لبنان ص: ١٨، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٧٠.

(٦) تاريخ لبنان ص: ١٩، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٧٠، وانظر معجم البلدان: البقاع.

(٧) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وانظر كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٥، ومختصر كتاب البلدان ص: ١١٨، ومروج الذهب ٢: ٢٥٨، وصورة الأرض ص: ١٦٢، ومعجم البلدان: بعلبك، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٤٤، وخطط الشام ٥: ٢٥٤.

وصَيْدَا[1] هي أُولَى مُدُنِ السَّاحِلِ في جُنْدِ دِمَشْقَ من جِهَةِ الجنُوبِ، بينَها وبَيْنَ صُورَ أَرْبعةٌ وعشرونَ ميلاً[2]. بيروتُ[3] إلى الشمالِ من صَيْدَا، على اثنينِ وعشرينَ ميلاً منها[4]، تليها جُبَيْل، وهي على أربعةٍ وعشرينَ مِيلاً إلى الشمالِ من بَيْروت[5]، ثم أَطْرابُلس، وهي مدينةٌ مَشْهورةٌ على سَاحِلِ بَحْرِ الشَّام[6]، ثم عِرْقَةُ، وهي إلى الشمالِ من أَطْرابُلس، بينهما اثنا عَشَرَ ميلاً، وهي آخرُ عَملِ دِمَشْقَ، في سَفْحِ جَبَلٍ، بَيْنَها وبينَ البَحْرِ نَحْوُ ميلٍ[7].

وسائِرُ المُدُنِ والقُرَى والأَصْقاعِ في جُنْدِ دِمَشْقَ إلى الجَنُوبِ من دِمَشْقَ، وهي تَتَوالَى واحدةً بعدَ الأخرى، فمرجُ الصُّفَّرِ[8] في الغَرْبِ الجنوبيِّ من دِمَشْقَ، على أَرْبعةَ عَشَرَ ميلاً منها، وهو يَنْبَسِطُ إلى الجنُوبِ من نَهْرِ الأَعْوَجِ الذي يَنْبُعُ من قَرْيةِ عَرَنَةَ في السَّفْحِ الشَّرْقيِّ من جَبَلِ الشَّيْخِ، ويَنْسَابُ في السُّهولِ نَحْوَ الشمالِ الشَّرقيِّ، ثُمَّ يَصُبُّ في بُحَيْرةِ الهَيْجانَةِ[9].

وتُنْسَبُ كُورةُ الجابيةِ إلى قَرْيةِ الجابيةِ من أَعْمالِ دمَشْقَ، وهي بينَ الجَوْلانِ في الغَرْبِ، ومَرْجِ الصُّفَّرِ في الشمالِ، وحَوْرَانَ في الجنوبِ[10]. وحَوْرَانُ إلى

---

(1) انظر معجم البلدان: صيدا، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٨٣.

(2) دراسة في تاريخ مدينة صيدا ص: ٩.

(3) انظر معجم البلدان: بيروت، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٢٨، وتاريخ سوريا ص: ٤٣٢، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٦.

(4) دراسة في تاريخ مدينة صيدا ص: ٩.

(5) معجم البلدان: جبيل، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٩، وتاريخ سوريا ص: ٤٢٤.

(6) معجم البلدان: أ طرابلس، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٨٥، وطرابلس الشام ص: ١٨، وتاريخ سوريا ص: ٣٧١.

(7) معجم البلدان: عرقة، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤١٨، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٦، وتاريخ سوريا ص: ٣٦٩.

(8) معجم البلدان: مرج الصفر.

(9) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٣٥، وانظر تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢: ١٠.

(10) معجم البلدان: الجابية، وانظر كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٥، والمسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥.

الجنُوبِ من الجَابيةِ، « وهي كُورةٌ واسعةٌ من أعْمالِ دِمَشْقَ من جِهَةِ القِبْلَةِ، ذاتُ قُرًى كثيرةٍ ومَزَارعَ وحِرَارٍ[1] »، ومَدِينَتُها بُصْرَى[2]، وهي على اثنينِ وتسعينَ ميلاً إلى الجنوبِ الشرقيِّ من دِمَشْقَ[3]. والبَثَنِيَّةُ إلى الجنُوبِ من حَوْرانَ، وهي أرْضٌ رَمْلِيةٌ لَيِّنةٌ[4]، ومَدِينَتُها أذْرِعاتُ، « وهي بلدٌ في أطْرافِ الشَّامِ، يُجَاوِرُ أرْضَ البَلْقاءِ وَعمَّانَ، يُنْسَبُ إليه الخَمْرُ[5] »، وهي اليومَ مدينةُ دِرْعَا بِسُوريَّة، وهي على سبعينَ ميلاً إلى الجنوبِ من دِمَشْقَ[6].

وكُورةُ البَلْقاءِ إلى الجنُوبِ من البَثَنِيَّةِ، بينَها وبينَ الحجازِ، وهي كُبْرَى الكُوَرِ في جُنْدِ دِمَشْقَ، « فهي كُورةٌ من أعْمالِ دِمَشْقَ بينَ الشَّام وَوَداي القُرَى،...، فيها قُرًى كثيرةٌ ومَزَارِعُ واسعةٌ، وبِجَوْدَةِ حِنْطَتِها يُضْرَبُ المَثَلُ[7] »، ومَدينتُها عَمَّانُ[8]، وهي على ثلاثينَ ومائةِ ميلٍ إلى الجنُوبِ من دِمَشْقَ[9] وهي على

---

(١) معجم البلدان: حوران، وانظر كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦، والمسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، والمسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨، وصورة الأرض ص: ١٧٠.

(٢) معجم البلدان: بصرى، وانظر كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦، والمسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، والمسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٦٢.

(٣) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٩، ١٠٣، والعرب قبل الإسلام ص: ٨، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٤٧، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص: ٣٦٤، وتاريخ سوريا ص: ٥١١، ومحافظة السويداء ص: ٨.

(٤) معجم البلدان: البثنية، وانظر كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦، والمسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، والمسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨، وصورة الأرض ص: ١٧٠.

(٥) معجم البلدان: أذرعات.

(٦) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٢٤، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣١٣، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص: ٧٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٥٩.

(٧) معجم البلدان: البلقاء.

(٨) انظر عمان في ماضيها وحاضرها ص: ٩١.

(٩) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٢٤.

سَيْفِ البَادِيَةِ، ذاتُ قُرًى ومَزارِعُ، وهي مَعْدِنُ الحبُوبِ والأغْنَامِ، بها عِدةُ أنْهارٍ وأرْحيةٍ يُدِيرُها الماء[1].

وَغَوْرُ البَلْقاءِ إلى الغَرْبِ من عَمَّانَ، واليَعْقُوبي[2]، وابنُ خُرْدَاذَبه[3]، وابنُ الفَقِيهِ[4] هم أوَّلُ مَنْ ذَكَرَ أنَّهُ من جُنْدِ دِمَشْقَ، وقد أغْفَلَهُ البَلاذريُّ، ولم يَنْظِمْهُ في جُنْدِ الأرْدنِّ ولا في جُنْدِ فِلَسْطينَ. وَرَوى اليَعْقُوبيُّ أنَّ مَدِينَتَهُ أرِيحَا[5]، وهي عَلَى الضفَّةِ الغَرْبيةِ من نَهْرِ الأرْدُنِّ، بينَها وبينَ عَمَّانَ أرْبعةٌ وعشرونَ مِيلاً، «وهي ذاتُ نَخْلٍ وَمَوْزٍ وسُكَّرٍ كثيرٍ له فَضْلٌ على سائرِ سُكَّرِ الغَوْرِ[6]». واكْتُشِفَ إلى الشمالِ منها قَصْرٌ ضَخْمٌ بَناهُ هِشامُ بنُ عبدِالملكِ، وهو اليومَ في مكانٍ يقال له: خِرْبَةُ المُفَجَّرِ، ومن آثارِهِ الرَّائعةِ تماثيلُ الغَانِياتِ والإماءِ، ولَوْحَةُ الأسَدِ والغزْلانِ[7].

وَيَبْدُو أنَّ أرِيحَا كانَتْ من جُنْدِ دِمَشْقَ في القُرُونِ الثَّلاثةِ الأُولَى من الهِجْرةِ، ثم أُلْحِقَتْ بِجُنْدِ فِلَسْطينَ في القَرْنِ الرَّابعِ، وظَلَّتْ من مُدُنِه في العَهْدِ الإخْشيديِّ[8]، والعَهْدِ الفاطميِّ[9]، ثم أُضِيفَتْ إلى جُنْدِ الأُرْدُنِّ في العَهْدِ السَّلْجُوقِيِّ[10].

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٥، وانظر معجم البلدان: عمان.

(٢) كتاب البلدان ص: ٣٢٦.

(٣) المسالك والممالك ص: ٧٧.

(٤) مختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥

(٥) كتاب البلدان ص: ٣٢٦.

(٦) معجم البلدان: ريحاء، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣١٤.

(٧) انظر قصور الأمويين ص: ٢٢٤، والقصور الشامية ص: ٢٦، والحائر ص: ٦٧.

(٨) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣.

(٩) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، وصورة الأرض ص: ١٥٧، ومعجم البلدان: فلسطين.

(١٠) معجم البلدان: أريحا وريحاء.

وزُغَرُ في الطَّرَفِ الجنُوبيِّ الشَّرْقيِّ من البُحَيْرَةِ المَيِّتةِ[1]، وهي اليومَ غَوْرُ الصَّافي بالأرْدُنِّ، « وبها بُسْرٌ يقال له الأنقلاء، ليسَ بالعِراقِ ولا بمكانٍ من الأرْضِ أعْذَب ولا أحْسَن من مَنْظَرِهِ[2] ».

ويَظْهرُ أنَّ زُغَرَ كانَتْ من جُنْدِ دِمَشْقَ في القُرُون الثَّلاثةِ الأُولَى مِنَ الهِجْرةِ[3]، ثم أُدْخِلَتْ في جُنْدِ فِلَسْطينَ في القَرْنِ الرَّابعِ، وبَقيَتْ من أعْمَالهِ في العَهْدِ الإِخْشيديِّ[4]، والعَهْدِ الفَاطِمي[5]، ثم ضُمَّتْ إلى جُنْدِ الأرْدُنِّ بعدَ ذلك.

والرَّقيمُ، والمُوَقَّرُ، والقَسْطَلُ، وزيزَاءُ إلى الجَنُوبِ من عَمَّانَ، وهي من المَوَاضِعِ التي كانَ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ وابْنهُ الوليدُ يَتردَّدانِ إليها، ويَنْزِلانِ بها. أمَّا الرَّقيمُ فعلَى ثلاثةِ أمْيالٍ إلى الجنُوبِ من عُمَّانَ[6]، وهي تُسَمَّى اليومَ قَرْيةَ الرَّجِيبِ، وبها آثارُ مَسْجدٍ بُنِيَ في أيَّامِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ[7]، وأمَّا المُوَقَّرُ فعلَى ثمانيةَ عشرَ ميلاً إلى الجنُوبِ الشَّرْقيِّ من عَمَّانَ[8]، وذَكَرَ ياقوت الحمويُّ أنه حِصْنٌ بنَواحي البَلْقَاءِ من دِمَشْقَ[9]، وبالمُوَقَّرِ آثارُ قَصْرٍ بَنَاهُ يزيدُ ابن عبدِ الملكِ[10]، وأمَّا القَسْطَلُ فعلَى خَمْسةَ عَشَرَ ميلاً إلى الجَنُوبِ من

---

(1) معجم البلدان: زغر، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٣٩.

(2) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٧، وصورة الأرض ص: ١٥٧.

(3) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦.

(4) المسالك والممالك للاصطخري ص: ٤٣.

(5) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٨، وصورة الأرض ص: ١٥٧، ومعجم البلدان: فلسطين

(6) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٥، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٣٣، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٧٢، وأهل الكهف ص: ٤٩.

(7) أهل الكهف ص: ٧٣.

(8) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢١٧.

(9) معجم البلدان: الموقر.

(10) آثار الأردن ص: ٢٠٥، وقصور الأمويين ص: ٢٢٦، والقصور الشامية ص: ٤١، والحائر ص: ٧٢.

عَمَّانَ[1]، قال ياقوت الحمويُّ[2]: « هو مَوْضِعٌ قُرْبَ البَلْقاءِ من أرْضِ دِمَشْقَ في طَرِيقِ المَدينةِ ». وأمّا زيزَاءُ فَعَلَى ستةَ عَشَرَ ميلاً إلى الجَنُوبِ من عَمَّانَ[3]، وهي «من قُرَى البَلْقَاءِ، كبيرةٌ يَطَؤُها الحاجُّ، ويُقَامُ بها سُوقٌ، وفيها بِرْكَةٌ عظيمةٌ[4] »، وهي تُدْعَى اليومَ زِيزْيا، وما تَزَالُ آثارُ بِرْكَتِها قائمةً[5].

وتُقَابِلُ مآبُ الطَّرفَ الجنوبيَّ الشَّرْقيَّ من البُحَيْرةِ المَيِّتةِ، وهي مدينةٌ في طَرَفِ الشَّامِ من نَواحي البَلْقاءِ[6]، بينَها وبينَ عَمَّانَ حَوَاليْ خمسةٍ وستينَ ميلاً، وهي اليومَ مُحافظةُ الكَرَكِ بالأرْدُنِّ[7]. ومن قُرَاها مُؤْتَةُ، وهي « قريةٌ من قُرَى البَلْقاءِ في حُدودِ الشَّامِ »[8]، وهي على ستَّةِ أميالٍ إلى الجنوبِ من الكَرَكِ[9]. وبالقُرْبِ منها أُبْنَى، فهي « قَرْيةٌ بِمُؤْتة[10] »، وهي غيرُ أُبْنَى أوْ يُبْنَى بِفِلَسْطينَ. ويُسْتَفادُ من سِيَاقِ الخَبرِ الذي رَوَاهُ الوَاقديُّ عن غَزْوَةِ أسامةَ بنِ زَيْدٍ لبلادِ الشَّامِ أنَّ كَثْكَثَ إلى الجنُوبِ من مُؤْتَةَ[11].

---

(١) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢٠٢.

(٢) معجم البلدان: القسطل، والحائر ص: ٧٥.

(٣) آثارنا في فلسطين والأردن: ٢٠٢.

(٤) معجم البلدان: زيزاء، وانظر تاريخ الطبري ٧: ٢١٧، وراجع الحائر ص: ٧٨.

(٥) كان للأمويين قصور كثيرة أخرى في بوادي البلقاء إلى الشمال والشرق والجنوب من عمان، بناها الوليد بن عبدالملك والوليد بن يزيد، وقد اكتشفت في بوادي الأردن، وأقلها ما يزال قائما إلى اليوم، وأكثرها قد تهدم، ومنها قصر الحلبات، وقصر عمرة، وقصر عويند، وقصر المشتى، وقصر الحرانة. (انظر آثار الأردن ص: ١٨٣ ـ ٢٠٧، والحائر ص: ٦٧ ـــ ٨٢).

(٦) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، ومعجم البلدان: مآب.

(٧) آثار الأردن ص: ١٢٩، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٦٥، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٥٠.

(٨) معجم البلدان: مؤتة، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٥، والتنبيه والإشراف ص: ٢٣٠.

(٩) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢٦٢، وآثار الأردن ص: ١٣٣، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٨٣، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٤٦.

(١٠) معجم البلدان: أبنى.

(١١) المغازي للواقدي ص: ١١٢٤.

والجِبالُ هي مَنْطقةُ الطَّفيلةِ والشُّوبَكِ[1]، ومَدينَتُها عَرَنْدَلُ[2]، وهي إلى الجَنُوبِ من الشُّوبَكِ، وذَكَر ياقوت الحمويُّ أنها « قَرْيةٌ من أَرْضِ الشَّراةِ من الشَّامِ[3] ». وتَمْتدُّ مَنْطِقَةُ الشَّراة من شَرْقِ الطَّفيلةِ في الشَّمالِ إلى غَرْبِ مَعَانَ في الجنوب[4]، ومَدِينتها أَذْرُحَ، وهي « بَلَدٌ في أَطْرافِ الشَّامِ من أَعْمالِ الشَّراةِ، ثمَّ من نَواحي البَلْقاءِ وعَمَّانَ مُجاوِرةٌ لأرضِ الحِجازِ[5] »، وهي على الطريقِ بينَ مَعَانَ وبَطْرا. والجِرْباءُ « من أَعْمالِ عَمَّانَ بالبَلْقاءِ من أَرْضِ الشَّام قُرْبَ جِبالِ الشَّراةِ من ناحيةِ الحِجازِ، وهي قَرْيةٍ من أَذْرُحَ[6] ». والحُمَيْمَةُ « بَلَدٌ من أَرْضِ الشَّراةِ من أَعْمالِ عَمَّانَ في أَطْرافِ الشَّامِ، كانتْ مَنزلَ بني العَبَّاسِ[7] »، وهي علَى سَبْعةِ أَميالٍ إلى الغَرْبِ من مَعَانَ[8]. ومَعَانُ مدينةٌ صغيرةٌ، وهي حِصْنٌ من الشَّراةِ[9]، في طَرَفِ باديةِ الشَّامِ تِلْقاءَ الحجازِ من نَوَاحي البَلْقاءِ[10]، بينَها وبَيْنَ عَمَّانَ ثلاثونَ ومائةُ ميلٍ[11]. وسَلْعُ بَوادي مُوسَى[12] على خَمْسينَ مِيلاً إلى الجنُوبِ من البُحَيْرةِ المَيِّتةِ[13]، وكانتْ تُعْرَفُ بالرَّقيم أيْضاً، قالَ الإصْطَخْرِيُّ[14]: « أمَّا الرَّقيمُ فإنها مدينةٌ بِقُرْبِ البَلْقَاءِ، وهي

(١) معجم البلدان: الشوبك، وآثار الأردن ص: ١٣٧، وفلسطين في العهد الإسلامي ص:٤٠٧.
(٢) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦.
(٣) معجم البلدان: عَرَنْدل، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤١٨.
(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٥، ومعجم البلدان: الشراة.
(٥) معجم البلدان: أذرح، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣١٤.
(٦) معجم البلدان: الجرباء، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٧.
(٧) معجم البلدان: الحميمة، وانظر كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٧٤.
(٨) أخبار الدولة العباسية ص: ١٠٨، هامش: ١.
(٩) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨، وصورة الأرض ص: ١٦٩.
(١٠) معجم البلدان: معان، وآثار الأردن ص: ١٧١، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٧٥.
(١١) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٢٥.
(١٢) معجم البلدان: سلع.
(١٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٥٣.
(١٤) المسالك والممالك ص: ٤٧.

صغيرةٌ مَنْحُوتةٌ بُيوتُها كُلُّها، وجُدْرَانُها من صَخْرٍ كأنها حَجَرٌ وَاحِدٌ ». وهي مدينةُ بَطْرَا عاصمةُ النَّبطِ القديمةِ، واكْتُشِفَتْ آثارُها في مَطْلَعِ القَرْنِ التَّاسع عَشَرَ المِيلاديِّ، وكُتِبَتْ عنها دراساتٌ كثيرةٌ[1].

وأمَّا ما بقِيَ من مُدُنِ جُنْدِ دِمَشقَ وقُراهُ وأصْقَاعِهِ إلى الجنُوبِ من مَعَانَ أَوْ إلى الشَّرْقِ منها فَيُسَمِّيهِ المؤرِّخُونَ والجُغْرافيُّونَ « أرْضَ الشَّامِ[2] » ، و«أطْرَافَ الشَّامِ[3]»، أو « مَشَارِفَ الشَّامِ[4] »، وهو يَشْمَلُ مَقَنا وتَبُوكَ وذاتَ السَّلاسِلِ ودُومَةَ الجَنْدَلِ، وهي تَقَعُ في مَنْطقةِ الحُدُودِ بينَ الشَّامِ والحجازِ، فمقنا في الطَّرَفِ الجنُوبيِّ الشَّرْقِيِّ من خليجِ العَقبةِ، وكانَ أهْلُها يهودَ يَشْتَغِلُونَ بالزِّراعةِ وصَيْدِ السَّمكِ زَمَنَ الفَتْحِ[5]. وتَبُوكُ في الجنُوبِ الشَّرْقيِّ من مَقَنا، بَيْنَ الحجْرِ وأولِ الشَّامِ، وهي حِصْنٌ به عَيْنٌ ونَخْلٌ[6]، وهي على خمسينَ ومائتيْ ميلٍ إلى الجنُوبِ من عَمَّانَ[7]. وذاتُ السَّلاسِلِ بَعْدَها، والسَّلاسِلُ ماءٌ بأرْضِ جُذَامٍ، وبه سُمِّيَتْ غَزْوةُ ذاتِ السَّلاَسِلِ[8]، وهي اليومَ بِمَنْطقةِ العُلاَ بَيْنَ يَنْبُعَ والوَجْهِ، على سِتِّينَ ومائةِ ميلٍ إلى الشمالِ الغَرْبيِّ من المدينةِ[9]. ودُومةُ الجَنْدلِ بينَ دمشقَ والمدينةِ في أرْضٍ مُطْمئنةٍ في غَرْبها عينُ ماءٍ تَسْقي ما بها من النَّخْلِ والزَّرْعِ[10]، وهي تُعْرَفُ اليومَ بالجَوْفِ، وهي تتألفُ من

---

(١) آثار الأردن ص: ١٣٨، وخطط الشام ٥: ٢٤٥، والعرب قبل الإسلام، لجرجي زيدان ص: ٨٣، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ٨٨، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٥٣.

(٢) فتوح البلدان ص: ٥٩، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٦٧، ٧٥، والتينبيه والإشراف ص: ٢٣١، ٢٣٥.

(٣) المغازي للواقدي ص: ٤٠٣.

(٤) البداية والنهاية ٤: ٢٧٣، والإصابة ٢: ٢٥٣.

(٥) فتوح البلدان ص: ٦٠، ومعجم البلدان: مقنا، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٧٩.

(٦) معجم البلدان: تبوك.

(٧) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٢٦.

(٨) معجم البلدان: السلاسل.

(٩) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٥٢.

(١٠) معجم البلدان: دومة الجندل.

مَزَارعَ صغيرةٍ مُتَقاربةٍ، وهي على عشرينَ وثلاثمائةِ ميلٍ إلى الشمالِ من المدينةِ[1] . والمواضعُ الأَرْبعةُ الأخيرةُ من المملكةِ العربيةِ السعوديةِ في الوقتِ الحاضرِ.

(١) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٤٤.

(٧)
« جُنْدُ حِمْصَ »

جُنْدُ حِمْصَ هو رابعُ أجْنادِ الشَّامِ، ومن مُدُنِهِ وقُراهُ وأقالِيمِهِ التي ذَكَرَها البلاذريُّ في القَرْنِ الأوَّلِ حِمْصُ، وقَارَا، والرَّسْتَنُ، وحَماةُ، وشِيزَرُ، والزَّراعةُ، والقَسْطَلُ، ومَعَرَّةُ حِمْصَ (مَعَرَّةُ النُّعْمانِ)، وفامِيةُ، واللاَّذِقيةُ، وبَلَدَةُ، وجَبَلَةُ، وانْطَرْطُوسُ، وَمَرقِيَّةُ، وبُلُنْياسُ، والمُؤْتفِكةُ، وسَلَميَّةُ[١]، وأرَكُ، وقُصَمُ، وتَدْمُرُ[٢].

وحِمْصُ هي كُبْرَى المُدُنِ في جُنْدِ حِمْصَ، وهي على نَهْرِ العاصي، على اثنين وتسعينَ ميلاً إلى الشمالِ من دِمَشْقَ[٣]، وهي من أوْسَعِ مُدُنِ الشَّامِ[٤]، وهي في أرْضٍ مُسْتَويةٍ خَصِيبةٍ من أصحِّ بُلْدانِ الشَّامِ تُرْبَةً، ولها مياهٌ جاريةٌ، وأشجارٌ وزُرُوعٌ كثيرةٌ، وأكثرُ زُرُوعِ رَسَاتِيقها أعْذاء[٥]، تُسْقَى من ماءِ الأمْطارِ. وقالَ ياقوت الحمويُّ في وَصْفِها[٦]: « حِمْصُ بَلَدٌ مَشْهُورٌ قَديمٌ كبيرٌ

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٣٠ ــ ١٣٤.

(٢) فتوح البلدان ص: ١١١، وانظر فتوح الشام للأزدي ص: ٧٧، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧.

(٣) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٤، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٣.

(٤) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٤.

(٥) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١١٢، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٦، وصورة الأرض ص: ١٦٢.

(٦) معجم البلدان: حمص، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٨٩، ومجلة العمران السورية، العدد: ٢٧، ص: ٥٧.

مُسَوَّرٌ، وفي طَرفِهِ القِبْليِّ قَلْعَةٌ حَصِينةٌ على تَلٍّ عالٍ كبيرةٌ، وهي بينَ دِمَشْقَ وحَلَبَ في نِصْفِ الطَّريقِ ».

والرَّسْتَنُ إلى الشمالِ من حِمْصَ، «وهي بُلَيْدَةٌ قديمةٌ بينَ حَماةَ وحِمْص في نِصْفِ الطَّريقِ على نَهْرِ العاصي الذي يَمُرُّ أمامَ حَماةَ[1] ».

وحماةُ إلى الشمالِ من الرَّسْتَنِ، بينها وبينَ حِمْصَ ستةٌ وعِشْرونَ ميلاً[2]، وهي « مدينةٌ كبيرةٌ عظيمةٌ كثيرةُ الخَيْراتِ، يُحيطُ بها سُورٌ مُحكَمٌ، وبظاهِرِ السُّورِ حاضِرٌ كبيرٌ جداً، فيه أسْواقٌ كثيرةٌ، وجامعٌ مُفْرَدٌ مُشْرِفٌ على نَهْرِها المَعْرُوفِ بالعاصي، عليه عِدَّةُ نَواعير تَسْتَقي الماءَ من العاصي فَتَسْقي بَساتينَها[3] ».

وشِيزَرُ إلى الشمالِ الغَرْبيِّ من حماةَ، على تسعةَ عَشَرَ ميلاً منها[4]، وهي مدينةٌ نَزِهَةٌ كثيرةُ الماءِ والشَّجَرِ والفَواكِهِ والخُضَرِ[5]. وقَال ياقوت الحمويُّ[6]: « شِيزَرُ قَلْعَةٌ تَشتملُ على كُورةٍ بالشَّامِ قُرْبَ المَعرَّةِ، بينها وبينَ حَماةَ يومٌ، في وَسَطِها نَهْرُ الأُرْنُدِ (العاصي)، تُعَدُّ في كُورةِ حِمْصَ ».

وَمَعَرَّةُ حِمْصَ إلى الشمالِ من حماةَ، على ثلاثةٍ وثلاثينَ ميلاً منها[7]، وذَكَرَ البلاذُريُّ أنها تُنْسَبُ إلى النُّعمانِ بنِ بشيرٍ الأنصاريِّ، فيقالُ لها: مَعَرَّةُ

---

(١) معجم البلدان: الرستن، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٩١، ومجلة العمران السورية، العدد: ٢٧، ص: ٦٢.

(٢) محافظة حماة ص: ٦٩، وتاريخ سوريا ص: ٣٥٨، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٣.

(٣) معجم البلدان: حماة، وانظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وصورة الأرض ص: ١٦٣، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٩٢.

(٤) محافظة حماة ص: ١٠٤، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٣.

(٥) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وصورة الأرض ص: ١٦٣.

(٦) معجم البلدان: شيزر، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٠٨.

(٧) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٤.

النُّعمانِ[1]. « وهي مدينةٌ كبيرةٌ قديمةٌ مَشْهُورةٌ، من أعْمالِ حِمْصَ، بينَ حَلَبَ وحَماةَ، ماءُ أهلِها من الآبارِ، وعِنْدَهم الزَّيتونُ الكثيرُ والتِّينُ[2] ». وهي وما حَوَاليها من القُرَى أعْذاءٌ ليس بجميعِ نَواحيها ماءٌ جارٍ ولا عَيْنٌ[3]، كثيرةُ الخَيْرِ والسَّعةِ في التِّينِ والفُسْتُقِ والكُرومِ والزَّبيبِ[4].

وتَنْتَشِرُ مَوانيءُ جُنْدِ حِمْصَ وقِلاعُهُ على سَاحِلِ البَحْرِ، وانْطَرْطُوسُ هي أوَّلُ أعْمالِ حِمْصَ على سَاحِلِ البَحْرِ، وهي إلى الشمالِ من عِرْقَةَ من جُنْدِ دِمَشْقَ، بينَهما أربعةٌ وعشرونَ ميلاً، كانَ لها بُرْجانِ حَصِينانِ كالقَلْعَتَيْنِ[5]. وكانت حِصْناً للرُّومِ هَجَرهُ أهْلُهُ وتَدَاعَى، فَبَنَى معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ انْطَرْطُوسَ ومَصَّرها، وأقْطعَ بها القَطَائعَ[6]. تَلِيها مَرَقيةُ، « وهي قَلْعةٌ في سَوَاحِلِ حِمْصَ كانت خَربتْ، فَجدَّدَها معاويةُ، ورتَّبَ فيها الجُنْدَ، وأقْطَعَهم القَطائعَ[7]. وإلى الشمال منها بُلُنياسُ، وهي كُورةٌ ومدينةٌ صغيرةٌ وحِصْنٌ بسواحِلِ حِمْصَ على البحرِ[8] »، كانت خَربتْ فَبناها مُعاويةُ، وأسْكنَ بها الجُنْدَ[9]. وبَلْدَةُ[10] بعدَها، وهي على ثمانيةَ عَشَرَ ميلاً منها[11]. وجبَلَةُ إلى الشمالِ من بَلْدَةَ، وهي على

---

(1) فتوح البلدان ص: ١٣١، وقارن بما ورد في معجم البلدان: معرة النعمان، وانظر في تسميتها معرة النعمان ١:١٧، ٢٧.

(2) معجم البلدان: معرة النعمان، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٧٦

(3) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦.

(4) صورة الأرض ص: ١٦٤.

(5) معجم البلدان: أنطرطوس، وانظر محافظة اللاذقية ص: ١٠٨، ومجلة العمران السورية، العدد: ٢٥، ص: ١٠٥.

(6) فتوح البلدان ص: ١٣٣.

(7) معجم البلدان: مرقية، وانظر فتوح البلدان ص: ١٣٣، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٧.

(8) معجم البلدان: بلنياس.

(9) فتوح البلدان ص: ١٣٣.

(10) معجم البلدان: بلدة، وانظر محافظة اللاذقية، الرسم ١٣، ص: ٥٠.

(11) محافظة اللاذقية ص: ٥٠

سِتَّةِ أميالٍ منها[1]، وأرْبعةٍ وعشرينَ ميلاً من بُلُنياسَ[2]. « وهي قَلْعةٌ مَشهُورةٌ بِساحِلِ الشَّامِ[3] »، كانت حِصْناً للرُّومِ، جَلاَ عنه أهْلُهُ عندَ فَتْحِ حِمْصَ، وخَربَ، فأنْشَأَها معاويةُ وشَحنَها[4]. واللاَّذِقية[5] بعدَها، وهي على اثنيْ عَشَرَ ميلاً منها[6]؛ وقد حَصَّنَها معاويةُ وشَحَنها[7]. وفاميةُ هي آخرُ أعْمالِ حِمْصَ على سَاحِلِ البَحْرِ[8]، وهي إلى الشَّرْقِ من اللاَّذقيةِ، وهي مَدِينةٌ روميةٌ قديمةٌ بمكانٍ مُرْتَفعٍ، قُرْبَ بُحَيْرَةٍ عظيمةٍ يَخترقُها نَهْرُ العاصي[9].

وتَقَعُ قَارا إلى الجنوبِ من حِمْصَ، على ستةٍ وأرْبعينَ ميلاً منها[10]، « وهي قريةٌ كبيرةٌ على قارعةِ الطَّريقِ، وهي المَنْزلُ الأولُ من حِمْصَ للقاصِد إلى دِمَشْقَ، وله كانت آخرَ حُدُودِ حِمْصَ، وما عَدَاها من أعْمالِ دِمَشْقَ، وهي على رأسِ قارَةٍ، وبها عُيُونٌ جاريةٌ يَزْرَعُونَ عليها[11] ».

وسائرُ المُدنِ والقُرَى والأقاليمِ في جُنْدِ حِمْصَ إلى الشَّرْقِ من حِمْصَ وإلى الشمالِ الشَّرْقيِّ منها، فَتَدْمُرُ[12] إلى الشَّرقِ من حِمْصَ على نَحْوِ مائةِ ميلٍ

---

(1) محافظة اللاذقية ص: ٥٠

(2) تاريخ سوريا ص: ٣٥٧

(3) معجم البلدان: جبلة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٤، ومحافظة اللاذقية ص: ١١١، ومجلة العمران السورية، العدد: ٢٥، ص: ٨٨.

(4) فتوح البلدان ص: ١٣٣

(5) معجم البلدان: اللاذقية، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٦١.

(6) تاريخ سوريا ص: ٣٥٧، ومحافظة اللاذقية ص: ٩٨.

(7) فتوح البلدان ص: ١٣٣.

(8) معجم البلدان: أفامية وفامية.

(9) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٤، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٢١، وخطط الشام ٥: ٢٥٧، وتاريخ سوريا ص: ٣٥٠، ومجلة العمران السورية، العدد: ٢٧، ص: ٦٢.

(10) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٦.

(11) معجم البلدان: قادة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٢٦.

(12) انظر في تدمر وما كتب عنها المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٧٦.

منها، وإلى الشَّمالِ الشَّرقيِّ من دِمَشقَ على خمسينَ ومائةِ ميلٍ منها[1]، وإلى الجنوبِ الشَّرقيِّ من حَلَبَ على نَحْوِ تسعينَ ومائةِ ميلٍ منها[2]. « وهي مدينةٌ قديمةٌ عَجيبةُ البناءِ[3] »، وقال ياقوت الحمويُّ[4]: « تَدْمُرُ مدينةٌ قديمةٌ مَشهورةٌ، في بَرِيَّةِ الشَّامِ، بينَها وبينَ حَلَبَ خَمْسةُ أيامٍ،...، وهي من عَجائبِ الأبْنيةِ مَوْضُوعةٌ على العُمدِ الرُّخامِ ». وقُصَمُ وأرَكُ إلى الشَّرقِ من تَدْمُرَ، وهما من قُرَى الحدُودِ بينَ الشَّامِ والعراقِ، وفي بعضِ الرِّواياتِ أن خَالِدَ بنَ الوَليدِ مَرَّ بهما في مَسيرِهِ من العراقِ إلى الشامِ، فَفَتَحهما وصالَح أهْلَهما[5]، أمَّا قُصَمُ فَمَوْضعٌ بالبادية قُرْبَ الشَّامِ[6]، وأمَّا أرَكُ فمدينَةٌ صغيرةٌ في طَرَفِ بَرِيَّةِ حَلَبَ قُرْبَ تَدْمُرَ، وهي ذاتُ نخْلٍ وزَيْتُونٍ[7].

وسَلَميَّةُ إلى الشمالِ الشَّرقيِّ من حِمْصَ، وإلى الشَّرقِ من حماةَ[8]، بينَها وبينَ حِمْصَ مَرْحَلَة[9]، « وهي بُلَيْدَةٌ في ناحيةِ البريَّةِ من أعمال حماةَ، بينَهما مَسيرةُ يَوْمينِ، وكانتْ تُعدُّ من أعْمالِ حِمْصَ، ولا يَعْرفُها أهْلُ الشَّامِ إلاَّ بِسَلميَّةٍ[10]» وبقُرْبها مدينةٌ تُدْعَى المُؤتَفِكَةَ، انْقَلَبتْ بأهْلِها فلم يَسْلَمْ منهم إلاَّ مائةُ نَفْسٍ، فَبَنَوْا مائةَ منزلٍ وسكَنُوها، فَسُمِّيتْ حَوْزتُهم التي بَنَوْا فيها سلم مائةٍ،

---

(١) خطط الشام ٥: ٢٥٠، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ٤١، والعرب قبل الإسلام ص: ٩٨، وتاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي ٣: ٧١، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ١٠٠، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٤٤.

(٢) تاريخ سوريا ص: ٤٧٤.

(٣) كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٢٤، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١١٠.

(٤) معجم البلدان: تدمر، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٤٩.

(٥) فتوح البلدان ص: ١١١، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧.

(٦) معجم البلدان: قصم.

(٧) معجم البلدان: أرك

(٨) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩٠.

(٩) المرحلة: ثمانية عشر ميلاً، أو عشرون ميلاً.

(١٠) معجم البلدان: سلمية، وانظر كتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٤، والمسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٠١.

ثمَ حرَّفَ الناسُ اسْمَها فقالُوا: سَلَميَّةُ[1].

ويُفْهَمْ من كلامِ ياقوت الحمويِّ على القسْطَلِ أنه إلى الجنوبِ من حِمْصَ، إذْ يقولُ[2]: « القَسْطَلُ في لُغَةِ أهلِ الشَّامِ المَوْضِعُ الذي تَفْتَرِقُ منه المياهُ،...، وهو مَوْضعٌ بينَ حِمْصَ ودِمَشْقَ، وقيل: هو اسمُ كُورةٍ هناكَ رَأيتُها ». والصَّحيحُ أنه إلى الشمالِ الشَّرقيِّ من حِمْصَ، وإلى الشَّرْقِ من سَلَميَّةَ على مَرْحَلَتَيْنِ منها[3]، وإلى الشَّرْقِ من حماةَ على اثنينِ وثلاثين ميلاً منها[4]، وذكرَ الطبريُّ أنه « من أرْضِ حِمْصَ مِمَّا يَلي تَدْمُرَ، بينهما مَسِيرةُ ثلاثةِ أيام[5] ».

والزَّراعَةُ إلى الشمالِ من القَسْطَلِ، وهي في مُنْتَصفِ الطَّريقِ بينَهُ وبينَ رُصَافةِ هشامٍ، فهي على مَرْحلتينِ من كلٍ منهما[6]، أي نَحْو ستةٍ وثلاثينَ ميلاً. وهي تُعْرَفُ بِزَرَّاعةِ بني زُفَرَ بن الحارِث الكلابيِّ، ويقال لها: خُسَافُ[7]. قال ياقوت الحموي[8]: « زَرَّاعةُ زُفَرَ قُرْبَ بَالِسَ من أرْضِ حَلَبَ »، وقال[9]: « خُسَافُ بَرِيَّةٌ بينَ بَالِسَ وحَلَبَ مَشْهورةٌ عندَ أهْلِ حَلَبَ وبَالِسَ، وكانَ بها قُرًى وأثَرُ عمارةٍ، وهي تَمْتَدُّ خمسةَ عَشَرَ ميلاً ». وكانت الزِّراعةُ من جُنْدِ حِمْصَ في القَرْنِ الأولِ[10]، ثم أخْرِجَتْ منه في آخرِ العَصْرِ الأُمَويِّ، وأضِيفَتْ إلى جُنْد قِنَّسْرينَ[11].

---

(1) فتوح البلدان ص: ١٣٤، ومعجم البلدان: المؤتفكة.

(2) معجم البلدان: القسطل، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٤١.

(3) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩٠.

(4) محافظة حماة ص: ١١٤.

(5) تاريخ الطبري ٧: ٣١٥.

(6) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩٠، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٩٦.

(7) تاريخ الطبري ٧: ٤٤٣.

(8) معجم البلدان: الزراعة.

(9) معجم البلدان: خساف، وانظر المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٤.

(10) فتوح البلدان ص: ١٣١.

(11) تاريخ الطبري ٧: ٤٤٣.

(٨)
« جُنْدُ قِنَّسْرِينَ »

جُنْدُ قِنَّسْرينَ هو خامِسُ أجْنادِ الشَّام، ومن مُدُنِهِ وقُراهُ ومَنَاطِقِهِ التي سَمَّاها البلاذريُّ في القَرْنِ الأوَّلِ قِنَّسْرينُ، وأنْطاكِيةُ، ومَهْروبَةُ، وسَلُوقيةُ، وحِيارُ بني القَعْقاعِ، وحَلَبُ، وبَغْرَاسُ، والإسْكندريَّةُ، ومَعَرَّةُ مَصْرينَ، وبُوقَا، والجُومةُ، وسَرْمينُ، ومَرْتَحْوانُ، وتِيزِينُ، ودَيْرُ طَبَايَا، ودَيْرُ الفَسِيلَةِ، وخُنَاصِرَةُ، وقُورُسُ، وجَبْرينُ، وتَلُّ أعْزازٍ، وَشَرْقَينا، ونِقَابُلُسُ، وحَلَبُ السَّاجُورِ، ومَنْبِجُ، ودُلُوكُ، ورَعْبَانُ، وعَرَاجِينُ، وبَالِسُ، وبُوَيلسُ، وقاصِرينُ، وعَابِدينُ، وصِفِين[1]، والجُرْجُومَة[2].

وَوَرَد ذِكْرُ دَابِق[3]، ورُصافةِ هِشامٍ[4] في حديثِ البلاذريِّ عن الثُّغورِ الشَّامِيَّةِ والجَزَرِيَّةِ، مِمَّا قد يُوحي بأنَّهما كانتا من الثُّغُورِ في العَصْرِ الأُمَويِّ، وهما لم تكونَا منها، بل كانَتَا من جُنْدِ قِنَّسْرِينَ، أشار إلى ذلكَ الطَّبريُّ فيما نَقَلَ من أخْبارِ العَصْرِ الأُمَويِّ، إذ يقول[5]: « دَابِقُ من أرْضِ قِنَّسْرِينَ »،

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٤٤ — ١٥٢.
(٢) فتوح البلدان ص: ١٥٩.
(٣) فتوح البلدان ص: ١٧١.
(٤) فتوح البلدان ص: ١٧٩.
(٥) تاريخ الطبري ٦: ٥٤٦.

والرُّصَافةُ « من أرْضِ قِنَّسْرينَ[1] ». وكانت النَّاعُورةُ أيضاً من جُنْدِ قِنَّسْرينَ في القَرْنِ الأَوَّلِ[2].

ويَصْعُبُ تَحْدِيدُ بَعْضِ المَوَاضِعِ التي سَمَّاها البَلاذريُّ في جُنْدِ قِنَّسْرينَ، فإنه لم يُحْصِ كُوَرهُ المَشْهُورةَ، ومُدُنَهُ وقُراهُ الكبيرةَ، بل أَحْصَى كذلك قُراهُ الصَّغيرةَ، وأمْكِنَتَهُ المَغْمُورةَ، مِمَّا لم يَذْكُرْهُ الجُغْرافِيُّونَ ولم يَحْفَظُوا شيئاً عنه، وقد أهْمَلَ ياقوت الحمويُّ بَعْضَ القُرَى التي سَمَّاها البلاذريُّ، ولم يَزِدْ في حَديثِهِ عن غَيْرِها على ما نَقَلَهُ عن البلاذريِّ من أخْبارِ فَتْحِها، مما يُشيرُ إلى أنها من نَواحي حَلَبَ أو أنْطاكِيَّةَ التي صَالَح أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ أوْ قَادَتُهُ أهْلَها. ولا تَتَضَمَّنُ الدِّراساتُ الحديثةُ عن مُحافظاتِ اللاَّذقيةِ، وإدْلِبَ، والسَّاحِلِ، وحِمْصَ، وحماةَ، وحَلَبَ، والرَّقَّةِ السُّوريَّةِ ومُدُنِها وقُرَاها ومَوَاقِعها الأَثَرِيَّةِ[3] شيئاً عن كثيرٍ من المَواضِعِ التي أحْصَاها البلاذريُّ. وحَذَفَ ابنُ خُرْدَاذبه من جُنْدِ قِنَّسْرينَ أكثَرَ من نِصْفِ بُلْدانِهِ التي ذَكَرها البلاذريُّ، ولم يُبْقِ إلاَّ على كُوَرِهِ المَشْهُورةِ، ومُدُنِهِ وقُراهُ الكبيرةِ، ولم يُدْخِلْ ما حَذَفَهُ منها في جُنْدٍ آخَر[4].

وحَلَبُ هي كُبْرَى المُدُنِ في جُنْدِ قِنَّسْرينَ، وهي إلى الشمالِ من حِمْصَ على تِسْعينَ ميلاً منه[5]، قالَ ياقوت الحمويُّ[6]: « حَلَبُ مدينةٌ عظيمةٌ واسعةٌ كثيرةُ الخَيْراتِ، طيِّبةُ الهَواءِ، صَحِيحةُ الأديمِ والماءِ، وهي قَصَبَةُ جُنْدِ

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٠٦.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٤٤٣، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٤٥، وانظر المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٤، ومختصر كتاب البلدان ص: ١١١.

(٣) انظر مجلة العمران السورية الأعداد: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ومحافظة اللاذقية، لجبرائيل سعادة، ومحافظة حماة، لمؤيد الكيلاني.

(٤) المسالك والممالك ص: ٧٥.

(٥) تاريخ سوريا ص: ٣آ٤، ومجلة العمران السورية، العدد: ٢٠، ص: ٣٤.

(٦) معجم البلدان: حلب، وانظر المسالك والممالك للاصطخري ص: ٤٦، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٥، وصورة الأرض ص: ١٦٣، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٩، ونهر الذهب في تاريخ حلب ١: ٣، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٩٥.

قِنَّسْرينَ ». « وقَرْيَةُ جَبْرِينَ على بابِ حَلَبَ الشماليِّ، بينَهما نَحْوُ مِيلَيْنِ، وهي كورةٌ كبيرةٌ عامرةٌ[١] ». وتَلُّ أعْزازٍ إلى الشمالِ منها، وهي « بُلَيْدَةٌ فيها قَلْعةٌ، ولها رُسْتَاقٌ، وهي طَيِّبةُ الهَواءِ، عَذْبةُ الماءِ[٢] ». ودَابِقُ قريةٌ قُرْبَ حَلَبَ من أعْمالِ عِزازٍ، بينَها وبينَ حَلَبَ اثنا عَشَرَ ميلاً، عِنْدَها مَرْجٌ مُعْشِبٌ نَزِهٌ، كانَ بَنُو مَرْوانَ يَنْزِلونهُ إذا غَزَوا الصَّائفةَ إلى ثَغْرِ المَصِّيصَةِ، وبه قَبْرُ سُلَيْمانَ بنِ عبدِ الملكِ[٤]. ودُلُوكُ إلى الشمالِ من دَابِق، وهي بُلَيْدةٌ من نَواحي حَلَب[٣] ». ورَعْبانُ إلى الشَّرْقِ من دُلُوكَ، وهي « مدينةٌ بينَ حَلَبَ وسُمَيْساطَ قُرْبَ الفُراتِ،...، وهي قَلْعةٌ تَحْتَ جَبَلٍ[٥] ». وعَراجِينُ قُرْبَ رَعْبانَ، بينَها وبينَ بَالِسَ[٦].

ومَنْبِجُ إلى الشمالِ الشَّرْقيِّ من حَلَبَ، على ثلاثينَ ميلاً منها، بينَها وبينَ الفُراتِ تسعةُ أميالٍ، وهي بَلَدٌ رُوميٌّ قديمٌ، ومدينتهُ كبيرةٌ واسعةٌ ذاتُ خَيْراتٍ كثيرةٍ، في فَضَاءٍ من الأرْضِ، عليها سُورٌ مُحكَمٌ مَبْنيٌّ بالحجارةِ، وشُرْبُ أهْلِها من قَنَواتٍ تَسِيحُ على وَجْهِ الأرْضِ، وفي دُورِهم آبارٌ أكثرُ شُرْبِهم منها، لأنها عَذبةٌ صَحِيحةٌ[٧]. وحَلَبُ السَّاجُورِ على نَهْرِ مَنْبِجٍ[٨].

وأنْطاكيةُ إلى الغَرْبِ من حَلَبَ، على ستينَ ميلاً منها[٩]، وهي على نَهْرِ

---

(١) معجم البلدان: جبرين.

(٢) معجم البلدان: أعْزاز، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ١٤٩.

(٣) معجم البلدان: دابق، وانظر زبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٤٦، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٧٧.

(٤) معجم البلدان: دلوك

(٥) معجم البلدان: رعبان، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٨٩.

(٦) فتوح البلدان ص: ١٥٠، ومعجم البلدان: عراجين.

(٧) معجم البلدان: منبج، وانظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وصورة الأرض ص: ١٦٦، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٨٠.

(٨) معجم البلدان: حلب الساجور.

(٩) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٨.

العاصي، وهو يَشْطُرُها شَطْرَيْن[1]. « وهي بعدَ دِمَشْقَ أُنْزهُ بَلَدٍ بالشَّام، عليها سُورٌ من صَخْرٍ يُحيطُ بها وبِجَبلٍ مُشْرِفٍ عليها، فيه مَزَارعُ وأَرْحِيةٌ ومَراعٍ وأشجارٌ وما يَسْتَقِلُّ به أَهْلُها من مَرافِقها، وتَجْري مياهُهُم في دُورهم وسِكَكِهم ومَسْجدِ جَامِعهم، وبها ضِياعٌ وقُرًى ونَواحٍ خَصِبةٌ[2] ». ومن قُرَى أَنْطاكيةَ مَهْروبةُ، وهي على ستة أميالٍ منها[3]، وسَلُوقية[4]، وأَقْطَعَ الوليد بنُ عبدِ الملكِ جُنْداً بأَنْطاكيةَ أَرْضَ سَلُوقيةَ عندَ السَّاحِلِ، وصَيَّرَ الفِلْثَرَ[5] بدينارٍ ومُدْيِ قَمْحٍ، فَعَمرُوها، وَجَرَى ذلك لهم، وبَنَى حِصْنَ سَلُوقيةَ[6]. وبَغْراسُ إلى الشمالِ من أنطاكيةَ، على اثْنَيْ عَشَرَ ميلاً منها[7]، وهي في لِحْفِ جَبلِ اللُّكامِ، وهو اليومَ جِبَالُ طُورُوسَ الدَّاخلةُ[8]. وكانت أَرْضُ بَغْرَاسَ لمسلمةَ بنِ عبدِ الملكِ، فَوَقَفَها في سَبيلِ البِرِّ[9]. وأقامَ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ بِبَغْراسَ مَسْلَحةً في خمسينَ رَجُلاً، وابْتَنَى لها حِصْناً[10]، وقُورُسُ إلى الشمالِ الشَّرقيِّ من بَغْراسُ، وكانت كالمَسْلَحةِ لأَنْطاكيةَ[11]، وهي « مدينةٌ أَزَليةٌ بها آثارٌ قديمةٌ، وكُورَةٌ من نَواحي حَلَبَ[12] »، وآخِرُ حَدِّها نِقَابُلُسُ[13]، ومن قُرَاها

---

(١) تاريخ سوريا ص: ٣٢٣.

(٢) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وانظر مروج الذهب ٢: ٢٤٣، وصورة الأرض ص: ١٦٥، ومعجم البلدان: أنطاكية، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٠٠.

(٣) فتوح البلدان ص: ١٤٧.

(٤) معجم البلدان: سلوقية، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٠٢.

(٥) الفلثر: بسيط من الأرض معلوم كالفدان والجريب.

(٦) فتوح البلدان ص: ١٤٨، ومعجم البلدان: سلوقية.

(٧) معجم البلدان: بغراس، وانظر حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٩

(٨) بلدان الخلافة الشرقية ص: ١٦٢.

(٩) فتوح البلدان ص: ١٤٨.

(١٠) فتوح البلدان ص: ١٦٧.

(١١) فتوح البلدان ص: ١٤٩.

(١٢) معجم البلدان: قورس.

(١٣) فتوح البلدان ص: ١٤٩.

شَرْقِينَا[1]، وكانت لراهبِ قُورُسَ. والجُرْجُومَةُ على جَبَلِ اللُّكامِ فيما بَيْنَ بَيَّاسَ[2]، وبُوقَا قربَ أَنْطاكِيَّةَ[3].

ومَعَرَّةُ مَصْرِينَ إلى الغَرْبِ الجَنُوبيِّ من حَلَبَ، بَيْنَها وبينَ اللاَّذقيةِ، « وهي بُلَيْدَةٌ وكُورَةٌ بِنَواحِي حَلَبَ ومن أَعْمالِها، بينَهما نَحْوُ خَمْسةِ فَراسخ[4] »، أي حَوَالَيْ خَمْسَةَ عشر ميلاً. وبِقُرْبها سَرْمِينُ، « وهي قَرْيَةٌ صغيرةٌ مِنْ أعْمالِ حَلَبَ[5] »، وهما اليومَ من مُحافَظةِ إدْلبَ بِسُورِيَّةَ[6]. وبُوقَا إلى الشَّرقِ من اللاَّذقيةِ، وهي تُعَدُّ من ضَاحِيَتِها[7]، وكانت « من قُرَى أَنطاكيةَ وأعْمالِها[8] »، وبَنَى هشامُ بنُ عبدِ الملكِ حِصْنَ بُوقَا من عَملِ أنطاكيةَ[9]. وتِيزِينُ على عشْرينَ ميلاً من حَلَبَ، وسبعينَ ميلاً من حماة[10]، وهي « قريةٌ كبيرةٌ من نَواحي حَلَبَ، كانت تُعَدُّ من أعْمالِ قِنَّسْرينَ، ثم صَارَتْ في أيَّامِ الرَّشيدِ من العَواصِمِ مَعَ مَنْبِجَ[11] ».

والغالبُ أنَّ الجُومَةَ، ومَرْتَحْوانَ، ودَيْرَ طَبايَا، ودَيْرَ الفَسيلَةِ في المَنْطقةِ الغَرْبيةِ الجنوبيةِ من حَلَبَ، بينَها وبينَ بُوقَا، فإنَّ أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ فَتَحها مع المُدُنِ

---

(1) فتوح البلدان ص: ١٤٩.

(2) قال ياقوت الحموي: « بَيَّاسُ مدينة صغيرة شرقي أنطاكية، وغربي المصيصة، بينهما، قريبة من البحر، بينها وبين الإسكندرية فرسخان، قريبة من جبل اللكام ». (انظر معجم البلدان: بياس).

(3) فتوح البلدان ص: ١٥٩، ومعجم البلدان: الجرجومة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٦٢.

(4) معجم البلدان: معرة مصرين، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٤٥.

(5) معجم البلدان: سرمين.

(6) مجلة العمران السورية، العدد: ٤٣، ص: ٧، ١٨.

(7) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٦.

(8) فتوح البلدان ص: ١٦٧.

(9) محافظة حماة ص: ٩٩.

(10) معجم البلدان: تيزين، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٢.

السَّابقةِ التي تَقَعُ في المَنْطِقةِ نَفْسِها[1]، وسارَ إليها علَى الطَّريقِ الرُّومِّي القَديمِ بينَ حَلَبَ واللاَّذقيةِ[2]. أمَّا الجُومةُ ومَرْتَحْوانُ فذكرَ ياقوت الحمويُّ أنَّهما « من نَواحي حَلَبَ[3] »، وأمَّا دَيْرُ طَبايَا ودَيْرُ الفَسِيلَةِ فَأهْمَلُها أكثرُ الجُغْرافِيِّينَ[4]، ولم يُشِرْ إليهما مُعْظَمُ المُؤَرِّخِينَ، إلاَّ البَلاذريَّ.

وقِنَّسْرينُ إلى الجنُوبِ من حَلَبَ، على ثمانيةَ عَشَرَ ميلاً منها، وإلى الشمالِ من حماةَ، على تِسْعةٍ وخمسينَ ميلاً منها[5]. وهي « مدينةٌ تُنْسَبُ الكُورةُ إليها، وهي من أصْغَرِ المُدُنِ بها[6] ». « وهي نَزِهةُ الظَّاهِر، مَغُوثَةٌ في مَوْضِعِها بما بها من الرُّخْصِ والسَّعَةِ في الخَيْراتِ والمياهِ[7] ». والإسْكندريةُ إلى الجنُوبِ من حَلَبَ، بينَها وبينَ حماةَ[8].

وبَقِيَّةُ المُدُنِ والقُرَى والمَناطقِ في جُنْدِ قِنَّسْرينَ إلى الشَّرْقِ من قِنَّسْرينَ وحَلَبَ، فَخُناصِرةُ « حِصْنٌ يُحاذِي قِنَّسْرينَ إلى ناحيةِ البَاديةِ وعلى شَفِيرِها وسَيْفِها، كان يَسْكُنُهُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ[9] »، وقال ياقوت الحمويُّ[10]: « خُناصِرةُ بُلَيْدةٌ من أعْمالِ حَلَبَ تُحَاذي قِنَّسْرينَ نَحْوَ الباديةِ، وهي قَصَبةُ كُورةِ الأَحَصِّ ». والنَّاعُورَةُ « مَوْضِعٌ بينَ حَلَبَ وبالِسَ، فيه قَصْرٌ لمسلمةَ بنِ عبدِ

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٤٩

(٢) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٦٦ظ.

(٣) معجم البلدان: الجومة، ومرتحوان.

(٤) لم يذكرها الشابشتي، في كتاب الديارات، ولا ياقوت الحموي في معجم البلدان، ولا ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار، ولا لي سترانج في فلسطين في العهد الإسلامي.

(٥) تاريخ سوريا ص: ٣٢١، وقارن بما ورد في حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٧٧.

(٦) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦.

(٧) صورة الأرض ص: ١٦٤، وانظر معجم البلدان: قنسرين، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٤٥.

(٨) معجم البلدان: الإسكندرية.

(٩) صورة الأرض ص: ١٦٤، وانظر الممالك والمسالك للإصطخري ص: ٤٦.

(١٠) معجم البلدان: خناصرة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٧٧.

الملكِ من حجارةٍ، وماؤُهُ من العُيُونِ، وبَيْنَهُ وبينَ حَلَبَ ثمانيةُ أميالٍ[1] ».
وبَنَى به مَسْلَمةُ حِصْناً بقيَ منه بُرْجٌ إلى القَرْنِ السَّابعِ الهِجْريِّ[2]. وحِيارُ بني القَعْقَاعِ « صُقْعٌ من بَرِيَّةِ قِنَّسْرينَ، بينهُ وبينَ حَلَبَ يَوْمانِ[3] ». وكانت حِيَارُ بني القَعْقَاعِ بَلداً مَعْرُوفاً قبلَ الإسْلامِ، فَنزَلهُ بنو القَعْقاعِ بنُ خُلَيْدِ بن جَزْءٍ من عَبْس ، وأَوْطَنوهُ فَنُسِبَ إليهم، وكان عبدُ الملكِ بنُ مروانَ أَقْطَعَ القَعْقَاعَ به قَطِيعةً[4]. وبَالِسُ بَلْدةٌ بينَ حَلَبَ والرَّقَةِ على ضفةِ الفُراتِ الغَرْبيةِ[5]، وهي مدينةٌ صغيرةٌ، وهي أُولَى مُدُنِ الشَّام من العراقِ، والطريقُ إليها عامرٌ، وهي فُرْضَةُ الفُراتِ لأَهْلِ الشَّامِ[6] ، عليها سُورٌ أَزَليٌّ، ولها بَساتينُ فيما بينَها وبينَ الفُراتِ، وأكثرُ غَلاَّتها القمْحُ والشَّعِيرُ[7]، وهي اليومَ بَلْدةٌ مَسْكَنةَ على شاطىء الفُراتِ بِسُوريَّةَ[8]. وبُويَلْسُ، وقَاصِرينُ، وعَابِدينُ، وصِفِّينُ من قُرَى بَالِسَ[9]، فقَاصرينُ بقربِ بَالِسَ[10]، وصِفِّينُ « بِقُرْبِ الرَّقَّةِ على شاطىء الفُراتِ من الجانبِ الغَرْبيِّ بينَ الرَّقَّةِ وبَالِسَ[11] ».

وأمَّا رُصَافةُ هشامٍ فإنَّ هشامَ بنَ عبدِ الملكِ أَحْدَثَها، وكان يَنْزِلُ قَبْلَهَا الزَّيتونَةَ، وحَفَرَ الهَنِيَّ والمَرِيَّ، وأَحْدَثَ فيها وَاسِطَ الرَّقةِ[12] »، وهي إلى

---

(١) معجم البلدان: الناعورة.
(٢) زبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٤٥.
(٣) معجم البلدان: الحيار، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٧٣.
(٤) فتوح البلدان ص: ١٤٦، وانظر معجم البلدان: الحيار.
(٥) معجم البلدان: بالس، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٣٧.
(٦) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦.
(٧) صورة الأرض ص: ١٦٥.
(٨) مجلة العمران السورية، العدد ٣٧، ص: ٧٥.
(٩) فتوح البلدان ص: ١٥١، وانظر معجم البلدان: بالس.
(١٠) معجم البلدان: قاصرين.
(١١) معجم البلدان صفين.
(١٢) فتوح البلدان ص: ١٨٠.

الجنُوبِ الغَرْبيِّ من الرَّقَّةِ على عشرينَ ميلاً منها [1]. وقال ياقوت الحمويُّ[2] :
« رُصَافةُ هِشامِ بنِ عبدِ الملكِ في غربِّي الرَّقَّةِ، بينَهما أَرْبَعة فَراسخ، على طَرَفِ البريَّةِ، بَنَاهَا هشامٌ لمَّا وَقَعَ الطَّاعونُ بالشَّامِ، وكان يَسْكُنُها في الصَّيْفِ ».

---

(١) مجلة العمران السورية، العدد: ٣٧، ص: ٩٤.

(٢) معجم البلدان: الرصافة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٩٣، والحائر ص: ١٥٣

(٩)

« العَوَاصِمُ والثُّغُورُ »

كانت العَوَاصِمُ والثُّغُورُ من بِلاَدِ الشَّامِ[١]، أمَّا العَوَاصِمُ فكانت من جُنْدِ قِنَّسْرِينَ في العَصْرِ الأُمَوِيِّ، ثم فُصِلَتْ عنه في العَصْرِ العَبَّاسيِّ الأوَّلِ، وأُطْلِقَ عليها اسْمُ العَواصِمِ ، قالَ البلاذريُّ[٢]: « لمَّا اسْتُخْلِفَ أميرُ المؤمنينَ الرَّشيدُ هارُونُ بنُ المَهْديِّ أفْرَدَ قِنَّسْرينَ بِكُوَرِها، فَصَيَّرَ ذلكَ جُنْداً واحداً، وأفْرَدَ مَنْبِجَ، وَدُلُوكَ، وَرَعْبانَ، وقُورَسَ، وأنْطاكِيَّةَ، وتِيزِينَ، وسَمَّاها العَوَاصِمَ، لأنَّ المُسْلِمِينَ يَعْتَصِمُونَ بها، فَتَعْصِمُهم وتَمْنَعُهم، إذا انْصَرَفُوا من الغَزْوِ، وخَرَجُوا من الثَّغْرِ، وجَعَلَ مَدينةَ العَواصِم مَنْبِجَ ». وكانت العَوَاصِمُ في العَهْدِ الطُّولُونيِّ هي قُورَسَ، والجُومَةَ، ومَنْبِجَ، وأنْطاكيةَ، وتيزينَ، وبُوقَا، وبَالِسَ، ورُصَافَةَ هِشَامٍ[٣]، ثم صارتْ أنْطاكيةُ قَصَبَةَ العَواصِمِ في العَهْدِ الإخْشِيديِّ[٤]، والعَهْدِ الفَاطِمِيِّ[٥]، والعَهْدِ السَّلْجُوقيِّ[٦].

---

(١) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وصورة الأرض ص: ١٥٤، ومعجم البلدان: الشام.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٣٢، ومعجم البلدان: العواصم.

(٣) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٥، ومختصر كتاب البلدان ص: ١١١.

(٤) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦.

(٥) صورة الأرض ص: ١٦٥.

(٦) معجم البلدان: العواصم.

وأمَّا الثُّغورُ فهيَ مَجْمُوعَةٌ من القِلاَعِ تَمْتَدُّ من مَلَطْيَةَ على الفُراتِ الأَعْلَى إلى طَرَسُوسَ بالقُرْبِ من سَاحِلِ البَحْرِ الأَبْيَضِ في سِلْسِلَتَيْ جِبالِ طُورُوسَ وطُرُوسَ الدَّاخلةِ، اللَّتينِ تُمثِّلانِ الحُدُودَ بينَ بِلاَدِ المُسْلمينَ والرُّومِ[1]. ومَيَّزَ البَلاذريُّ بينَ نَوْعَيْنِ من الثُّغُورِ في صَدْرِ الإِسْلاَمِ والعَصْرِ الأُمَويِّ: أَحَدُهما الثُّغُورُ الجَزَرِيَّةُ التي تَحْمي الجَزِيرَةَ[2]، وهي كَمَنْجُ، ومَلَطْيَةُ، وطَرَنْـدَةُ، ومَرْعَشُ، والحَدَثُ، وزِبَطْرَةُ، وحِصْنُ مَنْصورٍ، وثانيهما الثغُورُ الشَّاميَّةُ التي تَحْمي الشَّامَ، وهي المَصِّيصَةُ، وطَرَسُوسُ، وزَنْدَةُ، ودَرْوَليةُ، وكَفَرْبيًّا، وحِصْنُ المُثَقَّبِ، وحِصْنُ مَوْزار[3]. ويَظْهَرُ أنَّ الثُّغُورَ الجَزرِيَّةَ والثُّغُورَ الشَّامِيَّةَ قد جُمِعَ بَعْضُها إلى بَعْضٍ، وسُمِّيتْ بالثُّغُورِ في العَهْدِ الإِخْشيـديِّ[4]، واسْتَمرَّتْ تُعْرَفُ بهذا الاسمِ في العَهْدِ الفاطميِّ[5]، والعَهْدِ السَّلجُوقي[6].

وطَرَسُوسُ هي أهَمُّ الثُّغُورِ الشَّامِيَّةِ، وهي تُشْرِفُ على المَدْخَلِ الجنوبيِّ للدَّرْبِ المَشْهُورِ عَبْرَ طُورُوسَ، المَعْرُوفِ بأَبْوابِ قَلِيقِيَّةَ[7]. وهيَ « مَدينةٌ كبيرةٌ، عليها سُورَانِ من حِجارةٍ، وهي غايةٌ في العِمارةِ والخِصْبِ، وبينَها وبينَ حَدِّ الرُّومِ جِبالٌ هي الحاجزُ بينَ المُسْلمينَ والرُّومِ[8] ».

(١) بلدان الخلافة الشرقية ص: ١٦٠.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٨٤ — ١٩٢.

(٣) فتوح البلدان ص: ١٦٤ — ١٦٧.

في فتوح البلدان ص: ١٦٥: مورة، وليس بصحيح، فمورة حصن بالأندلس وحصن بخوزستان. (انظر معجم البلدان: مورة). وفي بعض النسخ التي رجع إليها المحقق: مَوْزَار، وهو الصحيح. (انظر معجم البلدان: مَوْزَار).

(٤) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣.

(٥) صورة الأرض ص: ٥٣.

(٦) معجم البلدان: الشعر.

(٧) بلدان الخلافة الشرقية ص: ١٦٤.

(٨) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٧، وانظر صورة الأرض ص: ١٦٨، ومعجم البلدان: طرسوس، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٠٥، وتاريخ سوريا ص: ٣٥٧.

وزَنْدةُ إلى الشمالِ من طَرْسُوسَ، وهي أَبْعَدُ منها في بِلاَدِ الرُّومِ[1].
والمَصِّيصَةُ إلى الشَّرْقِ من طَرْسُوسَ، وهي على شاطىء جَيْحانَ من ثُغُورِ الشَّامِ، بينَ أَنْطاكيةَ وبِلاَدِ الرُّومِ، تُقَارِبُ طَرْسُوسَ[2]، بَنَى حِصْنَها على أَسَاسِه القَديمِ عبدُالله بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، سنةَ ثلاثٍ وثَمانينَ، وَوَضَعَ بها سُكَّاناً من الجُنْدِ، فيهم ثلاثمائةِ رجلٍ انْتَخَبَهُمْ من ذَوِي البأْسِ والنَّجْدَةِ المَعْرُوفينَ، ولم يكن المسلمون سَكَنُوها قَبْلَ ذلك[3]. ثم أُنْشِئَتْ مدينةُ كَفَرْبَيَّا بإزاءِ المَصِّيصةِ على شاطىء جَيْحَانَ[4]، وبَنَى فيها عُمرُ بنُ عبدِ العزيزِ مَسْجداً جامِعاً لاهْلِها، واتَّخذَ فيهِ صِهْريجاً، ثم بَنَى هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الرَّبضَ، ثم بَنَى مروانُ بنُ محمدٍ الخُصُوصَ في شرقيِّ جَيْحانَ، وبَنَى عليهِ حائطاً، وخَنْدَقَ خَنْدَقا[5]. وبينَ المَصِّيصَةِ وَكَفَرْبَيَّا قَنْطَرةُ حِجَارةٍ حَصِينةٌ جدًّا، على شَرَفٍ من الأَرْضِ، يَنْظُرُ منها الجَالِسُ في المَسْجِدِ الجَامعِ إلى قُرْبِ البَحْرِ نحوَ اثني عَشَرَ ميلاً[6]، خَضِرةٍ نَضِرةٍ كالبُقْعةِ بينَ يَدَيْهِ[7].

وليسَ من السَّهْلِ تَحْديدُ مَوْقعِ دَرْوَلِيَّةَ، ويَبْدُو أَنَّها بِنَواحي المَصِّيصَةِ، وأَنَّها أشدُّ منها إيغالاً في بِلاَدِ الرُّومِ[8]. والمُثَقَّبُ حِصْنٌ على سَاحِلِ البَحْرِ قُرْبَ المَصِّيصَةِ، سُمِّيَ المُثَقَّبَ لأنه في جبالٍ كُلُّها مُثَقَّبةٌ، فيه كُوًى كبارٌ[9]، بناهُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، وبه مِنْبَرٌ ومُصْحَفٌ له بِخَطِّهِ[10]، ثم حَصَّنَهُ هشامُ بنُ عبدِ

(١) فتوح البلدان ص: ١٦٤، ومعجم البلدان: زندة.

(٢) معجم البلدان: المصيصة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٧٢.

(٣) فتوح البلدان ص: ١٦٥، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١١٢.

(٤) معجم البلدان: كفربيا.

(٥) فتوح البلدان ص: ١٦٥.

(٦) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٧.

(٧) صورة الأرض ص: ١٦٧

(٨) فتوح البلدان ص: ١٦٤، ومعجم البلدان: درولية.

(٩) معجم البلدان: المثقب، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٦٦، وبلدان الخلافة الشرقية ص: ١٦٢.

(١٠) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٧، وصورة الأرض ص: ١٦٧.

الملكِ[1]. وقَطَرْغَاشُ حِصْنٌ من أعْمالِ الثُّغُورِ قُرْبَ المَصِّيصَةِ[2]، بناهُ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ[3]. ومَوْزَارُ حِصْنٌ بِبلادِ الرُّومِ[4]، بناهُ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ[5].

---

(1) فتوح البلدان ص: ١٦٦. وقال ياقوت الحموي: « كان أول مَنْ بَنَى حِصْنَ المُثَقَّبِ هِشَام بن عبدِ الملكِ على يدِ حَسَّانَ بنِ مَاهَوَيْه الأنطاكيِّ، وَوُجِدَ في خَنْدَقِهِ حينَ حُفِرَ عَظْمُ ساقٍ مُفْرِطِ الطُّولِ، فبعث به إلى هِشامٍ ». (معجم البلدان: المثقب).

(2) معجم البلدان: قطرغاش.

(3) فتوح البلدان ص: ١٦٧.

(4) معجم البلدان: موزار.

(5) فتوح البلدان ص: ١٦٧.

« الفَصْلُ الثَّاني »
« عَرَبُ الشَّامِ »

(١)
« عَرَبُ الشَّامِ قَبْلَ الإِسْلاَمِ »

يَخْتَلِفُ البَاحِثُونَ في تاريخِ وُجُودِ العَرَبِ بالشَّامِ اخْتِلاَفاً بَيِّناً، فمنهم مَنْ يُرْجِعُهُ إلى عَشْرَةِ آلافِ سنةٍ قَبْلَ الميلادِ، مُتَّخِذاً مِمَّا يَرْوِيهِ الأخْبارِيُّونَ من نُزُولِ عادٍ بالشَّامِ دَلِيلاً على ذلك[١]، ومنهم مَنْ يُرْجِعُهُ إلى أَرْبعةِ آلافِ سنةٍ أو إلى أَلْفَيْنِ وخَمْسمائةِ سنةٍ قَبْلَ الميلادِ[٢]، ويَظْهرُ أَنَّ هذا الفريقَ يَسْتَنِدُ إلى ما رَجَّحَهُ علماءُ اللُّغاتِ السَّاميةِ منْ أنَّ الجزيرةَ العَربيَّةَ كانت الوَطَنَ الأَوَّلَ للسَّامِيِّينَ، وأنَّهم جَعَلُوا يَخْرُجُونَ منها، ويَتجِهُونَ إلى الشمالِ مُنْذُ الأَلْفِ الرَّابعِ قَبْلَ المِيلادِ[٣]، كما أنه يُسَوِّي بينَ السَّامِيِّينَ والعَرَبِ، اعْتماداً على ما انْتَهَى إليه علماءُ اللُّغَاتِ السَّاميَّةِ من أنَّ اللُّغةَ العَربيَّةَ جَمَعَتْ أكثرَ خَصَائصِ اللُّغاتِ السَّاميَّةِ، وأنَّه لذلك يمكنُ أنْ يُطْلَقَ عليها اسْمُ اللُّغاتِ العَرَبيَّةِ، وعلى أَهْلِها الذينَ كانُوا يَتَكلَّمونَ بها أَسْمُ الشُّعُوبِ العَربيَّةِ[٤].

---

(١) العرب في الشام قبل الإسلام ص: ٢٠، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٢٩٩، ٣٠٦.

(٢) خطط الشام ١: ٥٩.

(٣) انظر في الساميين وموطنهم وهجرتهم تاريخ العرب مطول ١: ١٠، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٢٣٩، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٥، ومن الساميين إلى العرب ص: ٩، والتكوين التاريخي للأمة العربية ص: ١٦، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، لشوقي ضيف ص: ٢٢.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ٥٢٨، واللغة العربية عبر القرون ص: ٢٠.

والثَّابِتُ من الكِتَاباتِ الآشُوريَّةِ والبَابِليَّةِ والعِبْرانِيَّةِ واليُونانيَّةِ أنَّ جماعَاتٍ من العَرَبِ الرُّحَّلِ كانتْ تُقيمُ بمناطِقَ مُخْتلِفةٍ من بلاَدِ الشَّامِ في الألْفِ الأوَّلِ قَبْلَ الميلادِ، ففي القَرْنِ العاشرِ كان الأعْرَابُ يَنْزِلُونَ يَهُوذَا[1]، وفي القَرْنِ التَّاسعِ هَجَمَ على أُورشَليم العَرَبُ الذين كانوا يَسْكُنُونَ الأقْسَامَ الغَرْبيةَ من طُورِ سَيْنَاءَ على حُدُودِ مِصْرَ، والأقْسَامَ الجنوبيةَ من طُورِ سَيْنَاءَ على مَقْربةٍ من أيْلةَ[2]، وفي مُنْتَصَفِ القَرْنِ التَّاسِعِ كانتْ بَعْضُ القبائلِ العَربيَّةِ بِفِلَسْطينَ[3]، وفي القَرْنِ السَّابع وَرَدَ ذِكْرُ العَرَبِ في الشَّامِ وفِلَسْطينَ[4]، وفي القَرْنِ السَّادِسِ كانَ العَرَبُ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ[5] ومَشَارِفِ الشَّامِ، وفِلَسْطينَ[6]، وفي القَرْنِ الرَّابعِ كانت غَزَّةُ بِيَدِ العَربِ[7]، وقَبْلَ المِيلادِ بزَمَنٍ كانَ العَرَبُ بِلُبْنَانَ وسُوريَّةَ وأطْرَافِ الشَّامِ وبَوَادِيها[8]، وكانت قبيلةُ رَحْبَةَ بِحِمْصَ، ويبدُو أنَّها من القبائلِ العَربيَّةِ التي رَحَلَتْ إلى الشَّامِ قَبْلَ المِيلادِ، واسْتَقرَّتْ بِضَواحي حِمْصَ، ثم تَقَدَّمَ بعضُها نَحْوَ الشَّمالِ، فَنَزَلَ شماليَّ حِمْصَ[9] وقِنَّسْرِينَ[10]، وبَادِيةَ الشَّامِ[11].

وكانَ الثَّمُوديونَ بالشَّامِ في القَرْنِ السَّابعِ قَبْلَ المِيلادِ، ولم يَزالُوا بها إلى القَرْنِ الثَّالثِ بعدَ المِيلادِ، وهم عِنْدَ الأخْبارِيِّينَ من العَرَبِ البائدةِ. وذكَرَ

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٦٤١.
(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٦٤٣.
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١:٥٧٤.
(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٦٠٧.
(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٦١١.
(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٦١٠.
(٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٦٢٣، ٢: ٨.
(٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٣٨.
(٩) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٤٢.
(١٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٦٢٣.
(١١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٦٠٦.

المَسْعوديُّ أنَّ مُلْكَ ثَمُودَ كانَ بينَ الشَّامِ والحجازِ إلى سَاحِلِ البَحْرِ الحَبْشيِّ[1]، وتَدُلُّ نُقُوشُهم على أنَّ دِيارَهم كانتْ تَمْتَدُّ من دُومَةِ الجَنْدَلِ إلى تَبُوكَ والصَّفَا بِحَوْرَانَ، وإلى الشمالِ الغَرْبيِّ من تَدْمُرَ[2].

ونَزَحَ الأنْبَاطُ من جَزيرةِ العَرَبِ إلى أعَالي الحجازِ في القَرْنِ السَّادِسِ قَبْلَ المِيلادِ[3]، وهم أقْرَبُ إلى قريشٍ وقبائلِ الحجازِ من عَرَبِ الجنوبِ، وأشْبَهُ بها منهم[4]. وقد أسَّسُوا لأنفُسِهم مَمْلكةً في وَادي مُوسى قبلَ المِيلادِ[5]، وظَلَّتْ مَمْلكتُهم قائمةً حتى قَضَى الرُّومُ عليها في مَطْلَعِ القَرْنِ الثاني بَعْدَ المِيلادِ. وكانت مَمْلكتُهم تَضُمُّ في أقْصَى اتِّساعِها جَنُوبَ فِلَسْطينَ وشَرْقَ الأرْدُنِّ والجنوبَ الشَّرقيَّ من سُوريَّةَ وشمالَ جزيرةِ العَرَبِ[6]، وفي عَهْدِ الحارثِ الرَّابعِ الذي حَكَمَ من العِقْدِ الأخيرِ من القَرْنِ الأوَّلِ قَبْلَ الميلادِ إلى سنةِ أرْبعينَ بعدَ المِيلادِ، بَلَغَتْ حُدُودُ مَمْلكتِهم الشَّماليةُ مدينةَ دِمَشْقَ[7].

وتُفِيدُ النُّقُوشُ الصَّفَويَّةُ أنَّ الصَّفَوِيِّينَ تَحَوَّلُوا إلى الشَّامِ في القَرْنِ الأوَّلِ قبلَ المِيلادِ، ولم يَزالُوا بها حتى القَرْنِ الثالثِ بَعْدَ المِيلادِ[8]. وهم قَبائِلُ عَرِبيَّةٌ

---

(١) مروج الذهب ٢: ٤٢.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٣٢٤، ٣٣٠، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، لبلاشير ص: ٧٠، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، لشوقي ضيف ص:٣١.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٥، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ٨٦، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٣٨، وتاريخ العرب مطول ١: ١٢، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٤٢٢، والعرب في سوريا قبل الإسلام ص: ٧، ١٥.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٠، ١٤، وقارن بما ورد في خطط الشام ١: ٦٠، والعرب قبل الإسلام ص: ٨٩، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، لشوقي ضيف ص: ٣١.

(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٦.

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ١٦٦، والعرب قبل الإسلام ص: ٨٩، ٩٠، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٤٢٢.

(٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ١٦٦.

(٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٤٥

شماليةٌ هاجَرَتْ من جَزيرةِ العَرَبِ، وسكَنَتْ مَنْطِقةَ الصَّفاةِ[1]، وأطْلَقَ المُسْتَشرقُونَ عليها اسمَ الصَّفَويِّينَ نِسْبةً إلى أرْضِ الصَّفاةِ، وهو اصْطِلاحٌ جديدٌ ليس له أصْلٌ قديمٌ، وهو لا يَعْني قَوْماً مُعَيَّنينَ ولا قبيلةً مَعْرُوفةً[2]. وكانتْ مَوَاطِنُهم ما بينَ حَماةَ ونَهْرِ الفُراتِ في الشَّرْقِ إلى فِلَسْطينَ والأردُنِّ وأعالي الحجازِ في الجنوبِ[3].

ونَزَلَتْ قَبائلُ عَربيَّةٌ تَدْمُرَ والبَادِيةَ القَرِيبةَ منها قَبْلَ المِيلادِ بقُرُونٍ، وأهْلُ تَدْمُرَ من العَرَبِ شأنُهم في ذلك شأنُ الأنْباطِ[4]. وفي مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثَّالِثِ بعدَ المِيلادِ وَسَّعَ أُذَيْنَةُ بنُ حَيْرانَ مَمْلكةَ تَدْمُرَ، فقد اسْتَوْلَى على حِمْصَ[5]، وكانَ له سُلْطانٌ على الشَّامِ[6]، وحكمَ بَعْدَهُ زَوْجُهُ زَنُّوبيا، واسْتَمرَّتْ مَمْلَكَةُ تَدْمُرَ العربيَّةُ حتى طَوَّح الرُّومُ بها في آخرِ القَرْنِ الثَّالثِ بعدَ المِيلادِ.

ويَرْوي الأخْباريُّونَ أنَّ العَماليقَ انْتَقلُوا إلى الشَّامِ واسْتَوْطَنُوها في زَمَنٍ مُوغلٍ في القِدَمِ[7]، ويَعُودُ انْتِقالُهم إليها إلى آخر الألْفِ الثَّاني قَبْلَ المِيلادِ[8]، وظَلُّوا يَسْتَوطِنُونَ أطْرَافَ الشَّامِ وبَوادِيهَا إلى القَرْنِ الثَّالثِ بعدَ المِيلادِ[9].

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٥٣

(٢) المفصل في تاريخ العوب قبل الإسلام ٣: ١٤٣

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٤٣، والعرب في سوريا قبل الإسلام ص: ٧.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٨.

(٥) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٤٣٧.

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٩٦.

(٧) تاريخ الطبري ١: ٢٠٣، ٢٠٧.

(٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٣٤٦، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ١٩٣.

(٩) تاريخ الطبري ١: ٦١٧، ٦١٨، ومروج الذهب ٢: ٩٣، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٩٠، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ٤١، والعرب قبل الإسلام ص: ١٠٥، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٤٦، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ١٠٢.

وفي مَطْلَعِ القَرْنِ الأَوَّلِ المِيلَادِيِّ تقريباً[1]، هاجَرَتْ بَعْضُ قَبائلِ قُضَاعَةَ مِنْ دِيارِها بتَهامةَ وما يَلِيها إلى الشَّامِ[2]، وكان بنو تَنُوخَ أَوَّلَ مَنْ حَلَّ الشَّامَ منها، ودَخَلُوا في طَاعَةِ الرُّومِ، وتَنَصَّرُوا، فَملَّكَهُم الرُّومُ على مَنْ بالشَّامِ من العَرَبِ[3]، وكانت دِيَارُهم تَتَّصِلُ ما بينَ مَشارِفِ الشَّامِ في الجنوبِ إلى بَادِيةِ الشَّامِ في الشَّرْقِ والشمالِ[4]. وبَلَغُوا بَعْضَ المُدُنِ في شمالِ الشَّامِ، وأقامُوا بها أَوْ بِضَواحيها، فقد كانوا يَنْزِلُونَ مَعَرَّةَ حِمْصَ[5]، «وكانَ حاضِرُ قِنَّسْرِينَ لِتَنُوخَ مُذْ أَوَّلِ مَا تَنَخُوا بالشَّامِ، نَزَلُوهُ وهم في خِيَمِ الشَّعرِ، ثم ابْتَنوا به المَنَازِلَ[6]».

وقَدِم بَنُو سَلِيحٍ من قُضَاعَةَ الشَّامَ بعدَ بَني تَنُوخَ، قالَ المَسْعُوديُّ[7]: «ثم وَرَدَتْ سَلِيح الشَّامَ، فَغَلَبتْ علَى تَنُوخَ، وتَنَصَّرَتْ، فَملكَها الرُّومُ على العَربِ الذينَ بالشَّامِ». ويَرَى بَعْضُ الباحثينَ أَنَّهم قَدِمُوا الشَّامَ مَعَ بَني تَنُوخَ، ولكنهم مَلكُوا بَعْدَهم[8]، ورَوَى أبو عُبَيْدٍ البكْريُّ أَنَّهم[9] «نَزَلُوا مَنَاظِرَ الشَّامِ[10] من

---

(١) العربُ قبل الإسلام ص: ١٩٣، والعرب في سوريا قبل الإسلام ص: ١٠.

(٢) أنساب الأشراف ١: ١٩، وتاريخ اليعقوبي ١: ٢٠٦، وتاريخ الطبري ١: ٦٠٩، ومروج الذهب ٢: ١٠٦، وصفة جزيرة العرب ص: ٢٧١، ومعجم ما استعجم ١: ٢٠، ٢٥، ٥٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١: ٢٠٦، ومروج الذهب ٢: ١٠٦، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٨٠.

(٤) خطط الشام ١: ٦٢، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ١٦١.

(٥) تاريخ معرة النعمان ١: ٤٤.

(٦) فتوح البلدان ص: ١٤٤، ومعجم البلدان: الحاضر، ومعرة النعمان.

(٧) مروج الذهب ٢: ١٠٦، وانظر تاريخ اليعقوبي ١: ٢٠٦، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥١٦.

(٨) خطط الشام ١: ٦٣، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ١٦١، والعرب قبل الإسلام ص: ١٩٦، والعرب في سوريا قبل الإسلام ص: ١٠.

(٩) معجم ما استعجم ١: ٢٦، وانظر تاريخ الطبري ١: ٦١٨، ومروج الذهب ٢: ٩٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٠، ومعجم البلدان: المناظر، واللسان: نظر.

(١٠) قال ياقوت الحموي: «المَنَاظِرُ جَمْعُ مَنْظَرةٍ، وهو المَوْضِعُ الذي يُنْظَرُ منه، وقد يَغْلُبُ هذا على المواضِعِ العاليةِ التي يُشْرَفُ منها على الطَّريقِ وغَيْرِه، ...، وهو مَوْضِعٌ في البَرِيَّةِ الشَّامية قُرْبَ عُرْض وقربَ هِيتَ أيضاً». (معجم البلدان: المناظر).

البَلْقاءِ إلى حُوَّارينَ إلى الزَّيْتونِ[1] »، وذكَرَ ابنُ الأثيرِ أنَّهم[2] « كانوا بأطْرافِ الشَّامِ مِمَّا يلي البَرَّ من فِلَسْطينَ إلى قِنَّسْرينَ وبلادِ الرُّوم ». وجَعَلَ ابنُ خَلْدُونَ حُدُودَ مَمْلَكَتِهِمْ أضْيَقَ من ذلكَ بكثيرٍ، فَقَدْ ذَكَرَ أنَّهم نَزَلُوا بِلادَ مَآبٍ من أرْضِ البَلْقاءِ[3] ».

ومن قَبائلِ قُضَاعَةَ وعَشَائِرِها التي سَارَتْ إلى الشَّامِ وسَكَنَتْها بنو عَامرٍ، وعَمْرٍو، وحَنْظَلَةَ، والطُّوالِ، ومُرَّةَ، وخُزَيْمةَ، وأبانٍ[4]، وبَنُو خُشَيْنٍ، والقَيْنِ[5]، وكانَ بَنُو القَيْنِ بِحَفيرٍ من الأُرْدُنِّ، وهم حَاضِرَتُها[6]. وانتقلَ بعضُ بني تَزِيدَ، وعِشْم، وعِلاَف من الجزيرةِ الفُراتيةِ إلى الشَّامِ[7]، ولَحِقَ بَعضُ بني كَلْبٍ، وجَرْمٍ، وعِلاَف بالسَّماوةِ، فهيَ مَنازِلُهم[8]، واسْتَقَرَّ بعضُ بني كَلْبٍ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ، وتَبُوكَ، وأطْرافِ الشَّامِ[9]، ونَزَلَ بنو سَعْدِ هُذَيْمٍ بِمشَارِفِ الشَّامِ[10]، ونَزَلَ بها أيضاً بنو عُذْرَةَ، ونَهْدٍ، وجُهَيْنَةَ، وكانت مَوَاطِنُهم بينَ وادي القُرى وتَبُوكَ، حتى أيْلَةَ[11].

---

(١) الزيتون: جبل بالشام. (انظر معجم البلدان: الزيتون). ولعله جبل القدس.

(٢) الكامل في التاريخ ١: ٢٠٨، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٣٩٥، والعرب قبل الإسلام ص: ١٩١، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٥٤، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ١٢٣.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٢: ٥٨٠.

(٤) أنساب الأشراف ١: ١٩، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٦.

(٥) معجم ما استعجم ١: ٥٢.

(٦) الأغاني ١٦: ٤١.

(٧) معجم ما استعجم ١: ٢٦.

(٨) معجم ما استعجم ١: ٢٤، وانظر العرب قبل الإسلام ص: ١٩١.

(٩) المغازي للواقدي ص: ١٠٢٥، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٢١، والإصابة ١: ١٢٧، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٢٦، والعرب قبل الإسلام ص: ١٩٨.

(١٠) جمهرة أنساب العرب قبل الإسلام ٤: ٤٣١.

(١١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٣١.

ودَخَلَتْ غَسَّانُ الشَّامَ بَعْدَ القَرْنِ الثالثِ المِيلاديِّ[1]، وخَضَعَ سَادتُها في أوَّلِ الأمْرِ للضَّجَاعِمةِ من بني سَليحٍ، ودَفَعُوا لهم الخَرَاجَ، ثم غَلَبُوا الضَّجاعِمَةَ، وانْتَزَعُوا المُلْكَ منهم، وظَلَّ مُلْكُ الشَّامِ بأيْديهِمْ حتى الفَتْحِ[2]. « وكانت دِيَارُ مُلُوكِ غَسَّانَ باليَرْمُوكِ والجَوْلانِ وغيرِهما من غُوطَةِ دِمَشْقَ وأعْمَالِها، ومنهم من نَزَلَ الأرْدُنَّ من أرْضِ الشَّامِ[3] ».

ولم تَكُنْ حُدُودُ مَمْلكةِ غَسَّانَ ثابِتَةً، بل كانتْ تَتبدَّلُ وتَتَغيَّرُ بِتَبدُّلِ قُوَّةِ المُلُوكِ وتَغَيُّرِها، فكانتْ تَتَّسِعُ حيناً فَتَشْمَلُ الجَوْلانَ وحَوْرَانَ وبَعْضَ فِلَسْطِينَ والأرْدُنَّ ولُبْنانَ وأطْرافَ الشَّامِ، وبعضَ مَناطِقِ حِمْصَ، ومِسَاحاتٍ وَاسِعةً من بَادِيةِ الشَّامِ، وكانت تَتَقَلَّصُ حِيناً فَتَصِيرُ أضْيَقَ من ذلكَ بكثيرٍ[4]، ولكنها كانت في الأغْلَبِ تَمْتدُّ من حَوْرانَ إلى أيْلَةَ[5]. ومن مَنازِلِ الغَسَاسِنَةِ التي سَمَّاها الأخْبارِيُّونَ والشُّعراءُ الجاهليُّونَ الجَوْلانُ[6]، والجَابِيَةُ[7]، ومَرْجُ الصُّفَّـرِ[8]،

---

(1) المحبر ص: ٣٧٠، ومروج الذهب ٢: ١٩٠، وصفة جزيرة العرب ص: ٢٠٧، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٧٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٨٣، وانظر أمراء غسان ص: ٦، وخطط الشام ١: ٦١، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ١٨٨، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٤٤٦، وتاريخ العرب مطول ١: ١٠٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٦٤٣، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٦١، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ١٣٦، ومختصر تاريخ العرب ص: ٦٤، وتاريخ العرب العام ص: ٤٠، والعرب في سوريا قبل الإسلام ص: ١٠.

(2) المحبر ص: ٣٧١، وتاريخ اليعقوبي ١: ٢٠٦، ومروج الذهب ٢: ١٠٧، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٣٩٢.

(3) مروج الذهب ٢: ١٠٩، وانظر محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٦١، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ١٣٦.

(4) أمراء غسان ص: ٥١، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٤٤٠.

(5) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٤٤٠.

(6) التنبيه والإشراف ص: ٢٢٢، ومعجم البلدان: الجولان.

(7) معجم البلدان: الجابية.

(8) التنبيه والإشراف ص: ٢٢٧.

وجِلَّقُ[1]، والكُسْوَةُ[2]، وعَقْرَبَاءُ[3]، وجَاسِمٌ، وعَذْرَاءُ، والبَلْقَاءُ، وبُصْرَى، وجَبَلُ الثَّلْجِ[4]، والسُّوَيْدَاءُ[5]، وتَدْمُرُ[6]، والرُّصافةُ[7]، وصِفِّينُ[8]. واسْتَبْعَدَ نُولْدكِه أنْ يكونَ الغَسَاسِنَةُ بَسَطُوا سُلْطانَهم عَلَى الأَمْكِنَةِ المُحَصَّنةِ، أوْ علَى المُدُنِ المُهِمَّةِ التي كانتْ مَراكِزَ لِلْجُيوشِ الرُّومِيَّةِ، مِثْلِ دِمَشْقَ وبُصْرَى وتَدْمُرَ[9].

وكانَ بِبِلاَدِ الشَّامِ قَبْلَ الإسْلاَمِ قبائلُ يمانيةٌ أُخْرَى من فُرُوعِ كَهْلاَنَ بنِ سَبَأ، وَرَدَ بعضُها أَطْرافَ الشَّامِ بعدَ قُضَاعَةَ أو بَعْدَ غَسَّانَ، إذْ كانت السَّكُونُ من كِنْدَةَ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ[10]، وكانت جُذامٌ بِمَشارِفِ الشَّامِ، وكانت دِيارُها حَوَالَيْ أَيْلةَ[11]، وكانتْ جُذَامٌ بِمَعَان وما يُحِيطُ بها، وكان لها رِئَاسةٌ فيها[12]؛ إذ كان فَرْوَةُ بنُ عمروٍ الجُذَامِيُّ عَامِلاً للرُّومِ على مَنْ يَلِيهِم من العَرَبِ، وكانَ مَنْزله مَعَان وما حَوْلَها من أرْضِ الشَّامِ[13]، ومِنْ مَنَازِلِ جُذامِ حِسْمَى إلى الغَرْبِ من تَبُوكَ[14]؛ وهي اليومَ جَبَلُ رَمٌّ بالأُرْدُنِّ، وكان بعضُها بالبَلْقَاءِ؛ وكان بعضُها بِفلَسْطين[16]؛

(١) معجم البلدان: جلق.

(٢) معجم البلدان: الكسوة.

(٣) معجم البلدان: عقرباء.

(٤) أمراء غسان ص: ٥٠ — ٥٤، والمفصل في تاريخ العرب قبل الاسسلام ٣: ٤٣٨.

(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٤٤٠.

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٢٩.

(٧) معجم البلدان: الرصافة.

(٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٤٢٩.

(٩) أمراء غسان ص: ٥١، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٦٥٨.

(١٠) تاريخ الطبري ٣: ١٠٨، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٦٥٨.

(١١) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٢١، وانظر معجم البلدان: الأقصير.

(١٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٣.

(١٣) السيرة النبوية ٤: ٢٣٨، والكامل في التاريخ ٢: ٢٩٧، وأسد الغابة ٤: ١٧٨، ومعجم البلدان: عِفْرَى، والبداية والنهاية في التاريخ ٥: ٨٦، والإصابة ٣: ٢١٣.

(١٤) معجم البلدان: حسمى.

(١٥) جمهرة أنساب العرب ص: ١٥١.

(١٦) الإصابة ١: ٥٥١.

وكانتْ لَخْمٌ بأطْرافِ الشَّام[1]، والبَلْقَاءِ[2]، وفِلَسْطِينَ وبَادِيةِ الشام[3]. وكانت عَامِلَةُ بِمَشَارِفِ الشَّامِ في الجنوبِ الشَّرْقيِّ من البُحَيْرةِ المَيِّتةِ[4]، وكانت أيضاً ببادِيةِ الشَّام[5]. وكان لطيىء حاضِرٌ بِقِنَّسْرِينَ[6].

وكان ببلادِ الشَّامِ قبلَ الإِسْلاَمِ بعضُ القَبَائِلِ من قَيْسٍ ورَبِيعَةَ، كانت تَسْكُنُ المناطِقَ الشماليةَ منها، فقد كان بَنُو القَعْقَاعِ بن خُلَيْدِ بنِ جَزْءٍ من عَبْسٍ يَنْزِلُونَ الحِيَارَ من بَرِيَّةِ قِنَّسْرِينَ، وغَلَبُوا عليه حتى عُرِفَ بهم، فقيلَ له: حِيَارُ بني القَعْقاعِ[7]. وهربَ بعضُ إيادٍ إلى حِمْصَ وأطْرَافِ الشَّامِ فاسْتَوْطَنُوها، بَعْدَ أنْ حَارَبهم كِسْرَى أَنُو شروانَ بالجَزيرةِ الفُراتِيَّةِ، فَقَتَلَهُ بها، ونَفَى مَنْ بَقِيَ منهم عنها[8].

---

(١) معجم البلدان: الأقصير.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص: ١٥١.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٢.

(٤) معجم البلدان: الأقصير.

(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٢.

(٦) فتوح البلدان ص: ١٤٥، ومعجم البلدان: الحاضر.

(٧) فتوح البلدان ص: ١٤٦، ومعجم البلدان: الحيار.

(٨) معجم ما استعجم ١: ٧٥، ومعجم البلدان: دير الجماجم، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٦٣٧.

(٢)
« عَرَبُ الشَّامِ عِندَ الفَتْحِ »

كانَ بالشَّامِ عندَ الفَتْحِ قبائلُ كثيرةٌ من قُضَاعَةَ وغَسَّانَ، وقبائلُ أخرَى من فُرُوعِ كَهْلانَ بنِ سَبَأ من أهْلِ اليَمنِ. ويَبْدُو أنَّ عَشَائِرَ من هذهِ القَبائلِ لَحِقَتْ بأخَواتِها التي سَبَقَتْها إلى الشَّامِ، وانْضَمَّتْ إليها في حِقَبٍ مُخْتَلِفةٍ. وكانَ بالشَّامِ أيضاً بَقايَا من الأنْباطِ، وجماعاتٌ من العَرَبِ لم يُسَمِّ الأخْبارِيُّونَ القَبائلَ التي تَنْتَسِبُ إليها.

وتؤكِّدُ أخْبَارُ فُتُوحِ الشَّامِ أن أكثرَ القَبائلِ ظَلَّتْ تسكنُ دِيَارَها القَدِيمةَ، ولكنَّها تَتَضمَّنُ مَواضِعَ أخْرَى لم تكنِ القَبائلُ تُقيمُ بها إقامةً دائمةً، بل كانَ فُرْسانُها يَتَحوَّلُونَ إليها مَعَ الرُّومِ تَحَوُّلاً سَرِيعاً، وَيَنْزِلونَ بها نُزُولاً قصيراً، حتى إذا بَلَغَهُمْ المُسْلمونَ، وقَاتَلُوهُمْ بها، وهَزَمُوهم فيها، فَرُّوا منها، وتَجَمَّعُوا بغيرِها إلى حينٍ، فإذا تَعَقَّبَهُمُ المُسْلمونَ، وأوقَعُوا بهم فيها، رَحَلُوا عنها، واعْتَصَمُوا بمَوَاقِعَ أخْرَى من جديدٍ. ولم يَزَلْ فُرْسَانُ بعضِ القبائلِ العَرَبِيَّةِ المُتَنصِّرةِ يُقَاتِلُونَ مَعَ الرُّومِ، ويَتَنقَّلُونَ مَعَهمْ من مَكانٍ إلى مَكانٍ، حتى خَرَجَتْ فُلُولُهم من بِلاَدِ الشَّامِ، ودَخَلَتْ بِلاَدَ الرُّومِ.

وانْتَشَرَتْ مَنازِلُ قبائِلِ قُضاعَةَ عندُ الفَتْح بينَ مَشارِفِ الشَّامِ في الجُنوبِ إلى نَهْرِ الفُراتِ في الشَّرْقِ، وحُدُودِ بِلاَدِ الرُّومِ في الشمالِ، فكانَتْ سَليحٌ

بِدُومَةِ الجَنْدَلِ[1]، وزيزاءَ من البَلْقاءِ[2]، وحَاضِرِ قِنَّسْرِينَ[3]. وكانت تَنُوخُ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ[4]، ومُؤْتَةَ[5]، وزِيزَاءَ[6]، وحَاضِرِ قِنَّسْرِينَ[7]، وَحَاضِرِ حَلَبَ[8]، ودَرْبِ بَغْرَاسَ[9]. وكانتْ بَلِيٌّ بِحَرَّةِ النَّارِ[10]، وذَاتِ السَّلاسِلِ[11]، وتَيْمَاءَ[12]، ومَآب[13]، وأنْطَاكِيَّةَ[14]. وكانتْ بَهْراءُ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ[15]، ومُؤْتَةَ[16]، ومَآب[17]، وزِيزَاءَ[18]، وسُوًى من بَادِيةِ الشَّامِ[19] وكانت خُشَيْنٌ بِمآب[20]. وكانت القَيْنُ

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥١، والكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥، ٤٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٩٢.

(٣) فتوح البلدان ص: ١٤٥، ومعجم البلدان: الحاضر.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٤٦٣.

(٦) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥١.

(٧) زبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٦، ومعجم البلدان: الحاضر.

(٨) فتوح البلدان ص: ١٤٥، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٩، ومعجم البلدان: الحاضر.

(٩) فتوح البلدان ص: ١٦٤.

(١٠) معجم البلدان: حرة النار.

(١١) المغازي للواقدي ص: ٧٧٠، ٧٧١، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٧٥، والبداية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٦٧٤، والإصابة ٢: ٢٥٣.

(١٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د: ٤٢٣.

(١٣) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ الطبري ٣: ٣٧، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤، والبداية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٤٢.

(١٤) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠.

(١٥) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.

(١٦) تاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٤٦٣.

(١٧) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ الطبري ٣: ٣٧، وشرح نهج البلاغة ١٥: ٦٦، والبداية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٤٢.

(١٨) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤، ٤٥١، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٤٦٣.

(١٩) فتوح البلدان ص: ١١٠، وتاريخ الطبري ٣: ٤١٠، ٤١٦.

(٢٠) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ دمشق ١: ٣٩٤.

بحَرَّةِ النَّارِ[1]، وذاتِ السَّلاسِلِ[2]، ودُومَةِ الجَنْدَلِ[3]، وأكْنَافِ الشَّامِ[4]، ومُؤْتَةَ[5]، ومَآب[5]، ويحَلِي[6]، وحَفِيرٍ من الأرْدُنِّ[7]. وكانت عُذْرةُ بِحَرَّةِ النَّارِ[8]، وحَرَّةِ نِهْيَا[9]، وذاتِ السَّلاسِلِ[10]، ودُومَةِ الجَنْدَلِ[11]، وتَبُوك[12]؛ وكانت كَلْبٌ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ[13]، وتَبُوك[14]، وزِيزَاءَ[15]، وسُوَّى[16]، وقُرَاقِرٍ[17]، وقُصَمٍ[18] من باديةِ الشَّامِ، وكانت بَلِيٌّ بمآب[19]؛ وكانت بَهْراءُ بمآب[20]، وكانَ

---

(1) معجم البلدان: حرة النار.

(2) المغازي للواقدي ص: ٧٧١.

(3) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٠.

(٤) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٤.

(5) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠، والبداية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٤٢.

(5) تاريخ الطبري ٣: ٣٧.

(6) فتوح الشام للأزدي ص: ١١١، ١٣٠.

(7) الأغاني ١٦: ٤١، ومعجم البلدان: جفير.

(8) معجم البلدان: حرة النار.

(9) معجم البلدان: حسمى.

(10) المغازي للواقدي ص: ٧٧١، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٧٥، وتاريخ الطبري ٣: ٣٢.

(11) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٠.

(12) معجم البلدان: تبوك

(13) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٢١، والإصابة ١: ١٢٧.

(14) تاريخ ابن خلدون ٢: ٥٢١.

(15) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥١، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٢١.

(16) فتوح البلدان ص: ١١٠، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٩، ومعجم البلدان: سوى.

(17) فتوح البلدان ص: ١١٠، ومعجم البلدان: قراقر.

(18) فتوح البلدان ص: ١١١، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧، ومعجم البلدان: قصَم.

(19) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠.

(20) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، والسيرة النبوية ٤: ١٧.

بِمَشارِفِ الشام[1]، وفِحْل[2]، وأَنْطاكِيَّةَ[3] جماعاتٌ من قُضاعَةَ لم يَذْكُرِ الأَخْبارِيُّونَ القبائلَ التي تَنْتَمي إليها.

وتَرَامَتْ مَنازِلُ غَسَّانَ عندَ الفَتْحِ بينَ مَشارِفِ الشَّامِ في الجنُوبِ إلى دَرْبِ بَغْرَاسَ في الشمالِ، فكانت غَسَّانُ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ[4]، وتَبُوكَ[5]، ومُؤْتَة[6]، ومَآب[7]، وزيزاءَ[8]، واليَرْمُوكِ[9]، وفِحلْ[10]: وغُوطَةِ دِمَشْقَ[11]، ومَرْجِ الصُّفَّرِ[12]، ومَرْجِ راهطٍ[13]، وأَنْطاكية[14]، وحَلَب[15]، وتَلِّ أعْزَازٍ[16]، ودَرْبِ بَغْرَاسَ[17].

وانْتَشرتْ مَنازِلُ قبائلِ كَهْلانَ بنِ سَبأ عندَ الفَتْحِ بينَ أَطْرافِ الشَّامِ والبَلْقَاءِ إلى فِلَسْطينَ والأَرْدُنِّ وشمالِ بِلادِ الشَّامِ، فكانت السَّكُونُ من كِندَةِ بِدُومَةِ

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.

(٢) فتوح الشام للأزدي ص:١١١، ١٣٠.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.

(٥) المغازي للواقدي ص: ٩٩٠.

(٦) المغازي للواقدي ص: ٧٥٥، وشرح نهج البلاغة ١٥ : ٦١.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤.

(٨) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥١.

(٩) فتوح البلدان ص: ١٣٦، وفتوح الشام للواقدي ١: ١٧٠.

(١٠) فتوح الشام للأزدي ص: ١١١، ١٣٠.

(١١) الفتوح لابن أعثم ١: ١٢٥.

(١٢) تاريخ الطبري ٣: ٤١٠.

(١٣) فتوح الشام للأزدي ص: ٨٢، وتاريخ خليفة بن خياط ص: ١٠٣، وفتوح البلدان ص: ١١٢، وتاريخ الطبري ٣: ٤١٠، ٤١٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ١٣٥، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٩، وتاريخ الإسلام ١: ٣٧٥.

(١٤) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠.

(١٥) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٥٥، ٢٥٩.

(١٦) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٧٥.

(١٧) فتوح البلدان ص: ١٦٤.

الجَنْدَلِ[1]، وكانت جُذامُ بِذَاتِ المَنارِ[2]، وحَرَّةِ النَّارِ[3]، وذَاتِ السَّلاسِلِ[4]، والحَمَقَتَيْنِ[5] من مَشارِفِ الشَّامِ، وأَيْلَةَ[6]، وحِسْمَى[7]، ومَعَان[8]، ومُؤْتَة[9]، ومآب[10]، والبَلْقاءِ[11]، وزِيزَاء[12]، واليَرْمُوكِ[13]، وفِحْـل[14]، وأَجْنَادِيـنَ[15]، وأنطاكية[16]، وكانتْ لَخْمٌ بالحَمَقَتَيْنِ[17]، ومَآب[18]، والبَلْقاءِ[19]، وزِيزَاءِ[20]،

---

(١) فتوح البلدان ص: ٦١، وتاريخ الطبري ٣: ١٠٨، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٠، وتاريخ ابن خلدون ١: ١٢٧، ٢: ٥٢١، والإصابة ١: ١٢٧، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٥.

(٢) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٣٧، والفتوح لابن أعثم ١: ١٢٨، ومعجم البلدان: ذات المنار.

(٣) معجم البلدان: حرة النار.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٣٢.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ١: ٤٣٣، وانظر معجم ما استعجم، ومعجم البلدان: الحمقتان.

(٦) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٢١.

(٧) معجم البلدان: حسمى.

(٨) السيرة النبوية ٤: ٢٣٨، والكامل في التاريخ ٢: ٢٩٧، وأسد الغابة ٤: ١٧٨، والبداية والنهاية في التاريخ ٥: ٨٦، والإصابة ٣: ٢١٣، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٣

(٩) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وشرح نهج البلاغة ١٥: ٦٦، والبداية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٤٢.

(١٠) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ الطبري ٣: ٣٧، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٩٨.

(١١) المغازي للواقدي ص: ٩٨٩، ٩٩٠، وفتوح البلدان ص: ٥٩.

(١٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥٤.

(١٣) فتوح الشام للواقدي ١: ١٧٠.

(١٤) فتوح الشام للأزدي ص: ١١١، ١٣٠.

(١٥) فتوح الشام للواقدي ١: ١٢٧.

(١٦) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠.

(١٧) تاريخ مدينة دمشق ١: ٤٣٣.

(١٨) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ الطبري ٣: ٣٧، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤.

(١٩) المغازي للواقدي ص: ٩٨٩، ٩٩٠، وفتوح البلدان ص: ٥٩.

(٢٠) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ دمشق ١: ٤٥١، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٩٨.

واليَرْمُوكِ[1]، وفِحْل[2]، وأَجْنَادِينَ[3]، والخَلِيل[4]، وكانت بَكْرٌ[5] بمــآب[6]، وكانت وَائِل[7] بمآب[8]، وكانت عَامِلَةُ بمشارِفِ الشَّام[9]، والبَلْقَــاءِ[10]، وفِحْل[11]، وأنطاكيَّة[12]، وكانت طيىءٌ بِحاضِرِ قِنَّسْرِينَ[13].

وكانت القبائلُ الرَّبعيَّةُ قليلةً قِلَّةً شديدةً بالشَّامِ عندَ الفَتْحِ، إذ لم يَذْكُرِ الأخباريُّون منها إلاَّ قبيلةَ أياد، وكانت بِدَرْبِ بَغْرَاس[14].

ورَوَى الواقديُّ أنَّ الأنْباطَ كانوا بالشَّامِ عندَ الفَتْحِ، وأنَّهم كانُوا يَشْتَغِلُونَ بالتِّجارةِ، ولكنه لم يُحَدِّدْ مَنَازِلَهم، إذ يقول[15]: « كانت السَّاقِطةُ، وهم الأنْبَاطُ ، يَقْدَمُونَ المدينةَ بالدَّرْمَكِ[16] والزَّيْتِ في الجاهليةِ، وبعدَ أنْ دَخَلَ الإسْلاَمُ، فإنما كانت أخبارُ الشَّامِ عندَ المسلمينَ كلَّ يومٍ، لكثرةِ مَنْ يَقْدَمُ عليهم من الأنْبَاطِ ».

---

(١) فتوح الشام للواقدي ١: ١٧٠.
(٢) فتوح الشام للأزدي ص: ١١١، ١٣٠.
(٣) فتوح الشام للواقدي ١: ١٢٧.
(٤) فتوح البلدان ص: ١٢٩.
(٥) هي قبيلة بكر بن خولان من كهلان بن سبأ. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٤١٨).
(٦) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠.
(٧) هي قبيلة وائل بن حمير من سبأ. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٢).
(٨) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠.
(٩) معجم البلدان: الأقصير، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٢.
(١٠) المغازي للواقدي ص: ٩٨٩، ٩٩٠، وفتوح البلدان ص: ٥٩.
(١١) فتوح الشام للأزدي ص: ١١١، ١٣٠
(١٢) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠
(١٣) فتوح البلدان ص: ١٤٥، ومعجم البلدان: الحاضر.
(١٤) فتوح البلدان ص: ١٦٤.
(١٥) المغازي للواقدي ص: ١٦٤.
(١٦) الدرمك: الدقيق الحُوَّارى، سمي به لأنه يُنَقَّى من لُبَابِ البُرِّ.

وكانَ بقَيْسَارِيَّةَ [1]، وبَعْلَبَّكَ [2]، وحاضِرِ حَلَبَ[3]، وبَالِسَ [4] جماعاتٌ من العَرَبِ لم يُشِرِ الأَخْبارِيُّونَ إلى القَبائِلِ التي تَتَحدَّرُ منها.

(١) فتوح البلدان ص: ١٤١.
(٢) فتوح البلدان ص: ١٣٠
(٣) فتوح البلدان ص: ١٤٥، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٩، ومعجم البلدان: الحاضر.
(٤) فتوح البلدان ص: ١٥٠.

(٣)
« العَرَبُ الفَاتِحُونَ لِلشَّامِ »

ذَكَر الأزديُّ أنَّ جُلَّ العَرَبِ الذينَ فَتَحُوا بِلادَ الشَّامِ كانوا من اليَمانيةِ، إذْ يقولُ في حَدِيثهِ عمَّن انْتَدَبَ من العَرَبِ لقتالِ الرُّومِ، وسارَ إلى الشَّامِ[1]: « قَدِمَتْ حِمْيَرُ على أبي بَكْرٍ، معَها ذُو الكَلاَعِ، واسْمُهُ أيْفَعُ، بَعددٍ كثيرٍ من أهْلِ اليَمَنِ وعدَّةٍ حَسَنةٍ، وجَاءَتْ مَذْحِجٌ، فيها قَيْسُ بنُ هُبَيْرَةَ المُراديُّ، ومعه جَمْعٌ عظيمٌ من قَوْمِه، فيهم الحجَّاجُ بنُ عبدِ يَغُوثَ، وجاءَ حَابِسُ ابنُ سَعْدٍ الطائيُّ في عَدَدٍ كثيرٍ من طيىء، وجاءت الأزْدُ في عدَدٍ كثيرٍ وجِمْعٍ عظيمٍ، فيهم جُنْدُبُ بنُ عمروِ بنِ حَمَمةَ الدَّوْسيُّ، وفيهم أبو هُرَيْرَةَ الدَّوْسيُّ، وجاءتْ قَيْسٌ، فَعَقدَ أبو بكرٍ لِمَيْسَرةَ بنِ مَسْرُوقٍ العَبْسيِّ عليهم، وجاءَ [قباثُ] ابنُ أشْيَمَ في بني كِنَانةَ. فأمَّا رَبيعةُ وتَميمٌ وأسَدٌ فإنهم كانُوا بالعِرَاقِ، وكانتْ دَارُهُم عِرَاقيةً، وقَلَّ مَنْ شَهِدَها منهم، وكانَ عُظْمُهمْ وجُلُّهُمْ أهْلَ اليمنِ، فمن هناك كَثروا بِالشَّامِ، وكانوا سُكَّانَها وأهْلَها »، ويقولُ في حَديثِه عَمَّنْ حَضَرَ اليَرْمُوكَ من العَربِ[2]: « خَرَجَ النَّاسُ على رَاياتِهم، وفيها أشْرافُ العَربِ وفُرْسانُهم من رِجالِهم وقَبائِلِهم، وفيها الأزْدُ، وهم ثُلثُ الناسِ، وفيها حِمْيرُ، وهم عُظْمُ النَّاسِ، وفيها هَمْدانُ، وخَوْلانُ، ومَذْحِجٌ، وخَثْعَمٌ، وقُضَاعةُ، ولَخْمٌ،

---

(١) فتوح الشام ص: ١٦، وانظر تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
(٢) فتوح الشام ص: ٢١٨.

وجُذامٌ، وغَسَّانُ، وعَامِلَةُ، وكِنْدَةُ، وحَضْرَمَوْتُ، ومعهم جَماعةٌ من كِنانةَ، ولكنَّ عُظْمَ النَّاسِ من أهْلِ اليَمنِ، ولم يَحْضُرْها يومئذٍ أسَدٌ ولا تَمِيمٌ ولا رَبيعةٌ، ولم تكنْ دارُهم هنالك، وإنما كانت دارُهم عِراقيةً، فَقَاتَلُوا فارِسَ بالعِرَاقِ ».

وفيما قَالَهُ الأزديُّ شيءٌ من الحقِّ، وفيه شيءٌ من الاضْطِرابِ، وفيه شيءٌ من التَّعْمِيمِ، وفيه شيءٌ من النَّقْصِ، وهو يَحْتاجُ إلى تَمْحيصٍ وتَنْقيحٍ، كما يَحْتاجُ إلى تَفْصيلٍ وتَوْضيحٍ.

أمَّا الحقُّ فَيتمثَّلُ فيما قَالَهُ من أنَّ رَبيعةَ وتَميماً وأسَداً لم تَشْهَدْ فَتْحَ الشَّامِ، لأنها سَارَتْ إلى العِرَاقِ، وقاتلت الفُرْسَ، فكانتْ دَارُها عِراقيةً، ولكن جَماعةً من تميمٍ[1] وأسدٍ[2] شَهِدَتْ فَتْح الشَّامِ، وكانتْ ممن جاءَ من العِرَاقِ مع خالدِ ابن الوليدِ لِنُصْرةِ أهْلِ الشَّامِ، وقد استشهدَ بعضُها في قتالِ الرُّومِ بالشَّامِ، ورَجَعَ بعضُها إلى العِرَاقِ[3].

وأمَّا الاضْطِرابُ فَيَظْهَرُ فيما قَالَهُ من أنَّ أبا هُرَيْرَةَ السَّدُوسيَّ كانَ مِمَّنْ جاءَ منَ الأزْدِ إلى أبي بكرٍ، حينَ دَعَا النَّاسَ إلى الجِهادِ، وأنه كانَ مِمَّن انْتَدَبَ لِقتالِ الرُّومِ بالشَّامِ، فليسَ في تَرْجمةِ أبي هُرَيْرَةَ ما يَدُلُّ على ذلك، بل فيها أنه بَقِيَ بالمدينةِ، ولم يَخْرُجْ منها إلى الشَّامِ، وأنه وَلِيَ البَحْرَيْنِ لعمرَ ثم عَزَلَهُ عمرُ عنها، ثم أرادَهُ على العَمَلِ فأبَى، ثم وَلِيَ المدينةَ غيرَ مَرَّةٍ في أيَّامِ مُعَاويةَ، وماتَ بها[4].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٤٤٠، وتاريخ مدينة دمشق ١ ٤٨٧، ٥١٩، والبداية والنهاية في التاريخ ٧: ١٥، والإصابة ٣: ٢٣٩.

(٢) فتوح الشام للأزدي ص: ٨١، وأنساب الأشراف المخطوط ٢: ٧٤٤، وتاريخ الطبري ٤: ٩٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٣٣، وأسد الغابة ٣: ٣٩، وتاريخ الإسلام ١: ٣٧٩، والإصابة ٢: ٢٠٨.

(٣) تاريخ الطبري٣: ٤٤٠، ٤٤٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٢: ٣٦٢، ٤: ٣٢٥، وطبقات خليفية بن خياط ص: ٢٥٢، والمعارف ص: ٢٧٧، والاستيعاب ص: ١٧٦٨، وأسد الغابة ٥: ٣١٥، وتذكرة الحفاظ ص: ٣٢، وتاريخ الإسلام ٢: ٣٣٣، والبداية والنهاية في التاريخ ٨: ١٠٣، والإصابة ٤: ٢٠٢، وتهذيب التهذيب ١٢: ٢٦٢، وتقريب التهذيب ٢: ٤٨٤

ويَظْهَرُ الاضْطِرابُ فيما قَالَهُ من أنَّ قَيْسَ بنَ هُبَيْرَةَ المُراديَّ كانَ مِمَّنْ جاءَ مِنْ مَذْحجٍ إلى أبي بَكرٍ، حينَ دَعَا الناسَ إلى الجهادِ، وأنه كانَ مِمَّنْ انْتَدَبَ لِقِتَالِ الرُّومِ بالشَّامِ، ففي ذلك اخْتِلافٌ كثيرٌ، فقد رَوَى ابنُ حَجَرٍ العَسْقلانيُّ ما يُؤَيِّدُ قَوْلَ الأزْديِّ، إذ يَقُولُ في تَرْجمتهِ لِقَيْسِ بنِ هُبَيْرَةَ المُرَادي[1]: «ذكَرهُ ابنُ الكَلْبيِّ في فُتُوحِ الشَّامِ، وأنه قَدِمَ من اليَمَنِ مع قَوْمِه لمَّا اسْتُنْفِرُوا للجهادِ في خِلافةِ الصِّديقِ». وفيما ذَكَرهُ ابنُ الكَلْبِيِّ بعضُ الغُموضِ، فَقَيْسُ ابن هُبَيْرَةَ المُراديُّ هو قَيْسُ بنُ المَكْشُوحِ المُرَاديُّ، والمكْشُوحُ لَقَبٌ لأبيه، وهو مِمَّنْ سَارَ إلى العِراقِ، وله في فُتُوحِها آثارٌ مشهورةٌ، ولا سيَّما في القَادسيَّةِ ونَهاوَنْدَ[2]. ثم سارَ مع خالدِ بنِ الوليدِ إلى الشَّامِ، وشَهِدَ اليَرْمُوكَ وفِحْل، ثم عادَ إلى العِراقِ، قال الطبريُّ[3]: «كانَ في الأمْدَادِ إلى اليَرْمُوكِ في زَمَنِ عُمَرَ قَيْسُ بنُ هُبَيْرَةَ، ورَجَعَ مع أهْلِ العِراقِ، ولم يكنْ منهم، وإنما غَزَا حينَ أذِنَ عمرُ لأهْلِ الرِّدةِ في الغَزْوِ». وسكنَ العِراقَ، وقاتلَ مع عَليٍّ بِصِفِّينَ، وقُتِلَ بها.

وأمَّا التَّعْمِيمُ فَيَبْدُو فيما قَرَّرهُ مِنْ أنَّ جُلَّ مَنْ حَضَرَ فَتْحَ الشَّامِ من العَرَبِ كانَ من اليَمانيةِ، والصحيحُ الثابتُ أنه حَضَرَ فَتْحَها كثيرٌ من اليَمانيةِ.

وأمَّا النَّقْصُ فَيَتبيَّنُ في سُكوتِه عَمَّنْ حَضَرَ فَتْحَ الشَّامِ من المُضَريَّةِ، وفي تَقْليلهِ لمن حَضَرَ فَتْحَها من القَيْسيَّةِ، فقد كان قَادةُ الفِرَقِ الأرْبَعِ التي فَتَحتْ الشامَ من قُرَيْشٍ، إلاَّ شُرَحْبيلَ بنَ حَسَنَة، إذ يُقالُ إنَّهُ قُرشيٌّ أصْلاً وصَليبةً، ويقال إنَّهُ تَميميٌّ، ويقال إنه كِنَدْيٌّ، حَالفَ بني زُهْرةَ من قُرَيْشٍ[4]. وكان في

---

(١) الإصابة ٣: ٢٧٥.

(٢) المحبر ص: ٢٦١، ٣٠٣، والاستيعاب ص: ١٢٩٩، وأسد الغابة ٤: ٢٢٧، والإصابة ٣: ٢٧٤.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٤٤٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٧: ٣٩٣، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧٦٨، والتاريخ الكبير ٢: ٢: ٢٤٨، والمعارف ص: ٣٢٥، والجرح والتعديل ٢: ٣٣٧، والاستيعاب ص: ٦٩٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٣٠١، وأسد الغابة ٢: ٣٩٠، والإصابة ٢: ١٤٣، وتهذيب التهذيب ٤: ٣٢٤، وتقريب التهذيب ١: ٣٤٩.

الجَيْشِ الذي سارَ إلى الشَّامِ طَوائفُ من قُرَيْشٍ وكِنَانَةَ[1]، وكانَ فيه كثيرٌ من القَيْسِيَّةِ من قَبائلَ مُخْتلفةٍ، ولم يَكُنْ مَجْمُوعُ مَنْ حَضَرَ فَتْحَ الشَّامِ من القُرَشيةِ والقَيْسِيَّةِ خاصةً أصْغَرَ من مَجْمُوعِ مَنْ حَضَرَ فَتْحَها من اليَمانيةِ بكثيرٍ، بل كانَ أصْغَرَ منه بقليلٍ.

ومن القبائلِ اليَمانيةِ التي شَهِدَتْ فَتْحَ بِلادِ الشَّامِ مَذْحِج[2]، ومُرَاد[3]، وزُبَيْد[4]، وبَجِيلَةُ[5]، وخَوْلانُ[6]، وخَثْعَم[7]، وخُزَاعةُ[8]، وهَمْدانُ[9]، وكَهْلانُ[10]، ونَبْهانُ[11]، والأنْصارُ[12]، والنَّخَعُ[13]، وحِمْيَر[14]، وكِنْدَةُ[15]، والسَّكُونُ[16]،

---

(١) انظر على سبيل المثال أسماء الصحابة الذين شهدوا فتح الشام ونزلوها في طبقات ابن سعد ٧: ٣٨٤ — ٤٣٩، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧٦٦ — ٧٨٥.

(٢) فتوح الشام للأزدي ص: ١٦، ٢١٨، والفتوح لابن أعثم ١: ٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(٣) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٧٥، والفتوح لابن أعثم ١: ١٠٤، ١٢٣.

(٤) فتوح الشام للواقدي ١: ٦٨.

(٥) فتوح الشام للأزدي ص: ٧٦.

(٦) فتوح الشام للواقدي ١: ١١١، والفتوح لابن أعثم ١: ٢٥٩.

(٧) فتوح الشام للأزدي ص: ٢٦، ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(٨) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٧٥.

(٩) فتوح الشام للأزدي ص: ٣٩، وفتوح الشام للواقدي ١: ٢٦١.

(١٠) فتوح الشام للواقدي ١: ١١١.

(١١) فتوح الشام للواقدي ١: ١١١، ٢٦٣.

(١٢) فتوح الشام للواقدي ١: ١٠، ١٥، وفتوح الشام للأزدي ص: ١٩، وفتوح البلدان ص: ١٣٣، ١٣٦.

(١٣) فتوح الشام للواقدي ١: ٦٨.

(١٤) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٧٥، وفتوح الشام للأزدي ص: ١٠، ١٦، ٢١٨، وتاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، والفتوح لابن أعثم ١: ٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(١٥) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٣١، ٢٦٣، وفتوح الشام للأزدي ص: ٢١٨، وفتوح البلدان ص: ١٣٧، وتاريخ الطبري ٣: ٦٠٠، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥، والكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢.

(١٦) تاريخ الطبري ٣: ٦٠٠، والكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢، وتاريخ الإسلام ٢: ٦.

والأَزْدُ[1]، وغَسَّانُ[2]، وقُضَاعَة[3]، وبَلِيٌّ[4]، وكَلْبٌ[5]، ولَخْم[6]، وجُذَام[7]، وعَامِلَة[8]، وَطيىء[9]، إلى غَيْرِها من أَهْلِ اليَمنِ الذين لم تُعْرَفْ قبائِلُهم وأُصُولهم[10]، أو الذين نُسِبُوا إلى مُدُنِهم وبُلْدانهم، مِثْلِ مَدان[11]، وسَبَأ[12]، ومَأرِب[13]، وسَاحِلِ عُمانَ[14]، وحَضْرَمُوْتَ[15]، وصَدْوَانَ[16].

ومن القَبائِلِ المُضَرِيَّةِ التي حَضَرَتْ فَتْحَ بِلاَدِ الشَّامِ قُرَيْشٌ[17]، وثَقِيفٌ[18]،

---

(١) فتوح الشام للأزدي ص: ١٦، ٢١٨، والفتوح لابن أعثم ١: ١٠٤، ٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(٢) فتوح الشام للأزدي ص: ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(٣) فتوح الشام للأزدي ص: ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢.

(٦) فتوح الشام للأزدي ص: ٨١، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٨.

(٧) فتوح الشام للواقدي ١: ١١١، وفتوح الشام للأزدي ص: ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(٨) فتوح الشام للواقدي ١: ١١١، وفتوح الشام للأزدي ص: ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(٩) فتوح الشام للواقدي ١: ١٥، ١١١، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٧٥، وفتوح الشام للأزدي ص: ١٦، ٢٤، ٧٦.

(١٠) فتوح الشام للأزدي ص: ١٠، وفتوح الشام للواقدي ١: ٥، ٤٠، ٦٧، ١١٢، ٢٤٥، وفتوح البلدان ص: ١٠٧، وتاريخ الطبري ٣: ٣٨٩.

(١١) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٦١.

(١٢) فتوح الشام للواقدي ١: ١٨٠، ٢٦١.

(١٣) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٦١.

(١٤) فتوح الشام للواقدي ١: ٤٠.

(١٥) فتوح الشام للواقدي ١: ٤٠، ١٨٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٥، وفتوح الشام للأزدي ص: ١٨، والفتوح لابن أعثم ١: ٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(١٦) فتوح الشام للواقدي ١: ١٨٠.

(١٧) فتوح الشام للواقدي ١: ١٥، ٢٧٥، وفتوح الشام للأزدي ص: ٣٤، ٣٦، ٥١، وفتوح البلدان ص: ١٠٨، وتاريخ الطبري ٣: ٣٩٤، والفتوح لابن أعثم ١: ١٢٣.

(١٨) فتوح الشام للواقدي ١: ١٥، ١٨٠.

وكِلاَبٌ [1]، ومُحَارِبٌ [2]، وهُوازنُ [3]، وسُلَيْمٌ [4]، وعَبْسٌ [5]، وباهِلَـةُ [6]، ومُزَيْنَةُ [7]، وذبيانُ [8]، وفزارة [9]، وكِنَانَةُ [10]، وغِفَارٌ [11]، وأَسْلَمُ [12]، وكَعْبٌ [13]، إلى جَماعاتٍ أخرَى من أهْلِ الحِجازِ [14]، وأهْلِ مَكَّةَ [15]، وأهْلِ الطَّائفِ [16]، وأهْلِ نَجْدٍ [17]، ومن الأعْرابِ [18]، ومن سَائِرِ العَرَبِ [19].

وكان جُمْهُورُ العَرَبِ الذينَ رَحَلُوا إلى الشَّامِ واسْتَوْطَنُوها قبلَ الإسْلاَمِ مِن اليَمانِيَّةِ، وكانوا هم الغَالبِينَ عليها عِندَ الفَتْحِ، ورَحَلَ إليها واسْتَوْطَنَها قبلَ الإسْلامِ بعضُ عَرَبِ الشمالِ، ولكنَّهم كانُوا قَلِيلينَ بها عند الفَتْحِ. ودَخَلَها مع

---

(١) فتوح الشام للواقدي ١: ١٥.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٢٥.

(٣) فتوح الشام للواقدي ١: ١٥.

(٤) فتوح الشام للأزدي ص: ٤٢، وتاريخ الطبري ٣: ٣٩٦، والفتوح لابن أعثم ١: ١٢٣.

(٥) فتوح الشام للأزدي ص: ١٦.

(٦) فتوح البلدان ص: ١٠٩، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٦.

(٧) الفتوح لابن أعثم ١: ١٠٤.

(٨) جمهرة أنساب العرب ص: ٢٥٩.

(٩) جمهرة أنساب العرب ص: ٢٥٨.

(١٠) فتوح الشام للأزدي ص: ١٦، ٢١٨، وجمهرة أنساب العرب ص: ١٨١، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(١١) فتوح الشام للأزدي ص: ٤٣، والفتوح لابن أعثم ١: ١٠٤.

(١٢) فتوح الشام للأزدي ص: ٤٣، والفتوح لابن أعثم ١: ١٠٤.

(١٣) فتوح الشام للأزدي ص: ٤٣.

(١٤) فتوح الشام للواقدي ١: ٤٠، ٦٧، وفتوح البلدان ص: ١٠٧

(١٥) فتوح الشام للواقدي ١: ٥، ١٥، ٤٠، ٦٧، ١٨٠، وفتوح البلدان ص: ١٠٧، وتاريخ الطبري ٣: ٣٨٩.

(١٦) فتوح الشام للواقدي ١: ٤٠، ١٨٠، وفتوح البلدان ص: ١٠٧.

(١٧) فتوح البلدان ص: ١٠٧.

(١٨) فتوح الشام للأزدي ص: ٥١.

(١٩) فتوح الشام للواقدي ١: ٨، وتاريخ الطبري ٣: ٣٩١.

الفَتْحِ كثيرٌ من اليَمانِيَّةِ، ودَخَلَها معه أيضاً كثيرٌ من المُضَرِيَّة، وكانَ مُعْظَمُ مَنْ دَخَلَها منهم مِنَ القَيْسِيَّة.

ولا يُتَوَقَّعُ أنْ تَحْتَوِيَ أخْبارُ فُتوحِ الشَّامِ على المُدُنِ التي سَكَنتها القبائلُ، لأنَّ العَرَبَ لم يكونُوا غَلَبُوا على بِلادِ الشَّامِ كلِّها، ولا بَسَطُوا سُلْطانَهم عليها، ولا اسْتَقَامَ أمْرُهم بها، بل كانُوا ما يَزالونَ يُقاتِلُونَ الرُّومَ في حُرُوبٍ مُتَّصلةٍ، وكانت فِرَقُ جَيْشِهِم تَتَحرَّكُ من إقليمٍ إلى إقْليمٍ، ومن مَدينةٍ إلى مدينةٍ حسبَ الضروراتِ العَسْكريَّةِ، وتَطَوُّراتِ المَعَارِكِ المختلفةِ. وربما كانتْ مدينةُ حِمْصَ هي المَدِينةَ الوَحِيدةَ التي سَكَنتها القبائلُ بعدَ الفَتْحِ مُبَاشرةً، قال ابنُ الأثير[1]: «لَمَّا فتح أبو عُبَيدَةَ حِمْصَ، أنْزلَها السِّمْطَ بنَ الأسْودِ الكِنْدِيِّ في بني مُعَاويةَ، والأشْعَثَ بنَ مِينَاسٍ في السَّكُونِ، والمِقْدَادَ في بَلِيٍّ، وأنْزلَها غَيْرَهم».

---

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢، وانظر تاريخ الطبري ٣: ٦٠٠.

(٤)

« عَرَبُ الشَّامِ في صَدْرِ الإسْلاَمِ »

تَتَضَمَّنُ المَصَادِرُ بعضَ المعْلُوماتِ عن عَرَبِ الشَّامِ في صَدْرِ الإسْلامِ، وقد وَرَدَ أكثرُها في أخْبارِ تَعْبئةِ مُعاوِيةَ بن أبي سُفْيَانَ لأهْلِ الشَّامِ، اسْتِعْداداً لِمُلاقاةِ أهْلِ العِراقِ بِصِفِّينَ، وفي أخْبارِ المعَارِكِ التي دَارَتْ بها بينَ الفَرِيقَيْنِ، فإنَّ هذهِ الأخبارَ تَشْتَمِلُ على أسْماءِ القبائِلِ التي اسْتَقرَّتْ ببلادِ الشَّامِ في صَدْرِ الإسْلامِ، وأسْماءِ الأجْنادِ التي اسْتَوطَنتها. وهي تَدُلُّ على أنَّ القبائلَ اليَمانِيةَ والقبائِلَ المضريَّةَ التي شَهِدَت الفَتْحَ سَكَنَتْ بِلاَدَ الشَّامِ، وأنَّهُ انْضَافَ إليها عَشَائِرُ منها، قَدِمَتْ بلادَ الشَّامِ بعدَ أن اسْتَقَرَّتْ أَخَواتُها بها، إلاَّ الجُنُودَ الذين جَاءُوا مع خَالِد بنِ الوليدِ من العِرَاقِ لِنُصْرة إخوانِهم في قِتالِ الرُّومِ بالشَّامِ، فإنَّ مَنْ سَلِمَ منهم عَادَ إلى العِراقِ، بعدَ مَعْركةِ اليَرمُوكِ[١].

ويَتردَّدُ في أخبارِ صِفِّينَ أنَّ كلَّ قبيلةٍ من عَرَبِ الشَّامِ كانتْ تُقَاتِلُ أختَها من عَرَبِ العِرَاقِ[٢] وكانتْ بعضُ القَبائلِ من عَرَبِ الشَّامِ أصْغَرَ من أخَوَاتها من عَرَبِ العِرَاقِ وَأضْعَفَ منها، فلم تُنْدَبْ لِقتالِ أَخَواتِها، بل نُدِبَ له غيرُها من عربِ الشَّام[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٤٤٠، وانظر الإصابة ١: ١٠٥، ٢٦٢، ٥٢٦، ٥٥٧، ٢: ٥٨١، ٣: ٢٣٩.

(٢) وقعة صفين ص: ٢٢٩، والأخبار الطوال ص: ١٨١، وتاريخ الطبري ٥: ١٤، والفتوح لابن أعثم ٣: ١٤١.

(٣) وقعة صفين ص: ٢٢٧، ٢٢٩، وتاريخ الطبري ٥: ١٤.

ومن القبائلِ اليمانيةِ الشَّاميةِ التي حاربت مع معاويةَ بِصفِّينَ مَذْحَجٌ، وزُبَيْدٌ، وغَسَّانُ، والأَزْدُ، والأنصارُ، وبَجيلةُ، والأَشْعَرُ، وهَمْدَانُ، وخَثْعَم، والحَضَارِمةُ، وحِمْيَرُ، وعَكٌّ، وكِنْدَةُ، وطيىءٌ، وجُذَامٌ، ولَخْمٌ، وقُضَاعَةُ، وكَلْبٌ، والقَيْنُ، وتَنُوخُ، وبَهْراءُ[1].

ومن القبائِلِ المُضَرِيَّةِ الشَّاميةِ التي حاربتْ معه بِصِفِّينَ قريشٌ، وكانَ يُسَمِّيها « قُرَيْشَ الشَّامِ[2] »، وقد خَصَّها بالقِيادةِ، مما أَسْخَطَ عليه رُؤساءَ أَهْلِ اليَمنِ بالشَّامِ[3]. ومنها قَيْسٌ، ومُرَّةُ، وهِلاَلٌ، ونُمَيْرٌ، وكِلاَبٌ، وعَبسٌ، وهُوَازنُ، وغَطَفانُ، وسُلَيْمٌ، وباهِلَةُ، وكِنانةُ[4].

ومن القَبائِلِ الرَّبعيةِ الشَّاميةِ التي حاربتْ معه بِصفِّينَ أيادٌ[5] وجَمَاعةٌ من تَغْلب[6]، وجماعةٌ من عَبْدِ القَيْسِ[7] ويقال: إنه لم يكُنْ معه أَحَدٌ منها، إذ يُرْوَى أنه قال[8]: « مَنْ هؤلاءِ في المَيْسرةِ، مَيْسَرةِ أَهْلِ العراقِ؟ قالُوا: رَبيعةُ، فلم يَجِدْ في أَهْلِ الشَّامِ رَبيعةَ، فجاءَ بِحمْيَرَ فَجعلهم بإزاءِ ربيعةَ ».

---

(1) وقعة صفين ص: ٢٠٧، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٥٩، ٣٠١، ٤٣٥، ٥٤٨، وتاريخ خليفة بن خياط ص: ٢٢٢، والأخبار الطوال ص: ١٧٢، ١٨١، وتاريخ الطبري ٥: ١٤، ومروج الذهب ٢: ٣٩٤، ٣٩٨، والأغاني ١٨: ٢٧٤، ٣: ١٤١، ٢٢١، والفتوح لابن أعثم ٣: ١٤١، ٢٢١، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٣، ٤٣٤، وشرح نهج البلاغة ٤: ٢٨، ٥: ٢٠٤.

(2) الفتوح لابن أعثم ٣: ١٧٦

(3) وقعة صفين ص: ٤٢٤، والفتوح لابن أعثم ٣: ١٤٦، ٢١٩، وشرح نهج البلاغة ٨: ٦٧، ٦٨.

(4) وقعة صفين ص: ١٤٦، ٢٠٦، ٢٢٧، ٢٢٧، وتاريخ خليفة بن خياط ص: ٢٢٢، والأخبار الطوال ص: ١٧٢، وتاريخ الطبري ٥: ١١، والفتوح لابن أعثم ٣: ١٢٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٤١، ١٥٧، وشرح نهج البلاغة ٤: ٢٧، ٢٨.

(5) وقعة صفين ص: ٢٠٧، وشرح نهج البلاغة ٤: ٢٨.

(6) وقعة صفين ص: ٥٦، ٢٢٥، ٢٥٣، ٢٩٨، ٣٦٠، ٥٠٩، وتاريخ مدينة دمشق ١٠: ١٠٩.

(7) وقعة صفين ص: ٢٧٠.

(8) وقعة صفين ص: ٢٢٧.

وَيُذْكرُ في المَصَادِرِ أسْماءُ القبائلِ الشَّاميَّةِ التي حَارَبتْ معَ مُعاويةَ بصِفِّينَ، وأسْماءُ منَازلَها أيضاً، إلاَّ طائفةً صغيرةً منها، فإنَّ أسْماءَ مَنَازِلها لم تذكرْ فيها، فقد كانت مَذْحِجٌ وُزَبِيْدٌ، وهَمْدَانُ، وخَثْعَمُ، وغَسَّانُ بالأرْدُنِّ، وكانت الأزْدُ بفِلَسْطِينَ والأردُنِّ وحِمْصَ، وكانت الأنْصَارُ بِفِلَسْطِينَ، وكانت بَجيلَةُ بِدِمَشْقَ، وكانت كِنْدَةُ بِدِمَشْقَ وحِمْصَ، وكانت حِمْيرُ بحِمْصَ، وكان الأشْعَرُ بحَوْرانَ والبَثَنِيَّةِ، وكانت قُضَاعَةُ بِدِمَشْقَ والأرْدُنِّ وحِمْصَ، وكانت القَيْنُ وكَلْبٌ بالأرْدُنِّ، وكان بنو أميةَ وقريشٌ بدمَشْقَ وحَمْصَ، وكانت كِنانةُ بفِلَسْطِينَ، وكانت قَيْسٌ بِدِمَشْقَ والأرْدُنِّ وحِمْصَ وقِنَّسْرِينَ، وكانت تُمَيْرٌ بِدِمَشْقَ، وكانت مُرَّةُ بِفِلَسْطينَ، وكانت كِلاَبٌ وهِلاَلٌ بِقِنَّسْرِينَ، وكانت باهِلةُ بِحِمْصَ، وكانت إيادٌ بِحِمْصَ، وكانت تَغْلِبُ بِقنَّسْرِينَ.

(٥)
« عَرَبُ الشَّامِ في العَصْرِ الأُمَوِيِّ »

ليسَ في المَصَادِرِ المختلفةِ بعدَ وَقْعةِ صِفِّينَ إلى آخرِ العَصْرِ الأُمَوِيِّ نَصٌّ فيه إحْصَاءٌ كاملٌ للقبائلِ الشَّاميَّةِ ومَنازِلها، بل فيها نُصُوصٌ مُتفرِّقةٌ تَشْتَمِلُ على مَعْلُوماتٍ مُفْرَدةٍ عنها، إذا جُمِعَ بَعْضُها إلى بَعْضٍ، أمْكنَ أنْ يُسْتَخْرجَ منها أسْمَاءُ القبائلِ ومَنَازِلِها، وهي تُشِيرُ إلى المُدُنِ والقُرَى التي سَكَنتها القَبَائلُ حيناً، وتُشِيرُ إلى الأَجْنادِ والكُوَرِ التي سَكَنتها حيناً آخَرَ، وهي تكشِفُ عن تَوْسِيعِ بَعْضِ القَبائِلِ لِمنَازِلِها، وانْتِقالِها إلى مَوَاضِعَ جديدةٍ لم تكنْ تُقِيمُ بها من قَبْلُ، وهي جميعاً تُقَدِّمُ صُورةً وافيةً عن القبائلِ الشَّاميَّةِ ومَنازِلِها في العَصْرِ الأُمَوِيِّ.

أمَّا القبائلُ اليمانيةُ فكانت بأجْنادِ الشَّامِ الخَمْسَةِ، وكانَ كثيرٌ منها بجُنْدِ دِمَشْقَ خاصةً، فقد كانت مَذحِجٌ بالأُرْدُنِّ[1]، وكانت السَّكُونُ بِدِمَشْقَ[2]، والبَلْقَاءِ[3]، والأردُنِّ[4]، وحِمْصَ[5]، وكانت السَّكاسِكُ بِبَيْتِ لَهْيَا من قُرَى

(١) نقائص جرير والأخطل ص: ١٧.

(٢) أنساب الأشراف ٥: ١٣٨.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٥٤٤.

(٤) أنساب الأشراف ٥: ١٣٨، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣٧.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١، وتاريخ الطبري ٥: ٤٩٠، ٧: ٣١٢.

غُوطَةِ دِمَشْقَ[1]، والأرْدُنِّ[2]، وحِمْصَ[3]، وكانت جماعةٌ مِنْ كِنْدَةَ بِقَرْيَةِ السَّافِرِيَّةِ قُرْبَ الرَّمْلَةِ[4]، وكانت حِمْيَرُ بِحِمْصَ[5]، ومنهم بنو شَعْبانَ، فمنْ كانَ منهم بالشَّامِ انْتَسَبُوا شَعْبانيِّينَ[6]، وكانت الأَزْدُ بِدِمَشْقَ[7]، ودَارِيَّا من قُرَى غُوطَةِ دِمَشْقَ[8]، وكانت غَسَّانُ بِدِمَشْقَ[9]، ودَارِيَّا[10]، والأرْدُنِّ[11]، وكانت ذُرِيَّةُ النُّعمانِ بن بشيرٍ الأنْصاريِّ بِصَرَفَنْدَةَ من قُرَى صُور بالأرْدُنِّ[12]، وكانت خَوْلاَنُ بِسَامٍ[13]، ودَارِيَّا[14] من قُرَى غُوطَةِ دِمَشْقَ، وكانت عَنْسٍ بدَارِيَّا[15]، وكانت عَامِلَةُ بِصَفَدَ[16]، وكانت جُذَامٌ بِفلَسْطِينَ[17]، والأرْدُنِّ[18]، وكانت لَخْمٌ بِدَيْرِ المُرَّانِ، والأَرْزَةِ، وسَطَرَا[19]، والمِزَّةِ[20] من قُرَى دِمَشْقَ،

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٥٣٧.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٣٨.

(٤) معجم البلدان: السافرية.

(٥) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٣.

(٦) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٣، ٤٣٥، وسمط اللآلي ص: ٧٥٢.

(٧) جمهرة أنساب العرب ص: ٣٧٤.

(٨) تاريخ داريا ص: ٤٩، ٧١.

(٩) تاريخ الطبري ٥: ٥٣٢.

(١٠) تاريخ داريا ص: ٩٠.

(١١) تاريخ الطبري ٥: ٥٣٧.

(١٢) معجم البلدان: صرفندة.

(١٣) معجم البلدان: سام.

(١٤) تاريخ داريا ص: ٣٣، ٣٨، ٤٤، ٤٥، ٦٠، ٧٤، ٨٠، ٩١، ١٠٧، ١٠٩.

(١٥) تاريخ داريا ص: ٥٧، ٧١، ٨٧، ٩٦، ٩٧، ١١٨، ١٢٦، وتاريخ الطبري ٧: ٢٤١.

(١٦) معجم البلدان: صفد.

(١٧) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١، ٢٩٧، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣١، ٦: ٢٦٦، ٧: ٣١٢، ٣١٤.

(١٨) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٢٠.

(١٩) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٢.

(٢٠) تاريخ الطبري ٧: ٣١٣.

وحَدَسٌ[1] ، وَرَفَح[2]، وأماكنَ أُخْرَى من فِلَسْطين[3]، وكانَ بنو غَطَفانَ من قُضَاعَةَ بدِمَشْقَ[4]، وحَارب من أعْمالِ دِمَشْقَ بِحَوْرَانَ قُرْبَ مَرْجِ الصُّفَّر[5]، وكانت القَيْنُ بالأَزْرقِ من البَلْقاءِ[6]، والأرْدُنّ[7]، وكانت جَرْمٌ بداريّا[8]، وبينَ غَزَّةَ وجبالِ الشَّراة[9]، وكانت عُذْرةُ بالبَلْقاءِ[10]، وكانت بَهْراءُ بِسُوَى[11]، وكانت تَنُوخُ بِحَاضِرِ حَلَب[12]، وقِنَّسْرين[13]، وكانت سَلِيحٌ بِحَاضِرِ قِنَّسْرين[14]، وكانت خَشْيْنٌ بِداريّا[15]، وكانت كَلْبٌ بدِمَشْقَ[16]، والمِزَّة[17]، والبقاع[18]، وفِلَسْطينَ والأرْدُنّ[19]، وحِمْصَ[20]، وتَدْمُر[21]، وبَرِيَّةِ تَدْمُرَ وبَادِيَتِها[22]،

---

(١) معجم البلدان: حدس.

(٢) معجم البلدان: رفح.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٩٧، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣١، ٧: ٢٩٧.

(٤) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٥.

(٥) معجم البلدان: حارب.

(٦) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٢، وتاريخ الطبري ٧: ٢١١، والأغاني ٧: ٨، والكامل في التاريخ ٥: ٢٦٥.

(٧) نقائض جرير والأخطل ص: ١٧، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١، وتاريخ الطبري ٦: ٢٦٧.

(٨) تاريخ مدينة دمشق ١٠: ٣٩٧.

(٩) تاريخ ابن خلدون ٢: ٥١٧، وانظر جمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٠.

(١٠) الشعر والشعراء ص: ٦٢٢.

(١١) الأغاني ٢٤: ٣٢.

(١٢) فتوح البلدان ص: ١٤٦.

(١٣) فتوح البلدان ص: ١٤٥، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٥٣.

(١٤) فتوح البلدان ص: ١٤٥.

(١٥) تاريخ داريا ص: ٣٦.

(١٦) تاريخ الطبري ٥: ٥٣١، ٧: ٢٤١، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٧، ٤٥٨.

(١٧) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٠، ٣١٣، ومعجم البلدان: المزة.

(١٨) معجم البلدان: البقاع.

(١٩) أنساب الأشراف ٥: ١٣٨، ١٤٥، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣١.

(٢٠) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٣٨.

(٢١) أنساب الأشراف ٥: ٣٠٨، وتاريخ الطبري ٧ ٢٤٣، ٣١٣، والأغاني ٢٤: ٣٤.

(٢٢) تاريخ الطبري ٧: ٣١٥، ومعجم البلدان: قصر مقاتل.

وبعدَ أنْ فَتَكَ عُمَيْرُ بنُ الحُبابِ السُّلميُّ بَكَلْبٌ في خلافةِ عبدِ الملكِ بن مَرْوَانَ رحلَ بَعْضُها من تَدْمُرَ والسَّماوَةِ إلى الغُوَيْرِ بينَ العراقِ والشام[1]، وتَحوَّلَ بَعْضُها إلى غَوْرِ الأَرْدُنِّ[2]، وتَحوَّلَ بعضُها إلى ساحلِ الأَرْدُنِّ فَنَزَلَ جنوبَ عَكَّا[3]، وانتَقلَ بعضُها إلى جِبالِ فِلَسْطِينَ[4].

وتَحدَّثَ الهَمْدَانيُّ عن القبائلِ اليمانيةِ ومَنَازِلها بالشَّامِ[5]، ويَعُودُ حَدِيثُهُ عنها إلى مَطْلَعِ القَرْنِ الرَّابعِ، ولذلك من التَّجاوُزِ اتِّخاذُهُ مَصْدَراً لِمَعْرِفَةِ القَبائِلِ اليمانيةِ ومَنَازِلها بالشَّامِ في العَصْرِ الأُمَويِّ. على أنه يمكنُ الاعْتمادُ على ما وَرَدَ فيه من مَعْلُوماتٍ تُوَافِقُ المَعْلُوماتِ التي حَفِظَها المؤرِّخُونَ والجُغْرافيُّونَ عن القبائل اليمانية ومَنَازِلها بالشَّامِ قَبْلَ الإِسْلاَمِ وعندَ الفَتْحِ وفي صَدْرِ الإِسْلاَمِ إلى آخرِ العَصْرِ الأُمَويِّ، وهو يفيدُ في هذا البابِ فَوَائدَ كثيرةً، لأنه يُحَدِّدُ القبائلَ اليَمانيةَ التي هَاجَرَتْ إلى بِلاَدِ الشَّامِ، ويَصِفُ مَنازِلَها بها وَصْفاً دقيقاً. وأمَّا ما وَرَدَ فيه من مَعْلُوماتٍ تُخَالِفُ الصُّورةَ العَامَّةَ للقبائلِ اليَمانيةِ ومَنَازِلها بالشَّامِ في العَصْرِ الأُمَويِّ، مما يُجْمِعُ عليه المُؤَرِّخُونَ والجُغْرَافيُّونَ، فلا يَصِحُّ التَّسْليمُ به، لأنه يَتَّصِلُ في الغَالب بالعَصْرِ العباسيِّ الأَوَّلِ والعَصْرِ العباسيِّ الثاني، وهو قد يَدُلُّ على ما حَدَثَ فيهما من تَغَيُّرٍ في مَنَازِلِ القبائلِ اليمانيةِ بالشَّامِ، فإنَّ بعضَ عَشَائِرها هَجَرَتْ مَنَازِلَها القديمةَ، ولَحِقَتْ بِمنازِلِ أَخَواتِها في أَجْنادِ الشَّامِ الأُخْرَى.

ومن قبائِلِ قُضَاعةَ التي سَمَّاها الهَمْذانيُّ وَحَدَّدَ مَنَازِلَها بَهْراءُ، يقول[6]: « إنْ تَياسَرْتَ من حِمْصَ عن البَحْرِ الكبيرِ، وهو بَحْرُ الرُّومِ، وَقَعْتَ في أَرْضَ

---

(١) الأغاني ٢٤: ٣١، ٣٤، ومعجم البلدان: الغوير.
(٢) الأغاني ٢٤: ٣١.
(٣) الأغاني ٢٤: ٣١.
(٤) أنساب الأشراف ٥: ٣٠٨.
(٥) صفة جزيرة العرب ص: ١٢٩ ــ ١٣١.
(٦) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٤.

بَهْراءَ »، وتَنُوخُ، يقول[1]: « ثم من أَيْسَرِهم مما يَصْلَى البَحْرَ تَنُوخُ، وهي ديارُ الفُضَيْضِ، سَادَةِ تنوخُ ومَعْكُودِهم[2]، منها اللاَّذِقيةُ على شاطىءِ البَحْرِ »، وكَلْبٌ، يقول[3]: « أما كلب فَمَساكِنُها السَّماوةُ، ولا يُخَالِطُ بُطونَها في السماوةِ أَحَدٌ، ومن كلبٍ بأرْضِ الغُوطَةِ عامرُ بنُ الحصينِ بن عُلَيمٍ، وابنُ رِبابِ المَعْقليُّ »، ويقول[4]: « قُراقِرُ بينَ كَلْبٍ وذبيانَ، وهو مَنْهَلٌ، وعُراعِرُ، وكانَ يومُ قُراقِرٍ وعُراعِرٍ بينَ كَلْبٍ وعَبْسٍ »، ويقول[5]: « ما وَقَعَ في ديارِ كَلْبٍ من القُرَى تَدْمُرُ وسَلميَّةُ والعَاصِميَّةُ وحَمْصُ، وهي حِمْيريَّةٌ، وخَلْفَها مما يَلي العراقَ حماةُ وشِيزَرُ وكفرطاب لكنانةَ من كَلْبٍ، ثم تَرجعُ بكنانةِ كَلْبٍ من ديارِها هذه إلى ناحيةِ السَّماوةِ والفُراتِ من المُدُنِ تَلُّ مَنَّسٍ وحَرْص وزَعْرايا ومَنْبِج، ومَنْبِجُ مُشْتركةٌ بينهم وبينَ بني كِلاَبٍ إلى حَدِّ وَادي بُطْنان، ثم تأتي الفراتَ من بلدِ الرُّومِ شاقًّا في طَرَفِ الشَّامِ على التواءٍ إلى العِرَاقِ فَغَرْبيُّهُ ديارُ كَلْبٍ، وشَرْقِيُّهُ ديارُ مُضَرَ »، وذُبْيَانُ، يقول[6]: « أما ذبيانُ فهي من حَدِّ البياضِ بياضِ قَرْقَرةَ، وهو غائطٌ بينَ تَيْماءَ وَحَوْرانَ، لا يُخَالِطُهم إلاَّ طيىءٌ، وحَاضِرُهم السَّوادُ ومَرْو والحَيَّانِيَّاتُ »، وغَطَفانُ، يقول[7]: « من ديارِ غَطفانَ يَثْقُبُ، وبِيَثْقُبَ رَوْضَةُ الأَجْدادِ التي ذكَرَها النَّابغةُ »، وأشارَ إلى أنَّ جُهَيْنَةَ وذُبيانَ والقَيْنَ كانت تُخَالِطُ لَخْماً في ديارِها بِفلَسْطينَ والأُرْدُنِّ ودِمَشْقَ[8]، وبَليٌّ، يقول[9]: « من مُنْطَقعِ دارِ جُهَيْنَةَ (عندَ وادٍ بينَ نَجْدٍ والبَحْرِ) دَارُ بَليٍّ إلى

---

(١) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٥.

(٢) المعكود: المقيم اللازم، أو لسان القوم.

(٣) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢، وانظر ص: ٢٧٣.

(٤) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(٥) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٥.

(٦) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢، وانظر ص: ٢٧٣.

(٧) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(٨) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٣.

(٩) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٣.

حَدُّ دَارِ جُذَامٍ بالنَّبْكِ على شاطىء البَحْرِ، ثم عَيْنُونَا من خَلْفها، ثم لها مَيَامِنُ البَرِّ إلى حَدِّ تَبُوكَ، ثم إلى جبالِ الشَّراةِ، ثم إلى مَعَانَ، ثم راجعاً إلى أَيْلَةَ، إلى أنْ تقول المغارُ: هَا أناذِه » والقَيْن، يقول[1]: « الحَيَّانِياتُ وما يَلِيها ديارُ القَيْنِ ».

وذكر أنَّ غسَّانَ كانت بينَ دِمَشْقَ وحِمْصَ إلى قريبٍ من جَبَلِ عَامِلَةَ بالأرْدُنِّ، يقول[2]: « إذا جُزْتَ جَبلَ عَامِلَةَ تريدُ قَصْدَ دِمَشْقَ وحِمْصَ وما يليها، فهي ديارُ غَسَّانَ من آل جَفْنَةَ وغَيْرهم ».

ومن قبائلَ كِهْلانَ بنِ سَبأ التي سَمَّاها وحَدَّدَ مَنَازِلَها لَخْمٌ، يقول[3]: « أمَّا مَساكِنُ لَخْمٍ فهي مُتَفرقةٌ، وأكثرُها بينُ الرَّمْلةِ ومِصْرَ في الجِفارِ، ومنها في الجَوْلانِ، ومنها في حَوْرَانَ والبَثَنِيَّةِ، ومدينةِ نَوَى، وبها خَلَفُ بنُ حَبَلَةَ القُصَيْرِيُّ، وابنُ عَزيزٍ اللَّخْميُّ مَسْكَنُهُ طَرَفُ جِبالِ الشَّراةِ »، ويقول[4]: « المَغَارُ مَنْزِلٌ لِلَخْمٍ، ثم وَقَعْتَ في ديارِ لَخْمٍ من حَدِّ المَغارِ ثم الدَّاروم ثم الجِفَارِ،..، ثم لِلَخْمٍ ومَنْ يُخَالِطُها من كِنانةَ ما حَوْلَ الرَّمْلَةِ إلى نابُلُسَ ولهم أيضاً ما جازَ تَبوكَ إلى زُغَرَ، وهو بَلَدُ النَّخْلِ، ومنها التَّمْرُ الزُّغَريُّ، ثم البُحَيْرةِ المَيِّتةِ التي يَرْمي فيها وادي اليَرْمُوكِ والأرْدُنِّ، ولِلَخْمٍ أيضاً الجَوْلاَنُ وما يليها من البِلاَدِ: نَوَى والبَثَنِيَّةُ وشِقْصٌ من أرضِ حَوْرَانَ، ويُخالِطُهم في هذه المَوَاضعِ جُهَيْنَةُ وذُبْيانُ ومن القَيْنِ »، وجُذَامٌ، يقول[5]: « وأما جُذَامٌ فهي بينَ مَدْيَنَ إلى تَبُوكَ فإلى أذْرُحَ، ومنها فَخْذٌ مما يلي طَبريَّةَ من أرضِ الأرْدُنِّ إلى اللَّجُونِ واليَامُونِ إلى ناحيةِ عَكَّا »، ويقول[6]: « وأمَّا حِسْمَى فبينَ فَزَارةَ وجُذَامٍ، وهي من

---

(١) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٤.
(٢) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٤.
(٣) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧١.
(٤) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٣.
(٥) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.
(٦) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

حُدُودِ جُذَامٍ »، ويقول[1]: « ومن بني الثُّعَلِ [بن جَرَى من جُشَمٍ بن جُذام] بِعَبسانَ قَرْيةٌ بِدَارُومِ غَزَّةَ »، وعَامِلَة يقول[2]: «وأمَّا عَامِلةُ فهي في جَبَلِها مُشْرفةٌ على طَبريَّةَ إلى نَحْوِ البَحْرِ »، ويقول[3]: « وإن تَيَاسَرْتَ عن الحَيَّانياتِ[4] وما يليها أيضاً وقَعَتْ في ديارِ عَامِلَةَ، وهي مُجَاوِرَةٌ للأُرْدُنِّ، وجَبَلُ عَامِلةَ مُشْرِفٌ على عَكَّا من قِبَلِ البَحْرِ، يليها ويُطِلُّ على الأُرْدُنِّ والفَلَجةِ[5] »، وبنو الحارثِ بنُ كَعْبٍ مِنْ مَذْحجٍ، يقول[6]: «من بني الحارثِ ابنِ كَعْبٍ بَيْتٌ يَسْكنونَ بالفَلجةِ من أرْضِ دِمَشْقَ، منهم عبد الملكِ بنُ عبدِ الرَّحيمِ الحارثيُّ »، وعَكٌّ وهَمْدانُ، وقد ذكرَ أنَّ جماعاتٍ منهم كانت تُقيمُ بالفَلَجةِ مع بني الحارثِ بنِ كَعْبٍ من مَذْحجٍ، يقول[7]: « الفَلَجةُ وبها رَهْطٌ من عَكٍّ ومن هَمْدانَ ومن مَذْحجٍ من بَلْحارثٍ ثم من بني مالكٍ، وهم رَهْطُ ابنِ عبدِ الرَّحيمِ الحارثيِّ ». ورَوَى أنَّ حِمْيَرَ كانت غالبةً على حِمْصَ[8].

ويَتَّضِحُ مما سَلَفَ أنه صَوَّرَ منازِلَ كثيرٍ من القبائلِ اليَمانيةِ بالشَّامِ، ورَسَمَ حُدودَها رَسْماً محكماً، وأزالَ الغُمُوضَ الذي كان يَلُفُّ بعضَ منازِلِها، مثل

---

(1) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(2) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(3) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٤.

(4) قال ياقوت الحموي: « الحَيَّانية بالفتح أيضاً مَنْسُوبٌ: كورةٌ بالسَّوادِ من أرض دمشق، وهي كُورة جبل جَرَش قُرْبَ الغَوْرِ »، (معجم البلدان: الحيانية). وكانت كورة السواد من جند الأردن في العصر الأموي (انظر فتوح البلدان ص: ١١٦).

(5) قال ياقوت الحموي: «فَلَجةٌ بالتحريك، قال نَصْرٌ: أحسبُهُ مَوْضعاً بالشَّامِ، ...، والفَلَجاتُ في شِعْرِ حسان بالشامِ كالمشارف والمَزَالِف بالعراق ». (معجم البلدان: فلجة). والمشارف قرى للعرب تدنو من الريف، وقيل: هي حزون وأودية وضمار مديرة بأرض الثلوج من الشام، فإذا أصاب الناس الثلج، ساقوا أموالهم إليها، فيقال نزل الناس مشارفهم. (انظر معجم البلدان: مشرف). ومشارف الأرض: أعاليها، ومنه مشارف الشام. (انظر أساس البلاغة، واللسان: شرف). والمزالف: القرى بين البرِّ والرِّيف. (انظر أساس البلاغة واللسان: زلف).

(6) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(7) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٤.

(8) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٥.

مَنازِلِ لَخْمٍ وجُذَامٍ بِفِلَسْطينَ والأرْدُنّ، فإنَّ مَنْ سَبَقهُ من المؤرخينَ والجغرافيينَ لم يَذكُروا المُدُنَ وحُدودَ الأماكنِ التي اسْتَقرَّتْ بها طائفةٌ من القبائلِ اليمانيةِ بالشامِ، بل أشارُوا إلى الأجْنادِ التي اسْتَقرَّتْ بها.

ويَبْدُو أنه رَاوَحَ فيما ذَكَرَ من مَنَازِلِ القبائلِ اليمانيَّةِ بالشَّامِ بينَ النَّقْلِ عن المَصَادِرِ السَّابقةِ، والرِّوايةِ لِلْمادةِ القَديمةِ، وبينَ العِنَايةِ بالمَعْلُوماتِ الجديدةِ، والإيرادِ للأخبارِ المُعَاصِرةِ، وقد سَاقَ أسْماءَ بعضِ الشُّعراءِ والرُّؤساءِ من القبائِلِ اليمانيةِ من أهْلِ الشَّامِ في القَرْنِ الثاني والقَرْنِ الثَّالثِ، وسَاقَ أيضاً بعضَ المادةِ التي ترجعُ إلى أيَّامهِ.

ويظهرُ مما وَصَفَ من مَنازِلِ القبائِلِ اليمانيَّةِ بالشَّامِ أنَّ كَثْرَتَها اسْتَمَّرَتْ تَسْكُنُ المنازِلَ التي كانت تَسْكُنُها في العَصْرِ الأُمَويِّ، ولكنه يَدُلُّ على أنَّ عِدَّةً منها انْضَافَتْ إلى أَخَواتِها وأُصُولِها، وأصْبَحَتْ تُسَمَّى بها، وأنَّ قِلَّةً منها تركَتْ بعضَ مَنَازِلها بمشارِفِ الشَّامِ ودِمَشْقَ، واسْتَقرَّتْ بِمنازِلِها الأُخْرَى الكُبْرَى، وكأنَّ مَنْ كان مِنْ عَامِلَةَ بِمشارِفِ الشَّامِ تَحُولَ إلى جَبَلِ عَامِلَةَ بالأرْدُنّ، وكأنَّ مَنْ كان من فُرُوعِ كِنْدَة وحِمْيَرِ بدمَشْقَ تَحوَّلَ إلى حِمْصَ.

وأمَّا القبائلُ المُضَرِيَّةُ فكانَ جُمْهُورُها من القَيْسِيَّةِ، وكانَ مُعْظَمُها بِجُنْدِ دِمَشْقَ وجُنْدِ قِنَّسْرينَ، وكانَ قَلِيلٌ منها بِجُنْدِ فِلَسْطينَ وجُنْدِ حِمْصَ، وكأنَّهُ لم يَكنْ أحَدٌ منها بَجُنْدِ الأرْدُنّ، فقد كان بنو أميَّةَ وأكثرُ قُرَيْشِ الشَّامِ بِدمَشْقَ وحِمْصَ[١] خاصةً[٣]، وكان بنو العَبَّاسِ بالحُمَيْمَةِ من أرْضِ الشَّراةِ بالبَلْقَاءِ[٢]، وكانت

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٣٧، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٦.

(٢) وبعد سقوط دولة بني أمية تحول بعض من نجا منهم من القتل إلى معان من أرض الشراة بالبلقاء، فانزوى فيها. (انظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨). وتحول بعضهم إلى الثغور الشامية، مثل حصن المثقب، فرابط فيها. (انظر صورة الأرض ص: ١٦٧).

(٣) أنساب الأشراف ٣: ٥٣، وأخبار الدولة العباسية ص: ١٥٤، وتاريخ دمشق المخطوط ١٢: ٤٤ ظ.

ثَقِيفٌ بِدِمَشْقَ[1]، والبَلْقَاءِ[2]، وكانت مُرَّةُ بِدِمَشْقَ[3]، وحَوْرَانَ[4]، وفِلَسْطِينَ[5]، وكانت فَزَارةُ بِدِمَشْقَ[6]، والأَزْرَقِ من البَلْقَاءِ[7]، وكانت سُلَيْمٌ بِدِمَشْقَ[8]، وصَكًّا من قُرَى غُوطَةِ دِمَشْقَ[9]، وكانت مُحَارِبٌ بِدِمَشْقَ[10]، ودَارِيًّا[11]، وكانت غَطَفانُ بِحَوْرانَ[12]، وكانت عَدْوَانُ[13] وجَعْدَةُ[14] بالشام، وربما بدِمَشْقَ، وكانت هِلالٌ بحَلَبَ[15]، وكانت كِلاَبٌ بِقِنَّسْرِينَ[16]، وكانت عَبْسٌ بِحِيارِ بني القَعْقَاعِ من قِنَّسْرِينَ[17].

وكانَ ببلادِ الشَّامِ بَعْضُ العَشائرِ الرَّبعيةِ، إذ كانت تَغْلِبُ بِدُومَةَ وحَرَسْتَا من

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١، والأغاني ٧: ٧٦، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٦٧.
(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ١٩٨، وتاريخ ابن خلدون ٢: ١: ١٦٦.
(٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٨٣، ٤٩٥، وتاريخ الإسلام ٤: ٢٣٩.
(٤) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص: ٢٤٧، وانظر تاريخ الطبري ٥: ٤٩٧.
(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١.
(٦) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١.
(٧) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٢، وتاريخ الطبري ٧: ٢١١، والأغاني ٧: ٨، والكامل في التاريخ ٥: ٢٦٥.
(٨) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٠، والأغاني ٧: ٧٦.
(٩) معجم البلدان: صكا.
(١٠) أنساب الأشراف ٥: ١٣٩.
(١١) تاريخ داريا ص: ٣٤، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٦٨، ١٠٠.
(١٢) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايذ ص: ٢٤٧.
(١٣) جمهرة أنساب العرب ص: ٢٤٤.
(١٤) الإصابة ١: ٥٧٩.
(١٥) فتوح البلدان ص: ١٤٥.
(١٦) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١، وتاريخ الطبري ٧: ٤٤٣.
(١٧) فتوح البلدان ص: ١٤٦، والمسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٥١، والنجوم الزاهرة ١: ٢١٧.

قُرَى غُوطَةِ دِمَشْقَ[1]، وكانت إياد بِقِنَّسْرِينَ[2]، وكانت طائفةٌ من رَبيعةَ بأنْطاكيَّةَ[3].

وعَرَضَ اليعقوبيُّ لِسُكَّانِ أرْبعةٍ من أجْنادِ الشَّامِ في القَرْنِ الثالثِ[4]، وهي جُنْدُ حِمْصَ، وجُنْدُ دِمَشْقَ، وجُنْدُ الأرْدُنِّ، وجُنْدُ فِلَسْطِينَ. أمَّا جُنْدُ حِمْص[5] فمن مُدُنِهِ وأقاليمهِ التي ذكَرَ سُكَّانَها حَماةُ، وأهْلُها قَوْمٌ من يَمَنٍ، والأغْلَبُ عليهم بَهْراءُ وتَنوخُ، وحِمْصُ، وأهلُها جميعاً يَمنٌ من طَيِءٍ وكِنْدَةَ وحِمْيَرَ وهَمْدَانَ وغيرِهم من بُطُونِ اليَمَنِ، والتَّمة[6]، وأهْلُها كَلْبٌ، وصَوَّرانُ، وبها قوْمٌ من إياد، وتَدْمُرُ، وأهْلُها كَلْبٌ، وتَلُّ مَنَّس، وهي مَسَاكِنُ إياد، ومَعَرَّةُ النُّعْمانِ، وأهْلُها تَنُوخُ، والبارةُ، وأهْلُها بَهْرَاءُ، وفَامِيةُ، وأهْلُها عُذْرَةُ وبَهْرَاءُ، وشِيزَرُ، وأهْلُها قَوْمٌ من كِنْدَةَ، ولَطْمِينُ[7]، وأهْلُها قَوْمٌ من يَمَنٍ من جميعِ البُطُونِ، وأكثَرُهم كِنْدَةُ، واللاَّذقيةُ، وأهْلُها قَوْمٌ من يَمَنٍ سَليحٍ وزُبَيْدٍ وهَمْدَانَ ويَحْصُبَ وغيرِهم، وجَبَلةُ، وأهْلُها هَمْدَانُ، وبها قَوْمٌ من قَيْسٍ ومن إياد، وبُلُنياسُ، وأهْلُها أخْلاَط، وأنْطَرطُوسُ، وأهْلُها قَوْمٌ من كِنْدَةَ.

وأمَّا جُنْدُ دِمَشْقَ[8] فمن مُدُنِهِ وكُوَرِهِ التي ذكرَ سُكَّانَهَا دِمَشْقُ، وكانت منازلَ مُلُوكِ غسَّانَ، والأغْلَبُ عليها أهْلُ اليَمنِ، وبها قَوْمٌ من قَيْسٍ، ومنازلُ بني أمية وقُصُورهم أكثرُ مَنازِلها، والغُوطَةُ، وأهْلُها غسَّانُ، وبُطُونٌ من قَيْسٍ، وبها قَوْمٌ من رَبيعةَ، وحَوْرَانُ، وأهْلُها قَوْمٌ من قَيْسٍ من بني مُرَّةَ، إلاَّ السُّوَيْداءَ،

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.
(٢) جمهرة أنساب العرب ص: ٣٢٨.
(٣) فتوح البلدان ص: ١٤٨.
(٤) كتاب البلدان ص: ٣٢٤ ــ ٣٢٩.
(٥) كتاب البلدان ص: ٣٢٤ ــ ٣٢٥.
(٦) كذلك في الأصل، وفي المسالك والممالك لابن خردازبه ص: ٧٦، ولم أجد لها ذكراً فيما رجعت إليه من المصادر والدراسات، ولعلها قد حرفت عن أصلها.
(٧) في الأصل: الإطميم، والتصحيح من معجم البلدان: لطمين.
(٨) كتاب البلدان ص: ٣٢٥ ــ ٣٢٧.

فإنَّ بها قَوْماً من كَلْبٍ، والبَثَنِيَّةُ، وأهْلُها قَوْمٌ من يَمَنٍ ومن قَيْسٍ، والبَلْقَاءُ، وأهْلُها قَوْمٌ من قَيْسٍ، وبها جَماعةٌ من قُرَيْشٍ، والجِبالُ، وأهْلُها قَوْمٌ من غَسَّانَ ومن بَلْقَيْن، وزُغَرُ، وأهْلُها أخْلاَطٌ من النَاسِ، والشَّراةُ، وأهلها مَوالي بني هَاشمٍ، وبها الحُمَيْمَةُ مَنازِلُ علي بنِ عبدِالله بنِ العَبَّاسِ بنِ عبد المُطَّلبِ وَوَلدِه، والجَوْلانُ، وأهْلُها قَوْمٌ من قَيْسٍ أكثرهم بنو مُرَّةَ، وبها نَفَرٌ من أهْلِ اليَمنِ، وجَبَلُ سَنِير، وأهْلُها بنو ضَبَّةَ وبها قَوْمٌ من كَلْبٍ، وبَعْلَبَكَّ، وأهْلُها قَوْمٌ من الفُرْسِ وفي أطْرافِها قَوْمٌ من اليَمَنِ، وجَبَلُ الجَليلِ، وأهْلُها قَوْمٌ من عَامِلَة، ولُبْنَانُ، وبها

قَوْمٌ من قُرَيْشٍ ومن اليَمَنِ، وعِرْقَةُ، وفيها قَوْمٌ من الفُرْسِ نَاقِلةٌ، وبها قَوْمٌ من رَبيعةَ من بني حَنِيفةَ، وأطْرابُلُس، وأهْلُها قَوْمٌ من الفُرْسِ كان مُعَاويةُ بن أبي سُفْيانَ نَقَلَهم إليها، وجُبَيْلٍ وصَيْدا وبَيْرُوتُ، وأهْلُ هذه الكُوَرِ كلها قَوْمٌ من الفُرْسِ نَقَلَهم إليها مُعَاويةُ بنُ أبي سُفْيانَ.

وأمَّا جُنْدُ الأرْدُنِّ[1] فمن مُدُنهِ وكُوَرِهِ التي ذَكَرَ سُكَّانَها طَبرِيَّةُ، وأهْلُها قَوْمٌ من الأشْعَرِيِّينَ، وهم الغَالِبونَ عليها، وصُورُ، وأهْلُها أخْلاَطٌ من الناسِ، وعَكَّا وقَدَسُ وبَيْسانُ وفِحْلُ وجَرَشُ والسَّوادُ، وأهْلُ هذهِ الكُوَرِ أخْلاطٌ من العَربِ والعَجَمِ.

وأما جُنْدُ فِلَسْطين[2] فمن مُدُنهِ وكُوَرِهِ التي ذكرَ سُكَّانها الرَّمْلَةُ، وأهْلُها أخْلاَطٌ من الناسِ من العَرَبِ والعَجَمِ وذِمَّتُها سَامِرةٌ، ونَابُلُسُ، وبها أخْلاَطٌ من العَربِ والعَجَمِ والسَّامِرةِ، ويُبْنَى، وأهْلُها قَوْمٌ من السَّامِرةِ، وبيتُ جِبْرِينَ، وأهْلُها قَوْمٌ من جُذَامٍ، وذكرَ أيضاً أنَّ أهْلَ جُنْدِ فِلَسْطينَ أخْلاطٌ منَ العَرَبِ من لَخْمٍ وجُذَامٍ وعَامِلةَ وكِنْدَةَ وقَيْسٍ وكِنَانَةَ[3] .

---

(١) كتاب البلدان ص: ٣٢٧ ــ ٣٢٨.

(٢) كتاب البلدان ص: ٣٢٨ ــ ٣٢٩.

(٣) كتاب البلدان ص: ٣٢٩.

ويُبيِّنُ جَدْوَلُ السُّكانِ السَّابقُ الذي سَجَّلَهُ اليعقوبيُّ في القَرْنِ الثالثِ أنَّ مُعْظمَ القبائلِ ظَلَّتْ تُقيمُ بِمَنازِلها التي كانت تُقِيمُ بها في العَصْرِ الأُمَويِّ، وسَبَبُ ذلك أنَّ اليعقوبيَّ لم يَقْتَصِرْ على المَعْلُوماتِ الرَّسْميةِ المُعَاصرةِ المُتَوافرةِ في ديوانِ البريدِ، بل مَزَجَ بينَها وبينَ الأخْبارِ والرِّواياتِ التَّاريخية المَوْرُوثة.

ويُبيِّنُ التَّغيراتِ التي أصَابت التَّجمعاتِ القَبليَّةَ العربيةَ بمدُنِ أجْنادِ الشَّامِ، فقد خَلَتْ دمشقُ وحِمْصُ من بَني أُميَّةَ وغَيْرِهم من القُرَشِيَّةِ، ولم يَبْقَ فيها من المُضَيريَّةِ إلاَّ القَيْسيَّةُ.

وغَلَبَ اليمانيةُ على جُنْدِ حِمْصَ وجُنْدِ الأرْدُنِّ، ولم يَكنْ معهم إلَّا قليلٌ من القَيْسيَّةِ والرَّبعيَّةِ بِجُنْدِ حِمْصَ.

واقتسم اليمانيةُ والقَيْسيَّةُ جُنْدَ دِمَشْقَ، وجُنْدَ فِلَسْطينَ، وكانَ معهم بعضُ الرَّبعيةِ بِجُنْدِ دِمَشْقَ.

ويُبيِّنُ انْدِماجَ العَشائرِ والفُرُوعِ الصَّغيرةِ في القَبائلِ والأُصُولِ الكبيرةِ التي تَنْتَمي إليها، فلم تَعُدْ كلُّ عشيرةٍ أو جَماعةٍ قليلةٍ تُعْرَفُ باسْمِها، بل صَارَتْ تُعْرَفُ بالجِذْمِ الذي انْحدرَتْ منه، فَحَلَّت اليمنُ مَحَلَّ كثيرٍ من العَشائرِ والجماعاتِ اليَمانيةِ، وحَلَّتْ قَيْسٌ مَحَلَّ كثيرٍ من العَشائرِ والجماعاتِ القَيْسيةِ، وحَلَّتْ رَبيعةُ مَحَلَّ بعضِ العَشائرِ والجماعاتِ الرَّبعيَّةِ. وحَافظت القبائلُ الكبيرةُ على كِيانِها، ولم تَنْدَمجْ في غيرِها، فظلَّتْ تُعْرَفُ بأسْمائها.

ويُبيِّنُ أيضاً مُخالطةَ العَرَبِ لِلْعَجمِ بأجْنادِ الشَّامِ، وأنه كانَ بِبَعْضِ مُدُنِ الشَّامِ كثيرٌ من الفُرْسِ خاصةً، وأنَّ العربَ بها صارُوا يُذْكَرُونَ مُقَابِلَ العَجَمِ.

(٦)
« سُكَّانٌ آخرونَ بالشَّامِ »

كَانَ بِبلادِ الشَّامِ قَبْلَ الإِسْلامِ وبَعْدَهُ يَهُودُ، وفُرْسٌ، وزُطٌّ، وجُرَاجِمَةٌ، ورُومٌ، ويُونانُ. أمَّا اليَهُودُ فكانَ أكْثَرُهُم بِفِلَسْطينَ والأرْدُنِّ[1]، وكانت جماعاتٌ منهم بِمَقْنَا[2]، وأيْلَةَ[3]، وبَيْتِ المَقْدِسِ[4]، وقَيْسَارِيَّةَ[5]، ودِمَشْقَ[6]، وأطْرَابُلُسَ[7]، وحِمْصَ[8].

وأمَّا الفُرْسُ فكانُوا بِبَعْلَبَكَّ[9]، وحِمْصَ[10]، وأنْطاكِيَّةَ[11]. وفي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وأرْبعينَ نَقَلَ مُعاويةُ إلى أنْطاكِيَّةَ جَماعةً من أَسَاوِرَةِ البَصْرَةِ والكُوفةِ[12]، ونَقَلَ قَوْماً من فُرْسِ بَعْلَبَكَّ وحِمْصَ وأنْطاكِيَّةَ إلى صُورِ وعَكَّا من سَاحِلِ

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٥٨.

(٢) فتوح البلدان ص: ٦٠، ومعجم البلدان: مقنا.

(٣) معجم البلدان: أيلة.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٦٠٩.

(٥) فتوح البلدان ص: ١٤١.

(٦) فتوح البلدان ص: ١٢٤، وتاريخ الطبري ٣: ٦٠٨.

(٧) فتوح البلدان ص: ١٢٧.

(٨) فتوح البلدان ص: ١٣٧.

(٩) فتوح البلدان ص: ١٣٠.

(١٠) فتوح البلدان ص: ١١٧.

(١١) فتوح البلدان ص: ١٤٨.

(١٢) فتوح البلدان ص: ١١٧

الأُرْدُنِّ[1]، وفي سَنَةِ تِسْعٍ وأرْبعِينَ نَقَلَ مُعاويةُ إلى سَواحِلِ الشَّامِ قَوْماً من زُطِّ البَصْرةِ والسَّيابجةِ، وأَنْزلَ بَعْضَهُم أنطاكيَّةَ[2]، ثم نَقَلَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ قَوْماً من زُطِّ السِّنْدِ إلى أنْطاكِيَّةَ[3].

وأمَّا الجُراجمةُ فكانوا بِمَدينةِ الجُرْجُومَةِ على جَبَلِ اللُّكَامِ فيما بينَ بَيَّاس وبُوقَا قُرْبَ أنْطاكيةَ[4]. وقد سَارَ الجُرَاجِمةُ مع الرُّوم إلى جَبَلِ لُبْنانَ، وسَيْطَرُوا عليه في صَدْرِ خِلافةِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، فلمَّا قَضَى على ثَوْرتِهم، تَفرَّقُوا بِقُرَى حِمْصَ ودِمَشْقَ، وَرَجَعَ أكثرُهم إلى مَدِينتهم بِجَبلِ اللُّكامِ[5]. وفي سَنَةِ تِسْعٍ وثمانينَ تَمرَّدُوا بِمَدِينتِهِم معَ الرُّومِ، فَوجَّه الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ إليهم أخاهُ مَسْلَمةَ بنَ عبدِ الملكِ، فأناخَ عليهم، وأخْرَبَ مَدِينَتَهم، وأسْكَنَهم جَبَلَ الحُوَّارِ[6] وعُمْقَ تِيزِينَ، وصار بَعْضُهم إلى حِمْصَ، ونَزَلَ بطريقُ الجُرْجُومَةِ في جماعةٍ معه أنطاكيَّةَ، ثم هَرَبَ إلى بلادِ الرُّومِ[7].

وأمَّا الرُّوم واليُونانُ فكانوا بِسَواحِلِ الشَّامِ، وكانَ أكثَرُهم بِمُدُنِ الشَّامِ الشماليَّةِ والشَّرْقيَّةِ[8]، وكانَ أقلُّهم بِمُدُنِها الجَنُوبيَّةِ. ومن مُدُنِ الشَّامِ التي كانَ لهم وُجُودٌ ظاهِرٌ بها في صَدْرِ الإسْلامِ والعَصْرِ الأُمَويِّ قَيْسَارِيَّةُ، ودِمَشْقُ وبَعْلَبَكُّ، وأنْطاكيَّةُ[9].

---

(١) فتوح البلدان ص: ١١٧.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٦٢، ٣٧٦.

(٣) فتوح البلدان ص: ١٦٢. وانظر في أصل الأساورة والسيابجة والزط التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ٨٣ ــ ٨٦، والجاحظ في البصرة ص: ٦١ ــ ٧٨، وراجع الصحاح واللسان والتاج: زط، سبج، وسور.

(٤) فتوح البلدان ص: ١٥٩، ومعجم البلدان الجرجومة، وانظر في أصل الجراجمة تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢: ٥٢، ١٤٠، وتاريخ العرب مطول ١: ٢٦٨.

(٥) فتوح البلدان ص: ١٦٠.

(٦) قال ياقوت الحموي: « حُوَّار جَبَلٌ في غَرْبيِّ جَيْحانَ من ثُغُورِ الشَّام. (انظر معجم البلدان. ـ حوار)

(٧) فتوح البلدان ص: ١٦١.

(٨) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٣٩.

(٩) فتوح البلدان ص: ١٣٠.

(٧)

« عَدَدُ العَرَبِ بالشَّامِ »

من العَسِيرِ مَعْرِفةُ عَدَدِ المُقَاتِلَةِ بالشَّامِ مَعْرِفَةً دَقِيقةً مُتَدرِّجَةً من الفَتْحِ إلى نِهَايةِ العَصْرِ الأُمَويِّ، وفي العَسِيرِ كذلكَ مَعْرِفَةُ مَجْمُوعِ العَرَبِ من المُقاتِلَةِ وغَيْرِهم، لأنَّ المُؤرخينَ اهْتَمُّوا بِذِكْرِ المُقاتِلَةِ في بَعْضِ الأَحْيانِ، ولم يَهْتَمُّوا بِذِكْرِ عِيالاَتهم،ولأنهم أَهْمَلُوا العَرَبَ الذين تَحوَّلُوا إلى بِلادِ الشَّامِ، ولم يُسَجَّلُوا في دِيوانِ العَطاءِ. وبِتَتَبُّعِ أَخْبارِ المُقَاتِلةِ يُمْكِنُ تَبيُّنُ عَدَدِهم من زَمَنٍ إلى زَمَنٍ آخرَ، ويمكنُ تَقْدِيرُ عِيَالاتهم، ولكنَّ عَدَدَ المُقَاتِلَةِ يَبْقَى مَجْهُولاً في حِقَبٍ كثيرةٍ، كما أنَّ عَدَدَ العَرَبِ الذين انْتَقَلُوا إلى بِلاَدِ الشَّامِ، ولم يكونُوا يَتَقاضَوْنَ عَطاءً يَبْقَى مَجْهُولاً أيضاً.

وفي بَعْضِ الرِّواياتِ أنَّ أبا بكرٍ عَقَدَ لِعَمْرو بنِ العَاصِ، ويَزِيدَ بنِ أبي سُفْيانَ، وشُرَحْبِيل بنِ حَسَنةَ، و« كَانَ العَقْدُ لِكلِّ أميرٍ في بَدْءِ الأَمْرِ على ثلاثةِ آلافِ رَجُلٍ، فلم يَزَلْ أبو بكرٍ يُتْبِعُهم الأَمْدَادَ، حتى صار مع كلِّ أميرٍ سَبْعةُ آلافٍ وخمسُمائةٍ، ثم تَتَابعَ جَمْعُهم بعدَ ذلكَ أَرْبعةً وعشرينَ أَلْفاً[1] ».

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٠٨.

وفي روايةٍ أخرى أنَّ كلَّ أميرٍ خرَجَ في سَبْعةِ آلافٍ، قالَ الطبريُّ[1]: « وَجَّهَ أبو بكرٍ الجنودَ إلى الشَّامِ أوَّلَ سنةِ ثلاثَ عَشْرةَ، فأولُ لِواءٍ عَقَدَهُ لواءُ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العَاصِ، ثم عَزَلَهُ قبلَ أنْ يَسِيرَ، وَوَلَّى يزيدَ بنَ أبي سُفْيانَ، فكان أوَّلَ الأُمراءِ الذينَ خَرَجُوا إلى الشَّامِ، وخَرَجُوا في سَبْعةِ آلافٍ »، وخرج شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنة في سبعةِ آلافٍ، ثم خرجَ أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ في سَبْعةِ آلافٍ، ثم أمدَّهم أبو بكرٍ بِعَمْرو بنِ العَاص[2]. وكان جميعُ فِرَقِ المُسْلِمينَ واحداً وعشرينَ أَلْفاً، سِوَى سِتَّةِ آلافٍ مع عِكْرِمةَ بن أبي جَهْلٍ[3].

وقالَ الأزْديُّ[4]: « خَرجَ عَمْرُو بن العاصِ إلى الشَّامِ مُمِدًّا لأبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ في أَلْفَيْ رجلٍ من أشْرَافِ قُرَيْشٍ، ورجالٍ من صُلَحاءِ المُسْلمينَ، وبَعْضِ الأعْرابِ من الطريقِ التي مَرَّ بها ». وقالَ ابنُ أعْثَم[5]: « إنَّ أبا بكرٍ أَمَدَّ أبا عُبَيْدَة بِستَّةِ آلافٍ عليهم عَمْرُو بنُ العاصِ، فيهم ثلاثةُ آلافٍ من القُرَشِّيينَ ومَواليهم »، ويقالُ[6]: بل كانَ مع عَمْرِو بنِ العاصِ تسْعةُ آلافٍ.

وبعدَ أن اسْتَنْفَرَ أبو بكرٍ العربَ لِقتالِ الرُّومِ، وتَقدَّمَ الأُمراءُ الأرْبعةُ إلى الشَّامِ، « رغبَ النَّاسُ في الجِهادِ، فكانُوا يأتُونَ المدينةَ، فَيُوجِّهُهم أبو بكرٍ إلى الشَّامِ، فمنهم مَنْ يَصِيرُ مع أبي عُبَيْدَةَ، ومنهم مَنْ يصيرُ مع يزيدَ، يصيرُ كُلُّ قَومٍ مع مَنْ أَحَبُّوا[7] ». فقد اجتمعَ لهاشمِ بن عُتْبَةَ بنِ أبي وَقَّاصٍ ألفُ رَجُلٍ، فلحقَ بأبي عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ[8]، وسارَ سعيدُ بنُ عامرِ بنِ حِذْيمٍ الجُمَحيُّ في

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٧

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٤٠٦.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٢، وانظر الكامل في التاريخ ٢: ٤١٠.

(٤) فتوح الشام ص: ٥١.

(٥) الفتوح ١: ١٢٣.

(٦) فتوح الشام للواقدي ١: ٤٠.

(٧) تاريخ الطبري ٣: ٤٠٦.

(٨) فتوح الشام للأزدي ص: ٣٤.

سَبْعمائةِ رجلٍ، فانضَمَّ إلى يزيدَ بنِ أبي سُفْيانَ[1]، ويقال[2] : إنه سَارَ في أَلْفِ رجلٍ، ويقال[3] : بل في أَلْفَيْ رجلٍ، ويقال[4] : بل في ثلاثةِ آلافِ رجلٍ.

وخَرَجَ أبو الأعْوَرِ السُّلَمِيُّ وابنُ عَمِّهِ مَعْنُ بنُ يزيدَ في أَلْفٍ وسَبْعمائةِ فارسٍ[5]. وقَدِمَ مَعْنُ بنُ يزيدَ بنِ الأَخْنَسِ السُّلَمِيُّ على أبي بكرٍ في رجالٍ من بني سُلَيْمٍ نحوٍ من مائةِ رجلٍ، فوجَّهَهم إلى الشَّامِ، فَلَحِقُوا بيزيدَ بنِ أبي سُفْيانَ[6]. واجْتَمعَ رِجالٌ من بني كَعْبٍ وأَسْلَمَ وغِفارٍ ومُزَيْنَةَ نَحْوٌ من مائتي رجلٍ، فأَتَوْا أبا بكْرٍ فقالُوا: ابعثْ علينا رجلاً، وسَرِّحْنا إلى إخوانِنا، فَبَعَثَ عليهم الضَّحاكَ بنَ قَيْسٍ الفِهْريَّ، فسارَ حتى أتى يزيدَ بنَ أبي سُفْيانَ، فَنزَلَ معه[7]، ويقال[8]: خرجَ الضَّحاكُ في ثَلاثمائةِ فَارسٍ.

وأَتى مِلْحَانُ بنُ زيادٍ الطائيُّ أبا بكرٍ في جماعةٍ من قَوْمِهِ من طيىء نَحْوٍ من أَلْفِ رَجُلٍ، وسَأَلَهُ أَنْ يُسَرِّحَهُ في آثارِ الناسِ لِغَزْوِ الشَّامِ، وكانَ قُدُومهم بعدَ مَسيرِ الأمراءِ كُلِّهم إلى الشَّامِ، فَأَلحَقَهُ بأبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ[9]. وخرجَ عُمَيْرُ بنُ حرام المُراديُّ في مائتي فارسٍ[10]. وقدمَ ابنُ ذي السَّهْمِ الخَثْعيُّ على أبي بكرٍ من اليمنِ في جماعةٍ من قَوْمِه من خَثْعَمٍ، وهم دونَ الأَلْفِ وفَوْقَ

---

(١) فتوح الشام للأزدي ص: ٣٦.
(٢) فتوح الشام للأزدي ص: ١٨٤، ١٨٥، وفتوح الشام للواقدي ١: ١٨٠.
(٣) فتوح الشام للأزدي ص: ١٨٦.
(٤) الفتوح لابن أعثم ١: ٢٢٨.
(٥) الفتوح لابن أعثم ١: ١٢٣.
(٦) فتوح الشام للأزدي ص: ٣٢.
(٧) فتوح الشام للأزدي ص: ٤٣.
(٨) الفتوح لابن أعثم ١: ١٢٣.
(٩) فتوح الشام للأزدي ص: ٢٤، وانظر فتوح الشام للواقدي ١: ٢٦٠.
(١٠) الفتوح لابن أعثم ١: ١٢٣.

تسعمائةٍ، فَوجَّههُ إلى الشَّامِ، فسارَ حتى لحقَ بيزيدَ بن أبي سفيانَ فَصحِبَهُ[1].
وقدمَ حمزةُ بنُ مالكٍ الهَمْدانيُّ في جَمْعٍ عظيمٍ من هَمْدانَ على أبي بكرٍ، وهم أكثرُ من أَلْفي رجلٍ، فَسَيَّرهم إلى الشَّامِ، فانْضَافوا إلى أبي عُبَيْدةَ بنِ الجَرَّاحِ[2]. وأقبلَ قومٌ من أهْلِ اليمنِ من صُدَاء وأَرْضِ سَبَأ وحَضْرَموتَ، وهم ستةُ آلافٍ، يقدمهم جَابرُ بنُ خَولٍ الربعيُّ، فَسَيِّرهم أبو بكرٍ إلى الشَّامِ[3]. وجاء جَمْعٌ من اليمنِ عليهم عمرُو بنُ مَعْديكرب الزبيديُّ، يريدُ الشَّامَ، فما لَبِثُوا حتى أَقْبَلَ مالِكُ بنُ الأَشْتَرِ النَّخَعيُّ، وقد عَزَمَ على الخُرُوجِ مع النَّاسِ إلى الشَّامِ، فاجتمعَ بالمدينةِ نَحْوُ تسعةِ آلافٍ، فلما تَمَّ أَمْرُهم، كتبَ أبو بكرٍ كتاباً إلى خالدِ بنِ الوليدِ يُوصيهِ بهم[4]!!

واسْتمرَّ سادةُ العربِ يَفدونَ على عُمرَ بنِ الخَطَّابِ بمنْ يَجْتمعُ إليهم من فُرْسانِ قَبائلهم، فكان يُسَيِّرُ مَنْ يَفِدُ عليه منهم إلى الشَّامِ، فقد قدمَ على عمرَ ابن الخطابِ من حَضْرموت وأقاصي اليمنِ وهَمْدانَ ومَدَان وسَبَأ ومَأرب أَرْبَعُمائةِ فارسٍ وثلاثمائةِ مطيةٍ مُرْدَفينَ، ومعهم أناسٌ يَمْشُونَ على أقدامِهم، لا رِكابَ لهم، عَدَدُهم أربعونَ ومائةُ رجلٍ من العَربِ والموالي، فأَتَاهُمْ عمرُ بسبعينَ راحلةً، وَوَجَّههم إلى الشَّامِ إلى عُبَيْدةَ[5]. وبعثَ عمرُ إلى أبي عُبَيْدَة ثلاثةَ آلافِ رجلٍ من المدينةِ، عليهم سويدُ بن الصَّامتِ الأَنْصَاري[6].

ويَحْسُنُ التَّحرُّزُ من الأخبارِ التي وَرَدَتْ في كتابِ فُتُوحِ الشامِ للواقديِّ، ومُضَارَعتُها بأخبارِ فُتُوحِ الشَّامِ في سائرِ المَصَادِرِ، للتَّثبُّتِ منها، والتَّمييزِ بينَ صَحِيحها ومَنْحُولها، فإنه كانَ للكتابِ أصل[7]، ولكنه لم يُحْفَظْ بِنَصِّهِ

---

(١) فتوح الشام للأزدي ص: ٢٥.
(٢) فتوح الشام للأزدي ص: ٣٩.
(٣) فتوح الشام للواقدي ١: ١٨٠.
(٤) فتوح الشام للواقدي ١: ٦٨.
(٥) فتوح الشام للواقدي ١: ٢٦١.
(٦) الفتوح لابن أعثم ١: ٢٢٩.
(٧) الفهرست ص: ١٤٤.

وألْفاظِه، بل زيدَ عليه، وصيغَ صِياغةً قَصَصِيَّةً شَعْبيةً زمنَ الحرُوبِ الصَّليبيةِ، لِتَّحْمِيسِ المُسْلمينَ على الجِهادِ والاسْتِبْسَالِ في القتالِ. وبعضُ ما وَرَدَ فيه من أعْدادِ المُقاتلةِ، وأسْماءِ القادةِ يوافقُ ما ذكَرهُ المؤرخونَ الآخرونَ، كالأزْديِّ، وخليفةَ بنِ خياطٍ، والبلاذريِّ، والطَّبريِّ وابنِ أعْثَم، وابن عَسَاكرٍ، وابنِ الأثيرِ، وابنِ كَثيرٍ، وبَعْضُهُ مُهوَّلٌ أو مُفْتَعلٌ يُفارِقُ ما ذكَرَهُ أولئكَ المُؤرخونَ، مِثْلُ الخبرِ الذي رُوِيَ عن قُدُومِ عَمْرِو بنِ مَعْدِيكَرب، ومَالِكِ بن الأشْتَر النَّخَعِيِّ من اليمنِ إلى المدينةِ في خلافةِ أبي بكرٍ، ومَنْ خَرَجَ مَعَهما إلى الشَّامِ، فإنَّ عَمْراً[1] ومالكاً[2] لم يَسِيرَا من المدينةِ إلى الشَّامِ، بل سارَا من العراقِ إلى الشَّامِ مع خالدِ بن الوليدِ.

والاختلافُ واضحٌ في أخْبارِ القادةِ الذينَ وجَّهَهم أبو بكرٍ إلى الشَّامِ، وَعَددِ المُقَاتلةِ الذين كانُوا مع كُلِّ قائدٍ، ومَنْ سَارَ منهم قبلَ الآخرِ، ومَنْ كانَ منهم مَدداً لِغَيْرِهِ، والبُعُوثِ التي أرْسِلَتْ إليهم. وهو اختلافٌ طبيعيٌّ يُرافقُ كُلَّ ظاهرةٍ في طَوْرِها الأول، لأنه لا يُلْتَفتُ إليها حينَ نَشْأتِها، ولا تُقَيَّدُ بِدايَتُها تَقْييداً دقيقاً. وهو يَرْجعُ إلى أنَّ تَعْبئةَ العَربِ لِفَتْحِ الشَّامِ تَمَّتْ على مَراحِلَ، ويَرْجِعُ إلى كَثْرةِ الأمْدادِ والبُعُوثِ، وإلى الخَلْطِ بَينها وبينَ فِرَقِ الجَيْشِ الأرْبعِ التي سارَتْ مع أُمرائِها إلى الشَّامِ[3]، ويَرْجِعُ أيضاً إلى تَعَدُّدِ المَصَادِرِ، فإنَّ المُؤَرِّخينَ أخَذُوا عن كثيرٍ من الرُّواةِ والأخْباريِّينَ.

وتَتَباينُ الرِّواياتُ في عَدَدِ الجُنُودِ الذين جَاءُوا من العِراقِ إلى الشَّامِ مع خالدِ ابن الوليدِ، قال الأزْديُّ[4]: « خَرَجَ مع خالدٍ من بَجيلةَ نَحْوٌ من مائتي رجلٍ، وعُظْمُهم من أحْمَسَ، وجماعةٌ حَسَنةٌ نَحْوُهم من طيىء، وكانوا في نَحْوٍ من ثلاثمائةِ رجلٍ من المُهَاجرينَ والأنْصَارِ. وكانَ أصْحابُهُ الذين دَخَلَ بهم الشَّامَ

(١) المحبر ص: ٢٦١، ٣٠٣، والأغاني ١٥: ٢٠٨، وذيل الأمالي ص: ١٤٤، ومعجم الشعراء ص: ١٦، وأسد الغابة ٤: ١٣٤، والبداية والنهاية في التاريخ ٧: ١١٩، والإصابة ٣: ١٨.

(٢) فتوح الشام للأزدي ص: ٢٣٢، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠١.

(٣) حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ص: ٣٤.

(٤) فتوح الشام للأزدي ص: ٧٦.

ثمانمائةِ رجلٍ وخميسنَ رَجُلاً »، ورَوَى عن أَحَدِ الجُنُودِ الذينَ صَحِبُوا خالداً أنه قال[1]: « ما نَحْنُ إلاَّ ثمانمائةٍ وخَمْسُونَ رجلاً، وأربعمائةِ رجلٍ من مَشْجعةَ من قُضَاعةَ، فَكُنَّا أَلْفَ رجلٍ ومائتي رجلٍ ونَيِّفاً ». وقال البلاذريُّ[2]: إنه سارَ في ثمانمائةٍ، ويقالُ: في ستمائةٍ، ويقالُ: في خَمْسمائةٍ. ورَوَى الواقديُّ أنَّ خالداً قَدِمَ في أَلْفٍ وخمسمائةِ رجلٍ[3]. وذكرَ ابنُ أَعْثَم أنَّ خالداً جاء في ستةِ آلافٍ من أصحابهِ من أَهْلِ الحجازِ واليمامـةِ[4]. ورَوَى الطبريُّ أنَّ خالداً قدمَ في تِسْعةِ آلافٍ، أو في عَشْرةِ آلافٍ[5].

وتَتَضاربُ الأخبارُ في عَدَدِ المقاتلةِ من المسلمينَ يومَ اليَرْموكِ، فقد نَقَلَ الطبريُّ أنَّ المسلمينَ كانُوا سبعةً وعشرينَ ألفاً إلى أنْ قدمَ عليهم خالدٌ في تسعةِ آلافٍ، فَصَارُوا ستةً وثلاثينَ ألفاً[6]. ونَقَلَ أنهم كانوا أكثرَ من ذلك، يقول[7]: « تَوَافَى إليها مع الأمراءِ الأربعةِ سَبْعةٌ وعشرونَ ألفاً، وثلاثةُ آلافٍ من فُلاَّلِ خالدِ ابن سعيدٍ، أَمَّر عليهم أبو بكرٍ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ، وشُرَحْبيلَ [بنَ حَسَنةَ]، وعشرةُ آلافٍ من أَمْدادِ أَهْلِ العِرَاقِ مع خالدِ بنِ الوليدِ، سوى ستةِ آلافٍ ثَبَتُوا مع عكرمةَ [بن أبي جَهْلٍ] رِدْءاً بعدَ خالدِ بنِ سَعيدٍ، فكانوا ستةً وأربعينَ ألفاً ».

وتَنْقَطِعُ الاخبارُ التي تكشفُ عن عَدَدِ المُقَاتلةِ من أَهْلِ الشَّامِ من مَعْركةِ اليَرْمُوكِ إلى وَقْعةِ صِفِّينَ، إذ لم يَحْمِلِ المؤَرِّخُونَ إلاَّ بعضَ الأَخْبارِ التي تشيرُ إلى عَدَدِ المُقاتِلَةِ في قليلٍ من المَعاركَ، فقد ذكر الذهبيُّ أنَّ أَبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَـرَّاحِ

(١) فتوح الشام للأزدي ص: ٨١.

(٢) فتوح البلدان ص: ١١٠، وانظر تاريخ الطبري ٣: ٤٠٦، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٧.

(٣) فتوح الشام ١: ٤٠.

(٤) الفتوح ١: ١٣٤.

(٥) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٤.

(٦) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٤، والكامل في التاريخ ٢: ٤١٠.

(٧) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٤، وانظر فتوح الشام للواقدي ١: ٤٠، والكامل في التاريخ ٢: ٤١٠.

سارَ إلى حِمْصَ في اثنيْ عَشَرَ ألْفاً، منهم ستةُ آلافٍ من السَّكُونِ[1]، وروَى الواقديُّ أنَّ الجُنُودَ الذينَ حَاصَرُوا حَلَبَ مع أبي عُبَيْدَةَ كانوا عشرينَ ألْفاً أكثرُهم من أهْلِ اليَمنِ[2]، وقال البلاذريُّ[3]: في سَنَةِ ثلاثٍ وثلاثينَ غَزَا معاويةُ قُبْرُسَ في خمسمائةِ مَرْكبٍ، فَفَتَحها عَنْوةً، ثم بعثَ إليها باثنيْ عَشَرَ ألفاً، كلُّهم أهْلُ ديوانٍ، فَبَنَوْا بها المَسَاجِدَ، ونَقَلَ إليها جماعةً من بَعْلَبَكَّ، وبَنَى بها مدينةً، وأقامُوا يُعْطَوْنَ العَطاءَ إلى أنْ تُوفيَ معاويةُ، وَوَليَ بعدَهُ ابنُهُ يزيدُ، فأقْفَلَ ذلك البَعْثَ، وأمَرهم بِهَدْمِ المدينةِ.

وتَتَعارَضُ الأخْبارُ في عَدَدِ المُقَاتِلَةِ من أهْلِ الشَّامِ بصفِّينَ، إذْ رَوَى ابنُ كثيرٍ أنَّ أهْلَ الشَّامِ كانوا سِتِّين ألْفاً، ورَوَى نَصْرُ بنُ مُزاحمٍ أنَّهم كانُوا سَبْعينَ ألْفاً[4] أو ثمانينَ ألْفاً[5]، أو مائةً وخَمْسينَ ألْفاً[6]، ونَقَلَ صاحبُ الإمامةِ والسياسةِ أنَّهم كانُوا ثلاثةً وثمانينَ ألْفاً[7]، وقال ابنُ أعْثَمُ[8]: سارَ معاويةُ بِخَيْلِهِ ورِجالِه حتى نَزَلَ صِفِّينَ في ثلاثةٍ وثمانينَ ألْفاً، ثم اجْتَمعتْ إليه العساكرُ من أطرافِ البلادِ، فصارَ في عشرينَ ومائةِ ألْفٍ، ونَسَبَ المسعوديُّ إلى معاويةَ أنه كانَ معه مائةُ ألْفٍ[9]، وعَقَّب المسعوديُّ على اخْتلافِ الأخْباريِّينَ والمؤرخينَ في عَدَدِ أهْلِ الشَّامِ بصِّفينَ بِقَوْلِه[10]: « قد تُنوزِعَ في مِقْدَارِ مَنْ كانَ مع معاويةَ، فمكثِّرٌ ومُقَلِّلٌ، والمُتَّفَقُ عليه من قَوْلِ الجميعِ خَمْسٌ وثمانينَ ألْفاً ».

وتختلفُ الأخبارُ في عَدَدِ المُقَاتلةِ من أهْلِ الشامِ في وَقعةِ مَرْجِ راهطٍ

---

(1) تاريخ الإسلام ٢: ٦.
(2) فتوح الشام ١: ٢٤٥.
(3) فتوح البلدان ص: ١٥٣.
(4) وقعة صفين ص: ٢٢٩.
(5) وقعة صفين ص: ٥٥٦.
(6) وقعة صفين ص: ١٥٦.
(7) الإمامة والسياسة ١: ١٠٤.
(8) الفتوح ٢: ٤٣٩.
(9) مروج الذهب ٣: ٤١.
(10) مروج الذهب ٢: ٣٨٤.

أيضاً، فقد رَوَى ابنُ سَعْدٍ أنه كان مع مَرْوان بنِ الحكمِ بِمَرْجِ راهِطٍ سنةَ أربعٍ وستينَ ثلاثةَ عَشَرَ ألْفاً[1]، وأنه كان معَ الضَّحاكِ بنِ قَيْسٍ الفِهْريِّ ثلاثونَ ألْفاً[2]. وذكرَ ابنُ أعْثم أنه كان معَ مَرْوانَ ثمانيةَ عَشَرَ ألْفاً أكثرُهم من اليمانيةِ[3]، وأنه كانَ مع الضَّحاكِ اثنانِ وعشرونَ ألفاً أكثرُهم من القَيْسيَّةِ[4]، ورَوَى البلاذريُّ أنه كانَ معَ الضَّحاكِ ستونَ ألْفاً[5].

وتتضمَّنُ المَصَادرُ أخباراً قليلةً عن عَدد المُقَاتلةِ من أهْلِ الشَّامِ بعدَ ذلك، فقد ذَكَرَ كثيرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الخُزَاعيُّ في إحْدَى مَدائحهِ لعبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ أنَّ جَيْشَ أهْلِ الشَّامِ في أيَّامهِ كانَ ثمانينَ ألْفاً، إذْ يقول[6]:

تَرَى ابنَ أبي العَاصي وقَدْ صَفَّ دُونَـهُ ... ثَمانُـونَ ألْفـاً قَـدْ تَـوافَتْ كُمُولُهـا

ونقلَ الطَّبريُّ أنَّ جُنْدَ أهْلِ دِمَشْقَ سنةَ ستٍ وعشرينَ ومائةٍ كانُوا أرْبعةً وثمانينَ ألْفاً[7]، ونَقَلَ أيضاً أنَّهُ اجْتَمَعَ إلى سليمانَ بنِ هشامٍ بخُسَاف من أرْضِ قِنَّسْرينَ سنةَ سَبْعٍ وعشرينَ ومائةٍ نَحْوٌ من سَبْعينَ ألْفاً من أهْلِ الشَّامِ والذَّكْوانِيَّةِ[8] وغيرهِم، وهو خَارجٌ على مَرْوانَ بنِ محمدٍ[9].

ورَوَى ابنُ عَسَاكرٍ أنَّهُ لَمَّا حَاصَرَ عبدُالله بنُ عليٍّ العَبَّاسِيُّ دِمَشْقَ سنةَ اثْنَتيْنِ وثلاثينَ ومائةٍ، كانَ عليها الوليدُ بنُ مُعاويةَ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ من قِبَلِ مَرْوَانَ بنِ محمدٍ، وكانَ في خَمْسينَ ألْفَ مُقاتلٍ[10].

(١) . طبقات ابن سعده: ٤١، والبداية والنهاية في التاريخ ٨: ٢٤٢.
(٢) طبقات ابن سعده: ٤٢، والبداية والنهاية في التاريخ ٨: ٢٤٣.
(٣) الفتوح ٥: ٣١٢.
(٤) الفتوح ٥: ٣١٣.
(٥) أنساب الأشراف ٥: ١٣٦.
(٦) ديوان كثير ص: ٢٦١، والموشح ص: ٢٢٧.
(٧) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٧.
(٨) الذكوانية: هم موالي سليمان بن هشام. (انظر تاريخ الطبري ٧: ٣١٢).
(٩) تاريخ الطبري ٧: ٣٢٤، والكامل في التاريخ ٥: ٣٣٢.
(١٠) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٦٢، وشرح نهج البلاغة ٧: ١٢٢.

ولا يَقْتَصِرُ ما حَمَلهُ المؤَرِّخونَ من أخْبارِ المُقَاتِلَةِ من أهْلِ الشَّامِ على ذِكْرِ عَدَدِهم في بَعْضِ الأزْمَانِ والأحْداثِ من صَدْرِ الإسْلامِ إلى آخرِ العَصْرِ الأُمَويِّ، بل يَشْتَمِلُ على إشاراتٍ كثيرةٍ إلى مَنْ كانَ يُرْسَلُ منهم إلى سَائِرِ الأمْصَارِ، للقَضاءِ على المُتَمرِّدينَ بها، وضَبْطِ أُمُورها، ومَنْ كانَ يُرْسَلُ منهم لِلْغَزْوِ والفَتْحِ في بلادِ الرُّومِ والتُّرْكِ، ففي سنةِ تِسْعٍ وثلاثينَ وَجَّه مُعاويةُ بن أبي سُفْيانَ إلى عَيْنِ التَّمْرِ النُّعْمانَ بنَ بشير الأنْصاريَّ في أَلْفَيْ رَجُلٍ[1]، وَوَجَّهَ سُفْيانَ بنَ عَوْفٍ الأزْديَّ إلى هِيتَ في ستةِ آلافِ رَجُلٍ[2]، وَوَجَّهَ عبدَالله بنَ مَسْعَدَةَ الفَزَاريُّ إلى تَيْماءَ في أَلْفٍ وسَبْعمائةِ رَجُلٍ[3]، وَوَجَّهَ الضَّحَاكَ بنَ قَيْسٍ الفِهْريَّ إلى وَاقِصة بطريقِ مَكَّةَ في ثلاثةِ آلافِ رجُلٍ[4]، وفي سنةِ أرْبعينَ وَجَّهَ بُسْرَ بنَ أبي أرْطاةَ العَامِرِيَّ القُرَشيَّ إلى الحجازِ في ثلاثة آلافِ رَجُلٍ[5]. وفي سنةِ أرْبعٍ وخمسينَ عَقَدَ لعبيدِالله بن زيادٍ على خراسانَ، فسارَ إليها معه بعضُ أهْلِ الشَّامِ[6].

وفي سنةِ إحدَى وستينَ اسْتعملَ يزيدُ بنُ معاويةَ على خُرَاسانَ سَلْمَ بنَ زيادٍ، فشخصَ إليها معه نَفَرٌ من خاصَّتِهِ من أهْلِ الشَّامِ[7]. وفي سنةِ أرْبعٍ وستينَ وَجَّهَ إلى المدينةِ مُسْلِمَ بنَ عُقْبَةَ المريَّ في خمسةِ آلافِ رَجُلٍ من أجْنادِ الشَّامِ الخَمْسةِ لمحاربةِ أهْلِ المدينةِ[8]، ويقال[9]: وَجَّهَهُ في اثني عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ١٣٣.
(٢) تاريخ الطبري ٥: ١٣٤.
(٣) تاريخ الطبري ٥: ١٣٤.
(٤) تاريخ الطبري ٥: ١٣٥.
(٥) تاريخ الطبري ٥: ١٣٩.
(٦) تاريخ الطبري ٥: ٢٩٧.
(٧) تاريخ الطبري ٥: ٤٧٢، والكامل في التاريخ ٤: ١٨٢.
(٨) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥٠، ٢٥١.
(٩) أنساب الأشراف ٤: ٢: ٣٣، وتهذيب ابن عساكر ٧: ٦٠.

من أهْلِ الشَّامِ، ويقال[1]: بل وَجَّهَهُ في عشرينَ ألْفاً، وأكدَ ذلك يزيدُ بنُ معاويةَ في أرْجُوزةٍ له قالها وهو يَعْرِضُ مَن انتدبَ من أهْلِ الشَّامِ لِقتالِ أهْلِ المدينةِ وعبدِالله بنِ الزُّبيرِ، إذ يَقُولُ فيها[2]:

أبْلِغْ أبَا بَكْرٍ[3] إذا الجَيْشُ انْبَرَى وأخَذَ القَوْمُ على وَادي القُرَى
عشرينَ ألْفاً بينَ كَهْلٍ وفَتَى أجَمْعَ سَكْرانٍ مِن القَوْمِ تَرَى
أمْ جَمْعَ لَيْتٍ دُونَهُ لَيْثُ الشَّرَى

وفي سنةِ خَمْسٍ وستينَ بعثَ مَرْوانُ بنُ الحَكمِ جَيْشَيْنِ، أحَدُهما إلى الحجازِ، عليه حُبَيْشُ بنُ دُلْجَةَ القَيْنيُّ، وكانَ في ستةِ آلافٍ وأربعمائةِ رَجُلٍ[4]، فَدَخلَ المدينة، فأرْسلَ عبدُالله بنُ الزبيرِ إلى الحارثِ بنِ عبدِالله بنِ أبي رَبيعة واليهِ على البَصْرةِ أنْ يُوَجِّهَ إلى المدينةِ جيشاً، فَبَعثَ الحَنْتفَ بنَ السِّجْفِ التميميَّ في ثلاثةِ آلافٍ، فلقيَ أهْلَ الشَّامِ بالرَّبذَةِ، فقتلَ حُبَيْشاً، وقَتَلَ من أصْحابهِ خمسَمائةٍ، وأسَرَ منهم خَمْسَمائةٍ، وانْهَزَم الباقونَ، وَرَجعَ فَلُّ حُبَيْشٍ إلى الشَّامِ.

وأمَّا الجيشُ الآخرُ فبعثَهُ مَرْوَانُ بنُ الحكمِ إلى العِراقِ لِقتالِ التَّوابينَ من الشِّيعةِ، وجَعَلَ عليهِ عُبَيْدَالله بنَ زيادٍ، وكانَ معه ستونَ ألْفاً من أهْلِ الشَّامِ[5]، ويقال[6]: كان معه ثمانونَ ألْفاً، فلما بلغَ الجزيرةَ أتاهُ الخبرُ بمَوْتِ مَرْوانَ بنِ الحكمِ، وقيامِ ابنهِ عبدِ الملكِ بالخلافةِ، فَلَقِيَ التَّوابينَ بِعَيْنِ الوَرْدَةِ، فَهزمَهم وقتَلَ زَعيمَهم سليمانَ بنَ صُرَدٍ الخُزاعيَّ، ثم أرْسَلَ إليه المختارُ الثَّقفيُّ إبراهيمَ

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٣٣.
(٢) شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٣٤.
(٣) كان عبدالله بن الزبير يكنى بأبي بكر. (انظر مروج الذهب ٣: ٧٩).
(٤) أنساب الأشراف ٥: ١٥١، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٤٤
(٥) أنساب الأشراف ٥: ٢٩٩.
(٦) تاريخ الطبري ٦: ٤٣، والفرق بين الفرق ص: ٣٣، والكامل في التاريخ ٤: ٢٣٠.

ابن الأشْتَرِ النَّخَعيِّ فاقْتَتلُوا بِشاطِىء الخَازِرِ على مَقْربةٍ من المَوْصِلِ، فَقُتِلَ عبيدُالله ابن زيادٍ، وهُزِمَ أهْلُ الشَّامِ سنةَ سَبْعٍ وستينَ.

وفي سنةِ إحْدَى وسبعينَ خَرَجَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ إلى العِراقِ في خمسينَ ألفاً من أهْلِ الشَّامِ لِمُحاربةِ مُصْعَبِ بنِ الزبير[1]. وزَعَم الأخْطَلُ التَّغْلَبيُّ في قصيدتِه: «خَفَّ القَطِينُ» أنه خَرَجَ في مائتي ألْفٍ، إذ يقول[2]:

مُقَدِّمــاً مائتَــيْ ألْــفٍ لِمنْزِلِــه   مــا إنْ رَأى مِثْلَهُــمْ جِــنٌّ ولا بَشَرُ

وفي سنةِ اثْنَتَيْنِ وسَبْعينَ وَجَّهَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ الحجَّاجَ بنَ يوسفَ الثَّقفيَّ في ألْفَيْن، وقيل: في ثلاثةِ آلافٍ من أهْلِ الشَّامِ لِقتالِ عبدِالله بنِ الزُّبيرِ[3]. ثم قَدِمَ طارقُ بنُ عمرو مَوْلَى عثمانَ بنِ عَفَّانَ على الحجَّاجِ بمكةَ في خمسةِ آلافٍ[4].

وفي سنةِ سَبْعٍ وسَبْعينَ أرْسَلَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ إلى الحجَّاجِ ستةَ آلافٍ من أهْلِ الشَّامِ، لِمُناهضةِ شَبِيبٍ الخارجيِّ بالكوفةِ[5].

وفي سَنةِ إحْدَى وثمانينَ اسْتَنْجَدَ الحجاجُ بعبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ، حينَ خرجَ عليه عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ الأشْعثِ الكِنْديُّ بسجسْتَانَ، فأمدَّهُ بِفُرْسَانِ أهْلِ الشَّامِ، فكانُوا يَسْقُطُونَ إلى الحجاجِ في كلِّ يومٍ مائةٌ، وخمسونَ، وعَشْرَةٌ، وأقلُّ على البُرُدِ[6].

---

(١) أنساب الأشراف ٥: ٣٣٤.

(٢) ديوان الأخطل ص: ١٠٣.

(٣) الكامل في التاريخ ٤: ٣٤٩.

(٤) الكامل في التاريخ ٤: ٣٥٠.

(٥) تاريخ الطبري ٦: ٢٥٩، والكامل في التاريخ ٤: ٤٢٠، والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ١٧.

(٦) تاريخ الطبري ٦: ٣٣٩، والكامل في التاريخ ٤: ٤٦٥.

وفي سنةِ سَبْعٍ وتسعينَ شخصَ يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ والياً على خُراسانَ، فَلمَّا قَدِمَها « أدْنَى أهْلَ الشَّامِ »[1].

وفي سنةِ ثمانٍ وتسعينَ غَزَا يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ جُرْجَانَ في مائةٍ وعِشْرينَ أَلْفاً، منهم ستونَ أَلْفاً من جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ[2].

وفي السَّنَةِ نَفْسِها قَرَّرَ سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ أنْ يَغْزُوَ القُسْطَنْطينيةَ، « ثم أخَذَ في تَجْهيزِ الجُيُوشِ من الشَّامِ والجَزيرةِ، فَجَهَّزَ في البَرِّ مائةً وعشرينَ أَلْفَا، وفي البَحْرِ مائةً وعشرينَ أَلْفاً من المُقَاتِلَةِ،...، ثم سَارَ سليمانُ حتى نَزَلَ مَرْجَ دَابِقٍ، فاجتمعَ إليه الناسُ أيضاً من المُتَطوِّعةِ المُحْتَسِبينَ أُجُورَهم على اللهِ، فاجتمعَ له جُنْدٌ عظيمٌ لم يُرَ مِثْلُهُ[3] ». وقالَ صاحبُ الإمامةِ والسياسةِ[4]: « إنَّ سليمانَ بنَ عبدِ الملكِ بَعَثَ أخَاهُ مَسْلَمةَ إلى أرْضِ الرُّومِ، وَوَجَّهَ معه خَمْسمائةٍ وثلاثينَ ألفَ رَجلٍ، وخَمْسمائةِ رجلٍ ممن قد ضَمَّهُ الديوانُ، واكتتبَ في العَطاءِ، وتَقَلَّبَ في الأَرْزاقِ ».

وفي سنةِ مائةٍ أَرْسَلَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ مَسْلَمةَ بنَ عبدِ الملكِ إلى الكُوفةِ في جَيْشٍ من أَهْلِ الشَّامِ، لِطَرْدِ الحَرُوريَّةِ منها[5].

وفي سنةِ أَحْدَى ومائةٍ بَعَثَ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ابنَ أخيهِ العَبَّاسَ بنَ الوليدِ إلى الحيرةِ في أَرْبعةِ آلافٍ من أَهْلِ الشَّامِ، يُبَادِرُ إليها يزيدَ بنَ المُهَلَّبِ، بعدَ أنْ ثارَ على بني أمية[6]، ثم أَقْبَلَ مسلمةُ بنُ عبدِ الملكِ في سبعينَ ألفَ مُقاتِلٍ

---

(١) تاريخ الطبري ٦: ٥٢٨، والكامل في التاريخ ٥: ٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ٥٣٩، والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ١٧٦.

(٣) البداية والنهاية في التاريخ ٩: ١٧٥.

(٤) الإمامة والسياسة ٢: ٨٨.

(٥) تاريخ الطبري ٦: ٥٥٥

(٦) تاريخ الطبري ٦: ٥٨٥.

من أهْلِ الشَّامِ والجزيرةِ[1]، ويقال[2]: في ثمانين ألفاً، وَرَدَّدَ ذلكَ الفَرزْدَقُ في قصيدةٍ مَدَحَ بها هُرَيْمَ بنَ أبي طَلْحةَ المُجَاشعيَّ، وكانَ مع مَسْلمةَ يَوْمَ بابلَ، فَضَربَ يَدَ يزيدَ بنِ المُهَلَّبِ فَقَطعها[3]:

أتـاكَ ابـنُ مَـرْوَانٍ يَقُـودُ جُنُـودَهُ   ثمانيـنَ ألْفـاً خَيْلُهـا قـد أظَلَّـتِ

وفي السَّنةِ نَفْسِها دَخَلَ مَسْلَمةُ بنُ عبدِ الملكِ الكوفةَ، فَعقَدَ لسعيدِ بنِ عمروٍ الحَرشِيِّ على عَشْرةِ آلافٍ من أهْلِ الشَّامِ، فَطَحنُوا الخوارجَ بها طَحْناً[4].

وفي سنةِ أرْبعَ عشرةَ ومائةٍ سَيَّرَ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الجُنُودَ من الشَّامِ والجزيرةِ والعراقِ إلى مَرْوانَ بنِ محمدٍ، واليهِ على الجزيرةِ وأذَرْبيجانَ وأرْمينيةَ، فاجْتمعَ عندَهُ من الجُنُودِ والمُتَطوِّعةِ مائةٌ وعشرونَ ألْفاً[5].

وفي سنةِ سَبْعَ عَشْرَةَ ومائةٍ، في أيَّامِ العَصَبيَّةِ بالبَرُوقَانِ من خُرَاسانَ، بَعَثَ اليمانيةُ من الشَّامِ رَجُلاً يُعْدَلُ بألفٍ، يكنى أبا دَاودَ، في خمسمائةٍ[6]. وكانَ عبد الرحمنِ بنُ نعيمٍ الغَامِدِيُّ رأسَ أهْلِ الشَّامِ بخُراسانَ[7].

وفي سنةِ تسعَ عَشْرَةَ ومائةٍ قدمَ قائدٌ من أهْلِ الشَّامِ من بَني القَيْنِ في جَيْشٍ من ستمائةٍ، وُجِّهُوا مَدَداً لعاملِ خالدِ بنِ عبدِالله القَسْريِّ على الهِنْدِ، فَنَزلُوا الحِيرةَ، وقاتَلُوا الخَوارِجَ[8].

---

(1) الكامل في التاريخ ٥: ٧٤.
(2) العيون والحدائق ٣: ٦٨، والكامل في التاريخ ٥: ٧٤.
(3) ديوان الفرزدق ١: ١١١.
(4) تاريخ الطبري ٦: ٥٧٧، والكامل في التاريخ ٥: ٦٩.
(5) الكامل في التاريخ ٥: ١٧٩.
(6) تاريخ الطبري ٧: ١٠٣.
(7) تاريخ الطبري ٧: ١٠٥.
(8) تاريخ الطبري ٧: ١٣١.

وفي السَّنةِ نَفْسِها وَجَّهَ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ جُنْداً من أَهْلِ الشَّامِ إلى خالدِ ابنِ عبدِالله القَسْريِّ. فاجْتَمعُوا مع جُنْدِ أَهْلِ العِراق وجُنْدِ أَهْلِ الجزيرةِ، وقَاتَلُوا بَهْلُول بنَ بِشْرٍ الخارجيَّ بِدَيْرٍ بينَ الجزيرةِ والمَوْصِلِ فقتلُوه[1].

وفي السَّنةِ نفسِها أيضاً كان مع أَسَدِ بنِ عبدِالله القَسْريِّ بخُراسانَ جُنْدٌ من أَهْلِ قِنَّسْرينَ، وأَهْلِ حِمْصَ، وأَهْلِ دِمَشْقَ، وأَهْلِ فِلَسْطينَ[2].

وفي سنةِ أَحْدَى وعِشْرينَ ومائةٍ كانَ مع نَصْرِ بنِ سَيَّارٍ اللَّيْثيِّ بِخُراسانَ جُنْدٌ من أَهْلِ الشَّامِ[3].

وفي سنةِ اثنتينِ وعِشْرينَ ومائةٍ بَعثَ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ كُلْثومَ بنَ عِياضٍ القُشَيْرِيَّ إلى إفريقيةَ في خُيُولِ أَهْلِ الشَّامِ، للقَضاءِ على فِتْنَةِ البَرْبرِ[4].

وفي السَّنةِ نَفْسِها كانَ بالكوفةِ جُنْدٌ من أَهْلِ الشَّامِ، عليهم عُبَيْدُالله بنُ العَبَّاسِ الكِنْديُّ، يُقَاتِلُونَ زيدَ بنَ عليٍّ[5]، وكانَ الرَّيانُ بنُ سَلَمَةَ الإِرَاشيُّ على خَيْلِ أَهْلِ الشَّامِ يَوْمئذٍ[6].

وفي سنةِ سَبْعٍ وعشرينَ ومائةٍ كانَ مع عبدِالله بنِ عُمَرَ بالحيرةِ ثلاثونَ أَلْفاً من جُنْدِ أَهْلِ الشَّام، معهم قائدٌ من أَهْلِ قِنَّسْرينَ يقالُ له: عَبَّادُ بنُ الغُزَيِّلِ في أَلْفِ فارِسٍ[7].

وفي سنةِ ثلاثينَ ومائةٍ بعثَ مَرْوانُ بنُ محمدٍ عبدَ الملكِ بنَ عَطِيَّةَ السَّعْدِيَّ

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٣٢.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٢٢.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ١٧٤.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ١٩١.

(٥) تاريخ الطبري ٧: ١٨٢، ١٨٤، والكامل في التاريخ ٥: ٢٤٢.

(٦) تاريخ الطبري ٧: ١٨٢.

(٧) تاريخ الطبري ٧: ٣١٧.

إلى المدينةِ في أربعةِ آلافٍ فيهم فُرْسانُ أهْلِ الشَّامِ[1]، وعَزَمَ على تَوْجيهِ عَبْدَةَ بنِ رباحٍ الغَسَّانيِّ إلى طيىءِ بالجَبَلَيْنِ في عَشْرةِ آلافٍ من أهْلِ الشَّامِ، ثم صَرَفَهم إلى العِراقِ[2].

وفي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وثَلاثِينَ ومائةٍ لَقِيَ مَرْوانُ بنُ مُحمدٍ عبدَالله بنَ عليٍّ العَبَّاسيَّ بالزَّابِ في مائةِ ألْفٍ من أهْلِ الشَّامِ والجزيرةِ[3]، ويقال[4]: في مائةٍ وعِشْرينَ ألْفاً، ويقال: في مائةٍ وخَمْسِينَ ألفاً[5].

ذلك أشْهَرُ ما حُفِظَ من الأخْبَارِ والأشْعَارِ التي تتَّصِلُ بِمُقَاتلةِ أهْلِ الشَّامِ من صَدْرِ الإسْلامِ إلى آخرِ العَصْرِ الأُمَويِّ، وهو يُبَيِّنُ عَدَدَهم في أحيانٍ كثيرةٍ، ولكن ما حُفِظَ منها فيه شيءٌ من الاختلافِ والاضْطِرابِ في عَدَدِ المُقَاتِلَةِ من أهْلِ الشَّامِ في بَعْضِ العُهُودِ، وفيه شيءٌ من النَّقْصِ والغُموضِ في عَدَدِهم في عُهُودٍ أخْرَى، فهو لا يكشفُ عن عَدَدِهم في أيَّامِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ خاصةً، وهي أيَّامُ الاسْتِقرارِ والازْدِهَارِ والقُوَّةِ والمَنَعةِ، والغَزْوِ والفَتْحِ في المَشْرقِ والمَغْربِ، وهو لا يكشفُ عن عَدَدِهم الدَّقيقِ في بَعْضِ الأزْمَانِ، لأنه يُشِيرُ إلى مَنْ خَرَجَ منهم مع الخُلَفاءِ والأُمَراءِ والقادةِ في بَعْضِ الحُرُوبِ والغَزَواتِ، ولا يُشِيرُ إلى مَنْ بَقِيَ منهم بأجْنادِ الشَّامِ ومُدُنِها وسَواحِلها وثُغُورِها، ولا يُشيرُ إلى مَن اعْتَزَلَ منهم القِتَالَ في بَعْضِ الوَقَائعِ، ولا سيما في صِفِّينَ ومَرْجِ راهطٍ. ولذلك تكونُ النتائجُ المُسْتَخْلَصةُ منه ناقصةً غيرَ وَافيةٍ، وتظلُّ الأحْكامُ المَبْنيَّةُ عليه ظَنِّيةً غيرَ قَطْعيَّةٍ.

---

(١) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣٧٩، وتاريخ الطبري ٧: ٣٩٨، والعيون والحدائق ٣: ١٧١، والأغاني ٢٣: ٢٤٤، والكامل في التاريخ ٥: ٣٩١.

(٢) أنساب الأشرافِ المخطوط ٢: ٣٥٥.

(٣) أنساب الأشراف ٣: ١٠٣، وأنظر تاريخ خليفة بن خياط ص: ٦١١.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٤٣٧، ٤٣٩، والكامل في التاريخ ٥: ٤١٧.

(٥) فوات الوفيات ٤: ١٢٧.

وكانَ مَنْ يَتوجَّهُ من المُقَاتِلةِ إلى الشَّامِ يَحْمِلُونَ معهم نِسَاءَهم وأَبْنَاءَهم[1]، وإذا افْتُرِضُ أنَّ أُسْرَةَ المُقَاتِلِ كانت تَتألَّفُ مِنْ زَوْجهِ وثلاثة أَوْلادٍ، وهو أدْنَى تَقْديرٍ لِمُتَوسِّطِ أَفرادِ الأُسْرَةِ في ذلك الزَّمانِ، أمْكَنَ أنْ يُقَدَّرَ عَدَدُ المُقَاتلةِ وعِيالاتِهم في العُهُودِ التي ذُكِرَ عَدَدُ المُقَاتلةِ فيها.

ففي مَعْركةِ اليَرْمُوكِ كان أكبرُ عَددٍ لمنْ شَهِدَها من العَرَبِ الذين سَارُوا إلى الشَّام، وكانُو مُقِيمينَ بها ستةً وثلاثينَ ألفاً، سِوَى مَنْ شَهِدَها ممن قَدِمَ من العِرَاقِ مع خالدِ بنِ الوليدِ، فيكونُونَ هم وعِيالاتُهم مائةً وثمانينَ ألْفاً. وقد أُصِيبَ فيها ثلاثةُ آلافٍ من مُقَاتِلتهم، فيهم كثيرٌ من أَشْرَافِهم[2]. ثم أوْدَى طَاعُونُ عِمَواسَ بِعَددٍ كبيرٍ من عَرَبِ الشَّامِ يَبْلُغُ في بَعْضِ الرِّواياتِ خَمْسةً وعِشْرينَ ألْفاً[3].

وفي مَعْركةِ صِفِّينَ وَرَدَ في الرِّواياتِ المُخْتَلفةِ أنَّ مَنْ حَضَرها مِنْ مُقَاتِلَةِ أَهْلِ الشَّامِ كانُوا من سِتِّينَ ألْفاً إلى مائةٍ وخَمْسينَ ألْفاً، وأنَّ المُتَّفَقَ عليه ممنْ حَضَرَها منهم خمسةٌ وثمانونَ ألْفاً. وتَغَيَّبَ عنها فريقٌ منهم[4]، وكانَ اعْتِزالُ الفِتْنةِ والحَرْبِ بعدَ مَقْتَلِ عثمانَ واحْتِدامِ النِّزاعِ بينَ عليٍّ ومُعَاويةَ اتِّجاهاً سياسيًّا قويًّا له أنْصَارُهُ مِن أَهْلِ الشَّامِ ومن غَيْرِهم من أَهْلِ الأمْصارِ الأُخْرَى[5]، وكان فيمنْ تَغَيَّبَ عن صِفِّينَ بَعْضُ بني أُمَيَّةَ من أَهْلِ الشَّام[6]،

---

(١) فتوح الشام للأزدي ص: ١٠، ٢٥، ٢٦، ٩٠، ١٧٣، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٩، وفتوح البلدان ص: ١٣٥، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠١، ٤: ٦٥، وأسد الغابة ١: ٣٥٢، والإصابة ١: ٢٩٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٤٠٢، والكامل في التاريخ ٢: ٤١٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٠، والكامل في التاريخ ٢: ٥٦٠.

(٤) وقعة صفين ص: ٤٣١، ٥٠٣، وطبقات ابن سعد ٦: ٣٨، والأخبار الطوال ص: ١٩٤، والأغاني ٢٠: ٣٠٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ١٨٨، وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٣١، ٢٣٢، ٨: ٧٢، والإصابة ١: ٤٢٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٣: ١٤٣، ١٤٤، ٤٤٥، ٤: ٦٩، ٧١، ١٥١، ٢٨٨، وصحيح البخاري ٩: ٥١، وصحيح مسلم ٤: ٢٢١٢، ٢٢١٣، وسنن أبي داود ٤: ٤٤٥، والاستيعاب ص: ١١٦، وتاريخ مدينة دمشق، مخطوطة التيمورية ٢٠: ٥٧٧، وأسد الغابة ١: ١٣٨، وتذكرة الحفاظ ١: ٣٨، وتهذيب التهذيب ١: ٣٨١.

(٦) طبقات ابن سعد ٦: ٢٤، والبداية والنهاية في التاريخ ٨: ٢١٤، والإصابة ٣: ٦٣٨.

ولعل مَنْ حَضَرها ومَنْ تَغَيَّبَ عنها منهم كانُوا لا يَقِلُّونَ عن مائةِ أَلْفٍ، وقد ذُكِرَ هذا العَدَدُ فيما رُوِيَ عن معاويةَ، فيكونونَ هم وعِيالاتُهم خَمْسَمائةِ أَلْفٍ. وقُتِلَ من أَهْلِ الشَّامِ في المُجْمع عليه من الرِّواياتِ خَمْسةٌ وعِشْرُونَ أَلْفاً[1]، وفي الشَّاذِّ من الرِّواياتِ خَمْسُونَ أَلْفاً[2].

وفي مَعْركةِ مَرْجِ رَاهطٍ كانَ أَعْلَى تَقْديرٍ لمنْ شَهِدَها من مُقاتِلةِ أَهْلِ الشَّامِ ممن كانَ معَ مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ ومَنْ كانَ معَ الضَّحَاكِ بنِ قَيْسٍ الفِهْرِيِّ ثَمَانيةً وسَبعينَ أَلْفاً. وتَنَحَّى عنها كثيرٌ من أَهْلِ الشَّامِ، وكانَ فيمنْ تَنَحَّى عنها منهم عبدُ الملكِ بنُ مروانَ، قالَ الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ الطَّائي[3]: «لم يَحْضُرْ عبدُ الملكِ يَوْمَ المَرْجِ تَوَرُّعاً». ولعلَّ مَنْ شَهِدَها ومَنْ تَنَحَّى عنها منهم كانُوا زُهَاءَ مائةِ أَلْفٍ أيضاً. ومما يُرَجِّحُ ذلك أَنَّ مَرْوانَ بنَ الحكَمِ أَرْسَلَ مع عُبَيْدِالله بنِ زيادٍ ثمانينَ أَلْفَ مُقَاتلٍ من أَهْلِ الشَّامِ لمحاربةِ التَّوابِينَ من الشيعةِ. وأنه أَرْسَلَ مع حُبَيْشِ بنِ دُلْجةَ القَيْنِيِّ سِتَّةَ آلافٍ وأربعَمائةِ مُقاتِلٍ منهم لمُحاربةِ أَهْلِ المدينةِ من أَنْصَارِ عبدِالله بنِ الزُّبيرِ، وأنه أَرْسَلَهم جميعاً بعدَ أَنْ صَفَتْ له الشَّامُ ومِصْرُ، فيكونُ مُقَاتِلةُ أَهْلِ الشَّامِ وعِيالاتُهم في مَعْركةِ مَرْجِ رَاهِطٍ وبعدَها خَمْسَمائةِ أَلْفٍ.

وفي عَهْدِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ كانَ مُقاتِلةُ أَهْلِ الشَّامِ فيما ذكرَ كثيرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الخُزَاعيُّ ثمانينَ أَلْفاً، ويَبْدُو أَنَّهم كانُوا أَكثرَ من ذلك، فإنَّ الأَخْطَلَ التَّغْلَبيَّ أَشارَ إلى أَنَّ عبدَ الملكِ سارَ إلى العِراقِ في مائتي أَلْفِ مُقَاتلٍ من أَهْلِ الشَّامِ لمُحاربةِ مُصْعَبِ بنِ الزُّبيرِ، وفي قَوْلِهِ مُبالغةٌ بعيدةٌ، فإنَّ المؤرخينَ رَوَوْا أنه سارَ في خمسينَ أَلْفاً، ولَعلَّ مُقاتلةَ أَهْلِ الشَّامِ وعيالاتِهم في عِهْدِهِ لم يكونُوا أَقلَّ منهم في عَهْدِ أبيه، وربَّما كانُوا أَكثرَ منهم.

---

(١) وقعة صفين ص: ٥٨٨، وتاريخ خليفة بن خياط ص: [illegible]، ومروج الذهب ٢: ٣٦١، والبداية والنهاية في التاريخ ٧: ٢٧٥.

(٢) العقد الفريد ٤: ٣٤٣.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ١٣٦.

والغالبُ أنَّ مُقَاتلةَ أَهْلِ الشَّامِ في عَهْدِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ كانُوا أكثرَ منهم في عَهْدِ أبيه، ومما يؤكِّدُ ذلك أنَّهم زَادُوا في عَهْدِ سُليمانَ بنِ عبدِ الملكِ زيادةً كبيرةً، وهي زيادةٌ لا يمكنُ أنْ تَتِمَّ فجأةً، بل لا بُدَّ أنْ تَسْبِقَها مُقَدِّماتٌ، وتكونَ لها إرْهَاصَاتٌ، ففي بعضِ الرِّواياتِ أنَّ مَنْ حَضَرَ غَزْوَ القُسْطَنْطينيَّةِ من أهْلِ الشَّامِ، ومَنْ حَضَرَ غَزْوَ جُرْجانَ منهم سنةَ ثمانٍ وتسعينَ كانُوا ثلاثمائةِ أَلْفِ مُقاتلٍ، سوى من كانَ مُقيماً منهم بالشَّامِ، فيكونُونَ هم وعِيالاتُهم أكثَرَ من مليون وخَمْسمائةِ أَلْفٍ، وفي بعضِ الرِّواياتِ أنَّ مَنْ حَضَرَ الغَزْوَتَيْنِ منهم كانُوا حوالي سِتمائةِ أَلْفٍ، فيكونونَ هم وعيالاتُهم ثلاثةَ ملايين.

وتَقَلَّصَ عَدَدُ المُقَاتلةِ من أهْلِ الشَّامِ في عَهْدِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، لأنه أمرَ بوَقْفِ الغَزْوِ في بلادِ ما وَرَاءَ نَهْرِ جَيْحُونَ، وبلادِ الرُّومِ، وَرَدِّ المُقَاتِلَةِ إلى بُلْدانِهم بخُراسانَ والشَّامِ، قال الطَّبريُّ[1]: « كتبَ عمرُ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ نعيمٍ [الغامديِّ] يأمُرُهُ بإقْفَالِ مَنْ وَراءَ النَّهْرِ من المسلمينَ بِذَرارِيهم، فأبَوْا وقالُوا: لا تَسَعُنَا مَرْوُ، فكتبَ إلى عمرَ بذلك، فكتبَ إليه عمرُ: اللهم إني قَضَيْتُ الذي عليَّ، فلا تَغْزُ بالمسلمينَ، فَحَسْبُهُمُ الذي قد فَتَحَ اللهُ عليهم »، وقال[2]: « وَجَّهَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى مَسْلَمةَ [بنِ عبدِ الملكِ] وهو بأرْضِ الرُّومِ يأمُرُهُ بالقُفُولِ منها بِمَنْ معه من المسلمينَ، وَوَجَّهَ إليه خَيْلاً عِتاقاً وطعاماً كثيراً، وحَثَّ الناسَ على مَعُونَتهم »، وقال ابنُ الأثير[3]: « أمرَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ أهْلَ طَرَنْدةَ بالقُفُولِ عنها إلى مَلَطْيَةَ، وطَرَنْدَةُ وَاغِلةٌ في البلادِ الرُّوميةِ من مَلَطْيَةَ بثلاثِ مَراحِلَ، وكانَ عبدُاللهِ بنُ عبدِ الملكِ قد أسْكَنَها المسلمينَ بعدَ أنْ غَزَاها سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ، ومَلَطْيَةُ يومئذٍ خرابٌ، وكان يأتيهم جُنْدٌ من الجزيرةِ يُقِيمونَ عندَهم إلى أنْ ينزلَ الثَّلْجُ ويَعُودونَ إلى بِلاَدِهم، فلم يَزالُوا كذلك إلى أنْ ولي

---

(١) تاريخ الطبري ٦: ٥٦٨، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٠٢.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ٥٥٣، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٠١، والكامل في التاريخ ٥: ٤٣، والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ١٨٤.

(٣) الكامل في التاريخ ٥: ٥٤، وانظر معجم البلدان: طرندة وملطية.

عمرُ، فأمَرهم بالعَوْدِ إلى مَلَطْيةَ، وأخْلَى طرندة خَوْفاً على المسلمينَ من العَدُوِّ، وأخْرَبَ طرندةَ واسْتعملَ على مَلَطْيَةَ جَعْوَنةَ بنَ الحارثِ أحدَ بني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ ».

ولكنَّ الخلفاءَ الأُمويينَ لم يَلْبثُوا أنْ أَذِنُوا في غَزْوِ بلادِ التُّرْكِ وبلادِ الرُّومِ[1]، كما تَعرَّضَ مُلْكُهم لِثَوراتٍ مختلفةٍ، فَقَضَت الضَّرُورةُ أنْ يَسْتكثِرُوا من مُقَاتلةِ أَهْلِ الشَّام، ولعلَّهم كانُوا لا يَقلُّونَ عن مائتي أَلْفٍ من رأسِ المائةِ الثانيةِ إلى آخرِ الدَّوْلةِ الأمويَّةِ، وقد بَلَغُوا هذا العَدَدَ في عَهْدِ مَرْوانَ ابنِ محمدٍ، فإنَّ مَنْ كانَ معه من مُقاتلةِ أَهْلِ الشَّامِ والجَزيرةِ وهو يُنَاهِضُ عبدَالله بنَ عليٍّ العباسيَّ بالزَّابِ، ومَنْ حُوصِرَ منهم بِدِمَشْقَ وَحْدَها كانوا مائتي أَلْفٍ، سِوَى مَنْ كانَ منهم بأجْنادِ الشَّامِ الأُخْرَى، فيكونُونَ هم وعِيالاتُهم أكثرَ من مِلْيون.

ويَدُلُّ ذلك على تَعَاظُمِ جَيْشِ أهْلِ الشَّامِ في العَصْرِ الأُمَويِّ، وهو تَعَاظُمٌ سَبَبُهُ أنَّ الخُلَفاءَ الأُمَوِّيينَ كانُوا يَتَّكِلُونَ على جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ في تَثْبيتِ مُلْكِهم، ومَحْقِ أعْدائِهم. وكانتْ مَوارِدُ الأَمْصارِ تَتحكَّمُ في عَدَدِ المُقَاتِلَةِ المُسَجَّلينَ في ديوانِ العَطَاءِ، فلم يكنْ يُسْمَحُ بزيادةِ عَدَدِهم إلاَّ إذا سَدَّتْ مَوَارِدُ الأَمْصَارِ أعْطِياتِهم[2]،أمَّا في الشَّامِ فلم يَتَقَيَّدِ الخُلَفاءُ الأمويُّونَ بهذهِ القاعدةِ، لأنَّهم لم يكونُوا يَعْتَمدُونَ على مَواردِ الشَّامِ وَحْدَها، بل كانُوا يَعْتَمدُونَ أيضاً على ما يَصِلُ إلى بَيْتِ المالِ المركزيِّ بِدِمَشْقَ من أمْوَالِ الأَمْصَارِ الأُخْرَى، فَيَسَّرَ ذلك لهم زيادةَ جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ زيادةً مُطَّرِدةً.

ويُظَنُّ أنَّ مُقَاتِلةَ أَهْلِ الشَّامِ وعِيالاتِهم كانُوا حَوالي خمسمائةِ أَلْفٍ من أيَّامِ مُعاويةَ بن أبي سُفيانَ إلى أيَّامِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، ثم ازْدَادُوا بعدَ ذلك

---

(1) أنظر على سبيل المثال تاريخ خليفة بن خياط ص: ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٢٩.

(2) انظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٦٣.

حتى صارُوا من مليون وخمسمائةٍ إلى ثلاثةِ ملايين في أيّامِ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ، ثم أصْبَحُوا حَوالي مليون من أيّامِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ إلى أيّامِ مَرْوَانَ ابن محمدٍ.

وأمَّا عَدَدُ العَربِ بالشّامِ من المُقَاتِلَةِ وعِيالاتِهم وغَيْرِهم ممن تَحَوَّلُوا إلى الشّامِ واسْتَوْطَنُوها، ولم يكونُوا يأخُذونَ عَطاءً فَتَحْدِيدُهُ أكثرُ صُعُوبةً، لِقِلَّةِ الشَّواهِدِ عليه، بل لانْعِدَامِ الإشَارةِ إليه، ولكنْ يُمْكِنُ تَقْديرُه اسْتِئناساً بالمَعْلُوماتِ والمُلاَبَساتِ التي أحاطتْ بِهجرَةِ العَربِ إلى الشّامِ قبلَ الإسْلامِ، وانْتِقالِهم إليها وتَكاثُرِهم بها بعدَ الفَتْحِ.

وذَهَبَ لامانس إلى أنَّ المسلمينَ لمَّا فَتَحُوا الشّامَ واسْتَقرُّوا بها، كانُوا من مائةِ ألْفٍ إلى مائتي ألْفٍ، وأنَّ نِصْفَهم قُتلَ في الحُرُوبِ، وبَقيَ نِصْفُهم الآخر[1].

والرَّاجحُ أنَّ تَقْديرَهُ غيرُ دقيقٍ، لانه لم يَسْتَنِدْ فيهِ إلى دليلٍ، ولم يَعْتَمِدْ على جدْوَلٍ فيه ذِكْرٌ لِعَددِ المُقَاتِلَةِ وعِيالاَتِهم وغيْرِهم من عَرَبِ الشّامِ، كما أنَّ [illegible] وَحْدَهم كانوا مائةَ ألْفٍ في بَعْضِ الرِّواياتِ منذ أيّامِ معاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ.

ويَلُوحُ أنَّ عَدَدَ العَرَبِ بالشّامِ في العَصْرِ الأُمَويِّ كانَ أكبرَ من ذلك، بكثيرٍ فإنَّ العَرَبَ نَزَلُوا الشّامَ منذُ الألْفِ الأوَّلِ قبلَ الميلادِ، ونَزَحَ إليها [illegible] بعدَ الميلادِ، وكانَ العَربُ هم العُنْصرَ الغَالبَ في مَشَارِفِ الشّامِ وباديةِ الشامِ، والبَلْقاءِ وحَوْرَانَ، وشَرْقِ الأُرْدُنِّ وجنوبِ فِلَسْطِينَ، وليسَ من المُبَالغةِ أنْ يُقالَ إنَّ هذه المَناطِقَ تَعرَّبَتْ قبلَ الإسْلامِ. وَتَغَلْغَلَ العربُ في وَسَطِ الشّامِ وشَرْقِها وغَرْبِها وشمالِها، فَسَكَنُوا بعضَ مُدُنِها، ولكنهم انتشروا بِضَواحِي المُدنِ وحَواضِرِها، وهي مَواضِعُ قريبةٌ من البَوادي، فكانَ في أكثرِ مُدُنِ الشّام حَواضِرُ

---

(١) خطط الشام ١: ٦٨.

يُقيمُ العَربُ بِها[1]. وفي أثناءِ الفَتْحِ سارت جُمُوعٌ كبيرةٌ من العَربِ إلى الشَّامِ، وكانَ المُقَاتِلةُ يسيرون إليها بِنسائِهم وأَبْنَائِهم[2]، وبعدَ الفَتْحِ أَخَذَتْ عَشَائِرُ غيرُ قليلةٍ من أَهْلِ اليَمنِ والحجازِ ونَجْدٍ تُهَاجِرُ إلى الشَّامِ، لِتَنْضَم إلى أَخَواتها فيها وتعيشَ معها، وكانَ اليَمانيةُ يُيَمِّمُونَ شَطْرَ الشَّامِ، وكان المُضَريةُ يُيَمِّمُونَ شَطْرَ العراقِ، فساءَ ذلك عمرَ بنَ الخَطَّابِ، لأنه كان يُريدُ أنْ يُهاجِرَ اليَمانيةُ والمُضَرِيَّةُ جميعاً إلى الشَّامِ، قالَ الطبريُّ[3]: «كانَ أَهْلُ اليمنِ يَنْزِعُونَ إلى الشَّامِ، وكانت مُضَرُ تَنْزِعُ إلى العراقِ، فقالَ عُمرُ: أَرْحَامُكم أَرْسَخُ من أَرْحَامِنا! ما بالُ مُضَرَ لا تَذْكُرُ أَسْلافَها من أَهْلِ الشَّامِ»! والمَقْصُودُ بِمُضَرَ في قَوْلِ عُمَر: تميمٌ وأَسَدٌ خاصةً، أَمَّا قَيْسٌ فكان بعضُها يَرْحَلُ إلى الشَّامِ، ويَفْتَرِض في الجُنْدِ، ويَغْزُو في البَحْرِ[4]، لأنَّ كثيراً منها شَهِدَ فَتْحَ الشَّامِ، وسَكَنَها بعدَ ذلك.

ويَرَى محمد كرد علي أنَّ سكانَ الشَّامِ قبلَ الإسلامِ كانُوا من أربعةِ ملايينَ إلى خمسةِ ملايينَ[5]، ويَرَى أمين سعيد أنَّهم كانُوا سَبْعَةَ ملايينَ أَوْ عَشْرَةَ ملايين[6]. وكان كثيرٌ منهم من العَربِ.

وإذا صَحَّ أنَّ قِسْماً كبيراً من بِلادِ الشَّامِ تَعَرَّبَ قبلَ الإسْلامِ، وأنَّ قِسْماً آخرَ تَعَرَّبَ بعدَ الفَتْحِ، وأنه لم تأتِ أَيَّامُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ حتى نُقِشَت الدَّراهمُ والدَّنانيرُ بالعَربي[7]، ونُقِلَتْ دَواوينُ الخراجِ في الشَّامِ من الرُّوميةِ إلى

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٥٠٧، وانظر معجم البلدان: الحاضر، واللسان: حضر.

(٢) فتوح الشام للأزدي ص: ١٠، ٢٥، ٢٦، ٩٠، ١٧٣، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٩، وفتوح البلدان ص: ١٣٥، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠١، ٤: ٦٥، وأسد الغابة ١: ٣٤٢، والاصابة ١: ٢٩٣.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٤٨٧.

(٤) انظر معجم البلدان: سُغْد، وشام، وشَرَبَّة.

(٥) خطط الشام ١: ٦٨.

(٦) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٤٠.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٨١.

العربية[1]، تلبيةً لِضرورةٍ ثقافيَّةٍ وقَوْمِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ، فإنَّ ذلك يَدُلُّ على أنَّ بلادَ الشَّامِ تَعرَّبتْ، أو أَوْشَكَتْ أنْ تَتَعرَّبَ تماماً في أيامِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، وأنه كانَ بها أكثرُ من ثلاثةِ ملايينَ من العَربِ في آخرِ القَرْنِ الأوَّلِ، لأَنَّ مُقاتلةَ أهْلِ الشَّامِ وعِيالاتِهم وَحْدَهم كانُوا حَواليْ ثلاثةِ ملايينَ في أيَّامِ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ.

(١) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٣١

(٨)
« اليَمانيَّةُ والقَيْسِيَّةُ بالشَّامِ »

في كُتُبِ الطَّبقاتِ والتَّراجمِ ذِكْرٌ لمن نَزَلَ الشَّامَ من الصَّحابةِ من اليَمانيةِ والمُضَريَّةِ وغَيْرِهم، وفيها ذِكْرٌ لمن خَلَفَهم من التَّابعينَ الشَّاميِّينَ. وأيْسَرُ هذه الكُتُبِ تَناوُلاً في هذا البابِ كتابُ الطَّبقاتِ الكُبْرَى لابنِ سَعْدٍ، وكِتابُ الطَّبقاتِ لخليفةَ بن خياطٍ، لأنَّ كلاً منهما قَسَمَ كتابَهُ على الأمْصَارِ، وصَنَّفَ رِجَالَ كلِّ مِصْرٍ على أساسِ السَّابقةِ والقُدْمَةِ في الإسْلامِ، والصَّلاحِ والوَرَعِ في الحياةِ. أمَّا الصَّحابةُ الذين نَزَلُوا الشَّامَ فهم عندَ ابنِ سَعْدٍ سَبْعةٌ ومائةٌ[1]، منهم سِتَّةٌ وخَمْسُونَ من اليَمانيةِ، وثَلاثةٌ وأرْبعونَ من المُضَريَّةِ، وهم عندَ خليفةَ ابن خَيَّاطٍ ثلاثةٌ وسَبْعُونَ[2]، منهم سَبْعَةٌ وثلاثونَ من اليَمانيةِ ومَواليهم، وسِتَّةٌ وثلاثونَ من المُضَريَّةِ ومَواليهم.

ويُسْتَخْلَصُ من ذلك أنَّ عَددَ الصَّحابةِ من اليَمانيةِ كان مُقارباً لِعَددِ الصَّحابةِ من المُضَريَّةِ، ويُسْتَخْلَصُ منه أيضاً أنَّ عَددَ القادةِ وكبارِ المُقَاتلةِ منَ الفَريقَيْنِ كان مُتَقارِباً، ولكنَّ تَراجمَ الصَّحابةِ في الكتابَيْنِ وفي غَيْرِهما من كُتُبِ الطَّبقاتِ والتَّراجمِ، وأخْبارَهم في كُتُبِ الفُتوحِ وكُتُبِ التاريخِ، لا تَتَضَمَّنُ إلاَّ النَّزْرَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٧: ٣٨٤ — ٤٣٩.

(٢) طبقات خليفة بن خياط ٢: ٧٦٦ — ٧٨٩.

اليسيرَ من أخْبارِ مَنْ خَرجَ معهم إلى الشَّامِ من نِسائهم وأبْنائهم وأقْربائهم[1]؛ ولذلك لا يُمكنُ تَقْدِيرُ عَدَدِ اليمانيةِ وعَدَدِ المُضَرِيَّةِ منهم.

وأمَّا التابِعُونَ الشَّامِيُّون فهم عندَ ابنِ سَعْدٍ[2] ثمانيةٌ وثَلاثُونَ ومائةٌ، منهم تِسْعةٌ وسِتُّونَ من اليَمانِيَّةِ، وسِتَّةٌ من المُضَرِيَّةِ، وهم عندَ خليفةَ بنِ خَيَّاطٍ[3] ستةٌ وسَبْعُونَ ومائةٌ، منهم ثَلاثةٌ وثَمانُونَ من اليَمانيَّةِ، وسَبْعَةٌ وعشرونَ من المُضَرِيَّةِ.

ويُسْتَخْلَصُ من ذلك أنَّ عددَ التابعينَ من اليَمانيةِ كانَ أكبرَ من عَدَدِ التابعينَ من المُضَرِيَّةِ، ويُسْتَخْلَصُ منه أيضاً أنَّ عَدَدَ اليمانيةِ بالشَّامِ كانَ أكبرَ من عَدَدِ المُضَرِيَّةِ بها. وهذه نتيجةٌ ظَنِّيَّةٌ غيرُ قَطْعِيَّةٍ، بل هي غيرُ دَقِيقةٍ، وهي بِحَاجةٍ إلى مُرَاجعةٍ، وإنما يَبْدُو هذا الفَرْقُ الكبيرُ بينَ مَجْمُوعِ التَّابِعينَ الشَّامِيِّينَ من اليمانيةِ ومَجْمُوعهم من المُضَرِيَّةِ لِسَبَبيْنِ: الأولُ أنَّ اليَمانيةَ أهْلُ اسْتِقرَارٍ وَحَضارةٍ، ولذلك كَثُرَ طُلاَّبُ العِلْمِ فيهم، وكَثُرَ التَّابِعُونَ منهم، وأنَّ القَيْسِيَّةَ، وهم عُظْمُ المُضَريةِ بالشَّامِ، أهْلُ رِحْلَةٍ وبَدَاوَةٍ، ولذلكَ قلَّ طُلاَّبُ العِلْمِ فيهم، وقَلَّ التابِعُونَ منهم. والثاني أنَّ ابنَ سَعْدٍ وخليفةَ بنَ خياطٍ لم يُتَرْجما إلاَّ لِعَددٍ مَحْدُودٍ من التَّابعينَ من أهْلِ الشامِ وأهْلِ الأمْصارِ الأخْرَى، أكْثَرُهم من الثِّقاتِ المَشْهُورين، وأمَّا غَيْرُهما من أصْحَابِ كُتُبِ الطَّبقاتِ والتَّراجِمِ، مثل البُخاريِّ صاحبِ التاريخِ الكبيرِ، وابنِ أبي حَاتمٍ الرَّازيِّ صاحبِ الجَرْحِ والتَّعْديلِ، وابنِ حَجَرٍ العَسْقلانيِّ صاحبِ تَهْذيبِ التَّهذيبِ، وتَقْريبِ التَّهذيبِ، فإنهم تَرْجَمُوا لِعددٍ كبيرٍ من التَّابِعينَ من أهْلِ الشَّامِ وأهْلِ الأمْصارِ الأخرَى، وأحَاطُوا بالثِّقاتِ والضُعفَاءِ منهم. وفي هذه الكُتُبِ ذِكْرٌ لكثيرٍ من التَّابعينَ الشَّامِيِّينَ من

---

(١) انظر فتوح الشام للأزدي ص: ١٠، ٢٥، ٩٠، ١٧٣، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٩، وفتوح البلدان ص: ١٣٥، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠١، ٤: ٦٥، وأسد الغابة ١: ٣٥٢، والإصابة ١:٢٩٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٧: ٤٣٩ ــ ٤٧٥.

(٣) طبقات خليفة بن خياط ٢: ٧٨٦ ــ ٨١٦.

المُضَرِيَّةِ[1]، وهو يَدُلُّ على أنَّ اليمانيَةَ لم يكونُوا أكبرَ من المُضَريَّةِ بكثيرٍ، بل كانُوا أكبرَ منهم بقليلٍ.

ويُرَجِّحُ ذلكَ ما سَبَقَ من أسْماءِ القبائلِ اليَمانِيَّةِ والمُضَرِيَّةِ ومَنَازِلِها بالشَّامِ، فهو يُوَضِّحُ أنَّ اليَمانِيَّةَ والمُضَرِيَّةَ كانُوا يُقِيمُونَ بأجْنادِ الشَّامِ جميعاً، إلاَّ جُنْدَ الأُرْدُنِّ، فإنَّ اليَمانِيَّةَ كانُوا غَالِبِينَ عليهِ، وكانَ القَيْسِيَّةُ من المُضَرِيَّةِ يَتكاثَفُونَ في جُنْدِ دِمَشْقَ، وجُنْدِ قِنَّسْرِينَ فضْلاً عن الجَزيرةِ. وهو يُوَضِّحُ أنَّ اليَمانيَّةَ لم يَكُونُوا يَكْثُرُونَ القَيْسِيَّةَ بها كثرةً شديدةً، بل كانُوا يَزِيدُونَ عليهم زيادةً يسيرةً، لأنهم اسْتَوْطَنُوا الشَّامَ قبلَ الإسْلاَمِ، ثم قَدِمُوها وسَكَنُوها أثناءَ الفَتْحِ وبَعْدَهُ، وأمَّا القَيْسِيَّةُ فلم يَسْتَوطنها إلاَّ عددٌ ضئيلٌ منهم قبلَ الإسْلامِ، ثم قَدِمُوها وسَكَنُوها أثناءَ الفَتْحِ وبَعْدَهُ، وكانَ مَنْ حَضَرَ مَرْجَ راهطٍ منهم أكثرَ مِمَّنْ حَضَرَها من اليَمانِيَّةِ[2]!!

ويُرَجِّحُ ذلك أيضاً ما ثَارَ من عَصَبِيَّةٍ قَبَلِيةٍ ومُنَافسةٍ سِياسِيَّةٍ بينَ اليمانيةِ والقَيْسيةِ بالشَّامِ، إذ كان كُلُّ فريقٍ منهم يَعْتَقِدُ أنه لا يَقِلُّ عن الآخرِ، بل يُكَافِئُهُ ويُسَاوِيه، وكان يَرَى أنه أَوْلَى بالسُّلْطانِ منه، وكانَ يُرِيدُ أنْ يَسْتَبِدَّ به من دُونِهِ. وقد بدأ الخِلاَفُ بينَهم بعدَ مَوْتِ مُعاويةَ بنِ يزيدَ، إذ كانَ اليمانيةُ يؤيِّدونَ بني أميةَ، وكان الكَلْبيةُ منهم يَبْتَغُونَ أنْ تكونَ الخلافةُ لخالدِ بنِ يزيدَ، لانه ابنُ أختهم[3]، ثم عَدَلُوا عنه لِصِغَرِه، وبايعُوا مَرْوانَ بنَ الحكَمِ، لانه سَيِّدُ بني أميةَ، وشَيْخُ قريشٍ، والطالبُ بدمِ الخليفةِ المظلومِ، وصاحبُ رَأْيٍ وَحيلةٍ وتَجْربةٍ للحربِ ومَعْرفةٍ بالسِياسةِ، ورَجُلُ له سِنٌّ وفِقْهٌ وفَضْلٌ[4]؛ وكان هَمُّهم

---

(١) أسماؤهم منثورة في تضاعيف هذه الكتب، وهي أكثر من أن يحاط بها في هذا المقام.

(٢) الفتوح ٥: ٣١٢، ٣١٣.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ١٣٣، وتاريخ الطبري ٦: ٥٣٣، والكامل في التاريخ ٤: ١٤٧، وشرح نهج البلاغة ٦: ١٥٩، والبداية والنهاية في التاريخ ٨: ٢٤٠.

طبقات ابن سعد ٥: ٤٠، وأنساب الأشراف ٥: ١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٤٤، والأخبار الطوال ص: ٢٨٥، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣٠، والعقد الفريد ٤: ٣٩٤، والإمامة والسياسة ٢: ١٦، والكامل في التاريخ ٤: ١٤٥، وشرح نهج البلاغة ٦: ١٥٦.

أنْ تَبْقَى الخلافةُ في بني أمية، ولا تَخْرجَ منهم[1]. وكانَ القَيْسيَّةُ يُؤيِّدونَ عبدَالله بنَ الزُّبَيْرِ، ويُحِبُّونَ أنْ تكونَ الخلافةُ له، لأنه من أهْلِ السَّابقةِ والقُدْمةِ في الإِسْلامِ، وابنُ حَوَاريِّ الرَّسُولِ، ورَجُلٌ له سِنٌّ وصَلاحٌ في دِينهِ وشجاعةٌ وفَضْلٌ[2]! فلمَّا تَنَاقَضَتْ آراؤُهم، وتَعَارضَتْ أهْواؤُهم، اقْتَتلُوا بِمَرْجِ رَاهطٍ، فَهُزِمت القَيْسيَّةُ شَرَّ هزيمةٍ. وازْدَادَتِ الخُصُومةُ والعَداوةُ بينَهم على مَرِّ الأَيَّامِ، وَجَعَلَ كُلٌّ منهم يَتَربَّصُ بالآخرِ، ويَنْتَهِزُ الفُرَصَ للانْتِقامِ منه، والقَضَاءِ عليه، علَى نَحْوِ ما يَبْدُو ذلك في حُرُوبِ كَلْبٍ وقَيْسٍ ببادِيةِ الشَّامِ والجزيرةِ الفُراتيةِ في خلافةِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ[3]. ولم يَزَلْ كلٌّ منهم يُنَازِعُ الآخرَ في السُّلْطَانِ ويُغَالِبُهُ عليه، حتى إذا قُتِلَ الوليدُ بنُ يزيدَ هَاجَتِ العَصبيَّةُ بينهم، فكانَ اليمانيةُ يُنَاصِرُونَ يزيدَ بنَ الوليدِ، وكان القَيْسيَّةُ يُنَاصِرُونَ مَرْوانَ بنَ محمدٍ[4]، وظَلَّ الفريقانِ يَتَصارَعانِ ويَتَحاربانِ حتى سَقَطَتِ الدَّوْلةُ الأُمَويَّةُ[5].

---

(٢) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص: ٦٧.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ١٢٨، ١٣٤، ١٤٤.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ٢٩٨، ٣٠٨، ونقائض جرير والأخطل ص: ٢٦، والأغاني ٢٤: ٣٤، والكامل في التاريخ ٤: ٣٠٩، والخلافة الأموية ص: ١٤٦، والعصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ص: ٢٩٩.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٢١.

(٥) انظر الوليد بن يزيد عرض ونقد ص: ٤٨١، وشعراء الدولتين الأموية والعباسية ص: ٥٤.

(٩)

« مَسَاكِنُ العَرَبِ بالشَّامِ »

تُفِيدُ أكثرُ الرِّواياتِ أنَّ العَرَبَ سَكَنُوا مُدُنَ الشَّامِ بعدَ الفَتْحِ، إذْ كانَ في شُرُوطِ الصُّلْحِ بينَهم وبينَ أَهْلِ الشَّامِ أنْ يُشاطِرُوهم مَنَازِلَهم وكَنائِسهم، وسَكَنُوا أيضاً الدُّورَ المَهْجُورةَ، والسَّاحاتِ الفارغة، والأرْضَ التي اسْتَوْلَوْا عليها عَنْوةً، فقد رَوَى خليفةُ بنُ خياطٍ أنَّ أبا عُبَيْدَةَ صَالَحَ أَهْلَ دِمَشْقَ « على أنْصَافِ كَنائِسهم ومَنازِلِهم، وعلى رُؤُوسِهم، على أنْ لا يُمْنَعُوا من أعْيادِهم، ولا يُهْدَمَ شيءٌ من كَنَائِسهم، صالحَ علَى ذلك أَهْلَ المدينةِ، وأخذَ سائرَ الأرْضِ عَنْوةً[1] ». ورَوَى ابنُ عساكرٍ عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ الأزْديِّ الدَّارانيِّ « أنَّهم صَالَحُوهم على مَنْ فيها من جماعةِ أَهْلِها على عدةِ دنانيرَ مُسَمَّاةٍ، لا تُزَادُ عليهم إنْ كَثرُوا، ولا تُنْقَصُ منهم إنْ قَلُّوا، وأنَّ للمسْلمينَ فَضْلَ الدُّورِ والمَسَاكنِ عنهم وأسْواقها[2] »، ورَوَى عن مَسْلَمةَ بنِ عبدِالله الجُهَنيِّ الدِّمشقيِّ عن عَمِّهِ أنَّه « لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب الشَّامَ كانَ في شَرْطِهِ على النَّصَارَى أنْ يُشَاطِرَهم مَنَازِلَهم فَيَسكُنَ فيها المُسْلمونَ، وأنْ نأخذَ الحَيِّزَ القِبْليَّ من كَنَائسهم لِمَساجِدِ المسلمينَ[3] »، ورَوَى أنَّ سَبْرةَ بنَ فَاتِكٍ الأسَديَّ

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص: ١١٢، وانظر تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٦٩، وخطط الشام ٦: ٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٧٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٧٠، وانظر ص: ٥٩١.

« شَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ، وهو الذي تَوَلَّى قِسْمةَ المَسَاكنِ بينَ أَهْلِها بعدَ الفَتْح، فكانَ يَتْرُكُ الذميَّ في العُلُوِّ ويَتْرُكُ المُسْلِمَ في السُّفْلِ لئلا يَضُرَّ المُسْلِمُ بالذِّميِّ »[1] وأنكرَ الوَاقديُّ أنَّ العَربَ قَاسَمُوا أَهْلَ دِمَشْقَ مَنَازِلَهم وكَنائِسهم، وأكَّدَ أنهم سَكَنُوا المَنازِلَ التي جَلاَ أَهْلُها عنها، قال البلاذريُّ[2]: « زَعَمَ الهَيْثَمُ بنُ عَديٍّ أنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ صُولِحُوا على أنْصافِ مَنازِلهم وكنائِسهم. وقالَ محمدُ بنُ سَعْدٍ: قال أبو عبدِالله الواقديُّ: قرأتُ كتابَ خالدِ بنِ الوليدِ لأَهْلِ دِمَشْقَ، فلم أرَ فيهِ أنْصَافَ المنازلِ والكنائِسِ، وقد رُوِيَ ذلك، ولا أَدْري مِنْ أينَ جاءَ به من رَوَاهُ، ولكنَّ دِمَشْقَ لمَّا فُتِحَتْ لَحِقَ بَشَرٌ كثيرٌ من أَهْلِها بِهرْقلَ وهو بأنطاكيةَ، فَكَثُرَ فُضُولُ مَنَازِلها، فَنَزلَها المُسْلمونَ ».

وصَالَحَ خَالِدُ بنُ الوليدِ أَهْلَ بَعْلَبَكَّ على أَنْصَافِ مَنَازِلهم وكَنَائِسهم[3]، وصَالَحَ شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ أَهْلَ طَبريَّةَ على أَنْصَافِ مَنَازِلِهم وكَنائِسهم[4]، وصَالَحَ أبو الأَعْوَرِ السُّلَميُّ أَهْلَ بَيْسَانَ على أنْ يُشَاطِرُوا المسلمينَ المنازلَ في المدائنِ وما أَحاطَ بها مِمَّا يَصِلها، فَيَدعُونَ لهم نِصْفاً، ويَجْتمعُونَ في النِّصْفِ الآخرِ[5]، وصالح أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجرَّاحِ[6] أَهْلَ حِمْصَ على أنْصافِ دُورِهم[7]، وكَنَائِسهم[8]، وكانَ السِّمْطُ بنُ الأَسْوَدِ الكِنْديُّ « هو الذي قَسَمَ مَنَازِلَ

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦: ٦٤، وانظر أسد الغابة ٢: ٢٦٠، والإصابة ٢: ١٤.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٣٢، وانظر كتاب خالد بن الوليد لأهل دمشق، وكتاب أبي عبيدة بن الجراح لهم في مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص: ٣٧٤ ــ ٣٧٥.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص: ١١٧، والبداية والنهاية في التاريخ ٧: ٢٥.

(٤) فتوح البلدان ص: ١١٦، وتاريخ اليعقوبي ٢: ١١٤، وتاريخ الطبري ٣: ٤٤٤، والكامل في التاريخ ٢: ٤٣٢.

(٥) تاريخ الطبري ٣: ٤٤٤.

(٦) تاريخ خليفة بن خياط ص: ١١٧.

(٧) تاريخ الطبري ٣: ٦٠٠.

(٨) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٦.

حِمْصَ بينَ أهْلِها[1] »، فَجَعَلَ للمُسْلمينَ نِصْفَها، « وأسْكَنَهم في كُلِّ مَرْفُوضٍ جَلاَ أهْلُهُ، أو ساحةٍ مَتْرُوكةٍ[2] ». « وزَعَمَ بعضُ الرُّواةِ أنَّ أهْلَ حَلَبَ صُولِحُوا على حَقْنِ دمائِهم وأنْ يُقاسِمُوا أنْصَافَ مَنَازِلِهم وكَنَائِسهم[3] ».

وكانتْ مُدُنُ سَواحِلِ الشَّامِ كبيرةَ الشَّأنِ عندَ العَربِ، لأنَّها كانت من مَوَاضِعِ المَخافةِ التي يَخْشَوْنَ أنْ يُهاجِمَهم الرُّومُ منها، ولذلك أَمَرَ عمرُ بنُ الخَطَّابِ أنْ يُقِيمَ بكلٍّ منها جُنْدٌ لا يَبْرَحُونها، وأنْ تُدْفَعَ لهم مُرَتَّباتُهم بانْتظامٍ، فعندَما فَتَحَ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ عَسْقَلانَ في خلافةِ عُمَرَ، « أسْكَنَها الرَّوابِطَ، وَوَكَلَ بها الحَفَظَةَ[4] »، « ولمَّا فَتَحَ أبو عُبَيْدةَ اللاذِقيةَ وجَبَلَةَ وأنْطَرْطُوسَ...، كانَ يُوكِلُ بها حَفَظَةً إلى انْغِلاقِ البَحْرِ[5] »، « وكانتْ أنطاكيةُ عظيمةَ الذكْرِ والأمْرِ عندَ عُمَرَ، فَلمَّا فُتِحتْ كَتَبَ عُمَرُ إلى أبي عُبَيْدَةَ أنْ رَتِّبْ بأنطاكيةَ جماعةً من المسلمينَ أهْلِ نيَّاتٍ وحِسْبَةٍ، واجْعَلْهُمْ بها مُرابطةً، ولا تَحْبِسْ عنهم العَطَاءَ[6] ».

وليس في الأخْبارِ السَّابقةِ ما يشيرُ إلى أنَّ عمرَ أذِنَ لِلْجُنودِ في أنْ يُقِيمُوا بِمُدُنِ سَواحِلِ الشَّامِ، ولا أنْ يَسْكنُوا الدُّورَ التي تَركَها أهْلُها، وكأنه أمَرهم أن يُقِيمُوا بِقلاعِها وحُصُونِها، ويُعَسْكِرُوا حَوْلَها، وأنْ يُجْرَى عليهم العَطاءَ، ولا يَمْتلكُوا الأرْضَ ولا يَشْتغلُوا بالزِّراعةِ، لأنه كان مُهْتمًّا بِحِراسَةِ سَواحِلِ الشَّامِ وتَقْوِيتها لِيَمْنَعَ الرُّومَ من مُهَاجَمتها. فلمَّا اسْتُخْلِفَ عُثمانُ بنُ عفانَ سَمَحَ للجُنودِ

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٣٧، وانظر طبقات ابن سعد ٧: ٤٤٥.
(٢) فتوح البلدان ص: ١٣١.
(٣) فتوح البلدان ص: ١٤٧، والكامل في التاريخ ٢: ٤٩٥.
(٤) فتوح البلدان ص: ١٤٤.
(٥) فتوح البلدان ص: ١٣٨.
(٦) فتوح البلدان ص: ١٤٨.

المُقِيمينَ بِسَواحلِ الشَّامِ أنْ يَسْكُنُوا مُدُنَها، وأنْ تُوَزَّع عليهم الدُّورُ التي تَرَكها أهْلُها، وأنْ يُقْطَعُوا القَطائِعَ، ويُزَاوِلُوا الزِّراعَة، قال البلاذريُّ[1]: « أمَرَ عثمانُ معاويةَ أنْ يُعِدَّ في السَّواحِلِ إذا غَزَا أوْ أغْزَى جُيُوشاً سِوَى مَنْ فيها من الرُّتَبِ، وأنْ يُقْطِعَ الرُّتَبَ أرْضِينَ، ويُعْطِيهم ما جَلاَ عنه أهْلُهُ من المَنازِلِ، ويَبْنِيَ المَساجِدَ، ويُكَبِّرَ ما كانَ ابْتُنِيَ منها قَبْلَ خِلافتهِ ». فَبَنَى معاويةُ أنْطَرْطُوسَ وحَصَّنَها، وكذلك فَعَلَ بِمَرَقِيَّةَ وبُلُنياسَ[2]، وجَبَلَةَ[3]، وأنطاكيةَ[4]، وعَسْقلانَ[5]. والْتَزَمَ الخلفاءُ الأُمَويُّونَ سياسةَ عثمانَ، وطَبَّقُوا خُطَّتَهُ[6].

وقُسِمَتْ أنْصَافُ مُدُنِ الشَّامِ التي صَالحَ العَرَبُ عليها خُطَطاً، وسَكَنَتْ كلَّ قَبيلةٍ خُطَّةً منها، ولم تَخْتَلِطْ بِغَيْرِها من القَبائِل. وقد اتَّبعَ العَرَبُ هذا النِّظامَ في أكْثَرِ المُدُنِ التي فَتَحُوها أوْ أسَّسُوها في الأمْصَارِ المُخْتلفةِ كالبَصْرَةِ[7]، والكُوفَةِ[8] في العِرَاقِ، ومَرْوِ الشَّاهِجَانِ[9] في خُرَاسان، لأنَّ الجَيْشَ الذي فَتَحَ بلادَ الشَّامِ كانَ مُنَظَّماً تَنْظيماً قَبليًّا[10]، شأنُهُ في ذلك شأنُ الجُيوشِ التي فَتَحت الأمْصَارَ الأُخْرَى. فكانَتْ دِمَشْقُ مَقْسُومَةً خُطَطاً، نَزلَتْ كُلُّ قبيلةٍ خُطَّةً منها، وكانَ يَفْصِلُ بينَها وبينَ غيرِها من القبائلِ المُجَاورةِ لها جُدْرَانٌ لها

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٢٨.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٣٣.

(٣) فتوح البلدان ص: ١٣٤.

(٤) فتوح البلدان ص: ١٤٨.

(٥) فتوح البلدان ص: ١٤٤.

(٦) فتوح البلدان ص: ١٤٤، ١٤٨.

(٧) فتوح البلدان ص: ٣٤٦، وتاريخ الطبري ٣: ٥٩٠، وانظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ٥٣.

(٨) فتوح البلدان ص: ٢٧٦، وتاريخ الطبري ٤: ٤٠، ٤٨، وانظر خطط الكوفة ص: ١٠، وتاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ص: ٢٤٣.

(٩) الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي ص: ٧٠.

(١٠) فتوح البلدان ص: ١٠٩.

أبواب[1]، ورَوَى البلاذريُّ أنَّ السِّمْطَ بنَ الأسْوَدِ الكِنْديَّ «قَسَمَ حِمْصَ خُطَطاً بينَ المسلمينَ حتى نَزَلُوها[2]»، بل إنَّ قبائلَ الأصْلِ الوَاحدِ كانَ بَعْضُها يَنْفردُ من بَعْضٍ، ولا يَنْدَمِجُ فيه، ولا يَمْتَزِجُ به، فقد رَوَى ابنُ الأثيرِ ما يُشيرُ إلى أنَّ كلَّ قبيلةٍ من أهْلِ اليمن نَزَلَتْ خُطَّةً بِحِمْصَ، واسْتَقلَّتْ بِنَفْسِها عن أخَواتِها[3].

وتَدُلُّ أخبارُ عَربِ الشَّامِ في آخرِ العَصْرِ الأُمَويِّ على أنَّهم سَكَنُوا أكثرَ المُدُنِ والقُرَى بالشَّامِ وخَالَطُوا أهْلَها مُخَالَطةً قويَّةً، ويُوَضِّحُ ذلك جَدْوَلُ سُكَّانِ الشَّامِ الذي سَجَّلَهُ اليعقوبيُّ في القَرْنِ الثَّالثِ، واسْتَمدَّهُ من الرِّواياتِ القَديمةِ ومن المَعْلُوماتِ الجديدةِ، فهو يُبَيِّنُ أنَّ كُلَّ مدينةٍ أو قَرْيةٍ من أجْنادِ الشَّامِ كانَ بها قَوْمٌ من العَربِ وقَوْمٌ من العَجَمِ[4].

ولم تَكُنْ أنْصَافُ مُدُنِ الشَّامِ التي صَالَحَ العَرَبُ عليها لِتَسَعَ القَادَةَ والمُقَاتِلَةَ وعِيَالاَتِهم وخُيُولَهم، ومَنْ لَحِقَ بهم وانْضَمَّ إليهم من العَربِ بَعْدَ الفَتْحِ، واسْتَدْعَتِ التَدَّابيرُ العَسْكريَّةُ والتَّراتيبُ الإداريَّةُ أنْ يَبْتَعِدَ المُقَاتِلَةُ في أوَّلِ الأمْرِ عن المُدُنِ والقُرَى وحياتِها ومَلاَهيها، خَوْفاً على عَزَائِمهم من أنْ يُصِيبَها الضَّعْفُ، وصَوْناً لِرُوحِ القِتالِ فيهم من أنْ يَعْتَرِيَها الوَهَنُ، وحِفْظاً لأخْلاَقِهم من أنْ يَشُوبَها الفَسَادُ، ولذَلكَ نَصَحَ عثمانُ لمعاويةَ أنْ يُسْكِنَ العَرَبَ الأماكنَ القَصِيَّةَ الطَّيِّبَةَ، والمَنَاطِقَ الصَّالحةَ للزِّراعةِ التي ليس لأحدٍ مِلْكٌ عليها ولا عِمارةٌ فيها، قالَ البلاذريُّ[5]: «لمَّا وَلِيَ معاويةُ الشَّامَ والجَزيرَةَ لعثمانَ بنِ عَفَّانَ أمَرَهُ أنْ يُنْزِلَ العَرَبَ بِمَواضِعِ نائيةٍ عن المُدُنِ والقُرَى، ويأذَنَ لهم في اعْتِمالِ الأرْضينَ التي لا حَقَّ فيها لأحدٍ».

---

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية لبارتولد ص: ٣٠.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٣١.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢.

(٤) كتاب البلدان ص: ٣٢٤ ـــ ٣٣٠.

(٥) فتوح البلدان ص: ١٧٨.

(١٠)

« مَعَايِشُ العَربِ بالشَّامِ »

كانَ المُقَاتِلَةُ من أَهْلِ الشَّامِ يَتقاضَوْنَ عَطاءً في كلِّ عامٍ، مَثَلُهم في ذلك مَثَلُ المُقَاتِلَةِ من أَهْلِ الأمْصَارِ الأُخْرَى[١]. وقد ذَكَرَ ابنُ سَعْدٍ جَرِيدَةَ الأَعْطياتِ التي خَصَّصَها عمرُ بنُ الخطَّابِ للمُقاتِلَةِ من أَهْلِ الشَّامِ فقالَ[٢]: « فَرَضَ لأَهْلِ اليَمَنِ وقَيْسٍ بالشَّامِ،...، لكلِّ رجلٍ أَلْفَيْنِ إلى أَلْفٍ إلى تِسْعِمائةٍ إلى خَمْسِمائةٍ إلى ثَلاثمائةٍ، ولم يَنْقُصْ أحَداً من ثَلاثمائةٍ ». وَرَوى الطَّبَريُّ أنه فَرضَ لأَهْلِ اليَرْمُوكِ منهم أَلْفَيْنِ، وفَرَضَ لأَهْلِ البَلاَءِ البَارِعِ منهم أَلْفيْنِ وخَمْسمائةٍ، وأَنَّهُ فَرَضَ سائرَ الأَعْطياتِ لمنْ بَعْدَهم، كُلٌّ حَسْبَ قُدْمَتِهِ وَسَابِقَتِهِ وبَلائِهِ وغَنائهِ في الإِسْلامِ[٣].

وفَرَضَ عمرُ لنساءِ المُقَاتِلَةِ من أَهْلِ اليَرْمُوكِ مائتيْ دِرْهَمٍ لكُلِّ امرأةٍ[٤]، وفَرَضَ لأَبنائهم مائةَ دِرْهَم عِندَ الفِطَامِ[٥]. والغالبُ أنَّ واحداً من أبناءِ كلِّ مُقَاتلٍ كانَ يأخذُ مائةَ دِرْهَمٍ[٦]، وأَمَّا بَقِيَّتُهم فلا يُعْرَفُ من أَمْرِ عَطائِهم شيءٌ

---

(١) طبقات ابن سعد ٣: ٢٩٦، وفتوح البلدان ص: ٤٤٨، وتاريخ الطبري ٣: ٦١٤، والكامل في التاريخ ٢: ٥٠٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣: ٢٩٧، وانظر فتوح البلدان ص: ٤٥١.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٦١٤، والكامل في التاريخ ٢: ٥٠٣.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٦١٥، والكامل في التاريخ ٢: ٥٠٤.

(٥) فتوح البلدان ص: ٤٥٢، ٤٥٩، وتاريخ الطبري ٣: ٦١٥، والكامل في التاريخ ٢: ٥٠٠.

(٦) فتوح البلدان ص: ٤٥٨.

كثيرٌ، ولكنَّ الطَّبَريَّ رَوَى أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ فَرَضَ لهم أربعينَ دِرْهَماً، إذ يقُول[1]: « أَلْحقَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ذَرَارِيَّ الرِّجالِ الذينَ في العَطَايَا، فأقْرَعَ بينَهم، فمنْ أصَابَتْهُ القُرْعَةُ جَعَلَهُ في المائةِ، ومَنْ لم تُصِبْهُ القُرْعَةُ جَعَلَهُ في الأَرْبَعينَ ». ولَعلَّ المُرادَ بذلكَ أنَّ ولداً واحداً من أوْلادِ المُقَاتِلِ كانَ يُخْتَارُ بالقُرْعَةِ لِيُعْطَى مائةَ دِرْهَمٍ، وأنَّهُ هو الذي كانَ يَرِثُ عَطاءَ أبيهِ بعدَ البُلُوغِ، وأمَّا بقيةُ أوْلَادِهِ الذين كانُوا يُعْطَوْنَ أرْبَعينَ دِرْهَماً فلا تُعْلَمُ حالُهُمْ بعدَ البُلُوغِ، ومن المَشْكُوكِ فيه أنَّهم كانُوا يَسْتَمِرُّونَ في أخْذِ العَطاءِ، لأنَّ دَخْلَ بَيْتِ المَالِ لم يكنْ يَحْتَمِلُ ذلك[2].

وظَلَّتْ أَعْطياتُ المُقَاتِلةِ من أهْلِ الشَّامِ على ما قَرَّرَهُ لهم عمرُ بنُ الخَطَّابِ، لم تُرْفَعْ مَقَاديرُها إلاَّ نادراً، فقد رَوَى اليعقوبيُّ أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ زَادَها عَشْرَةَ دَنانيرَ، إذْ يقولُ[3]: « رَدَّ العَطاءَ على قَدْرِ ما اسْتَحقَّ الرَّجُلُ من السُّنةِ، وَوَرَّثَ العيالاتِ على ما جَرَتْ به السُّنَّةُ، غير أنه أَقَرَّ القطائعَ التي أَقْطَعها أهْلَ بيتهِ، والعَطَاء في الشَّرفِ[4]، لم يَنْقُصْهُ، ولم يَزِدْ فيه، وزَادَ أَهْلَ الشَّامِ في أعْطياتِهم عَشْرةَ دنانيرَ، ولم يفعلْ ذلك في أهْلِ العِراقِ ». ثم زَادَها الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ عشرينَ ديناراً، منها عَشْرَةُ دنانيرَ زادَها في أعْطياتِ المُقاتلةِ من أهْلِ الشَّامِ وَحْدَهم، قال الطبري[5]: « زَادَ الناسَ جميعاً في العطاءِ عَشْرةً عَشْرَةً، ثم زادَ أهْلَ الشَّامِ بعدَ زيادةِ العَشَراتِ عَشْرَةً عَشْرَةً، لأهْلِ الشَّامِ خاصةً ». ولكنَّ يزيدَ بنَ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ لم يَلْبَثْ أنْ أَلْغاها، قال

---

(١) تاريخ الطبري ٦: ٥٦٩.

(٢) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٦٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٠٦.

(٤) شرف العطاء: هو أعلى العطاء، وكان ذوو الشرف في العطاء من أهل الشام يأخذون ألفي درهم وقطيفة يعطونها مع عطائهم. (انظر أنساب الأشراف ٥: ١٣٦).

(٥) تاريخ الطبري ٧: ٢١٧، وانظر أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٨، والكامل في التاريخ ٥: ٢٦٨، والمختصر في أخبار البشر ١: ٢٠٥، والبداية والنهاية في التاريخ ١٠: ٤.

الطبريُّ[1]: « إنما قِيلَ: يزيدُ النَّاقِصُ لِنَقْصِهِ النَّاسَ الزيادةَ التي زَادَهُمُوها الوليدُ ابن يزيدَ في أعْطياتِهم، وذلك عَشْرةً عشرةً، فلما قُتِلَ الوليدُ، نَقَصَهم تلك الزِّيادةَ، وَرَدَّ أعْطياتِهم إلى ما كانتْ عليه أيَّامَ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ ».

وكانَ العَطاءُ يُدْفَعُ في المُحَرَّمِ مِنْ كلِّ عَامٍ[2]، ولكنَّ دَفْعَهُ في مَوْعِدِهِ المُحَدَّدِ لم يكن أمْراً مَيْسُوراً في كُلِّ الأعْوامِ، ولا سيَّما في الفِتَنِ والحُرُوبِ الأهْليَّةِ والأزَماتِ الاقتصاديَّةِ، حين يَنْكَسِرُ الخَراجُ أوْ يتأخَّرُ وُصُولُهُ إلى بيتِ المالِ[3]، ولذلك كان دَفْعُ العَطاءِ يُؤَجَّلُ إلى أنْ يَتَوافَرَ المالُ، كما كانَ العَطَاءُ يُوَزَّعُ على أقْسَاطٍ، وذَكَرَ يزيدُ بنُ معاويةَ أنَّ وَالِدَهُ كانَ يَدْفَعُ العَطاءَ لأهْلِ الشَّامِ على ثَلاثَةِ أقْسَاطٍ، وتَعَهَّدَ أنْ يَسُوقَهُ إليهم دُفْعَةً واحدةً، إذ يقولُ[4]: « إنَّ معاويةَ كانَ يُخْرِجُ لكم العطاءَ أثلاثاً، وأنا أجْمَعُهُ لكم كُلَّهُ ».

وكانَ تأخيرُ العَطاءِ أو تَقْسِيطُهُ يُرْهِقُ المُقَاتِلَةَ من أمْرِهم عُسْراً، ولذلك كانُوا لا يَكُفُّونَ عن المُطَالبةِ بإخْرَاجِ عَطَائِهم دُفْعةً واحدةً في مَوْعِدِهِ المُحَدَّدِ، وكانَ الخُلَفاءُ الأُمَويُّونَ يَعِدونهم ذلك، لِيَسْتَمِيلُوا أفْئِدَتَهم، ويَسْتَخْلِصُوا طاعَتَهم، فَقَدْ بَشَّرَ الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ المُقَاتلةَ من أهْلِ الشَّامِ وأهْلِ الأمْصارِ الأخْرَى بإخْراجِ عَطائِهم في المُحَرَّمِ من كلِّ عامٍ دُونَ تأخيرٍ أوْ تَقْسِيطٍ، وبَشَّرَهم أيْضاً بزيادةِ أعْطياتِهم، وإضافةِ بَعْضِ مَنْ لم يَكُنْ يَتَقاضَى عَطاءً من عِيالاتِهم إلى الدِّيوانِ، لِتَصْلُحَ أحْوالُهم، وتَسْتَقِيمَ حياتُهم، إذْ يَقُولُ في قصيدةٍ له أنْشَدَها على المِنْبرِ بجامعِ دِمَشْقَ لَمَّا بُويعَ بالخلافةِ، ثم أمَرَ بكتابةِ نُسَخٍ منها لِتوَزَّع على الأمْصَارِ المختلفةِ[5]:

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٦١.

(٢) طبقات ابن سعد ٣: ٢٩٦.

(٣) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥٨.

(٤) تاريخ الإسلام ٢: ٢٦٧، والبداية والنهاية في التاريخ ٨: ١٤٣.

(٥) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٩، وتاريخ الطبري ٧: ٢١٨، وتاريخ الموصل ص: ٥١، والأغاني ٧: ٢١، والكامل في التاريخ ٥: ٢٦٨، والبداية والنهاية في التاريخ ١٠: ٤.

ألاَ أيُّهـا الـركْبُ المُخِبُّـونَ أبْلغُـوا — سَلاَمِـيَ سُكَّـانَ البـلادِ فَأسْمِعُـوا
وقُولُـوا أتاكُـمْ أشْبَـهُ النَّـاسِ سُنَّـةً — بِوَالِـدِهِ فاسْتَـبْشِرُوا وتَوَقَّعُـوا
سَيُـوشِكُ إلْحـاقٌ بكُـمْ وزِيـادَةٌ — وأعْطِيَـةٌ تـأتي تِباعـاً فَتُشْفَـعُ
مُحَرَّمُكُـمْ دِيوَانكُـمْ وعَطَـاؤُكمْ — بـه تَكْـتُبُ الكُتَّـابُ والكُتْبُ تُطْبَـعُ
ضَمِنْتُ لكمْ إنْ لم تُصَابُوا بِمُهْجَتـي — بـأنَّ سَمـاءَ الضُّرِّ عنكـمْ سَتُقْلِـعُ

وخطَبَ يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ أهْلَ الشَّامِ بعدَ قَتْلِ الوليدِ، فقال لهم في خُطْبَتِهِ[1]: « إنَّ لكم أعْطياتكم عندي في كلِّ سنةٍ، وأرْزاقَكم في كلِّ شَهْرٍ، حتى تَسْتَدِرَّ المَعِيشةُ بينَ المسلمينَ، فيكون أقْصَاهم كأدْناهم ». ولمَّا قُتِلَ الوليدُ ثارَ أهْلُ حِمْصَ، وكَتَبُوا بينَهم كتاباً « ألاَّ يَدْخُلُوا في طاعةِ يزيدَ، وإنْ كانَ وَلِيًّا العَهْدِ حَيَّيْنِ، قامُوا بالبَيْعةِ لهما، وإلاَّ جَعَلُوها لِخَيْرِ مَنْ يَعْلَمُونَ، على أنْ يعطيهم العَطَاءَ من المُحَرَّمِ إلى المُحَرَّمِ، ويُعْطيهم للذُّرِّيَّةِ »[2].

وكان على المُقَاتلةِ الذين يأخُذُونَ عطاءً أنْ يُجَهِّزُوا أنْفُسَهم بالأسْلحةِ[3]، قالَ محمدُ بنُ بِشْرِ بنُ حَمِيْدٍ: سَمِعْتُ أبي يَقُولُ[4]: « سَمِعتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ يكتبُ إلى وُلاتهِ حينَ أخْرَجَ العَطَاءَ: لا يُقْبَلُ من رَجُلٍ له مائةُ دينارٍ إلاَّ فَرَسٌ عَربيٌّ ودِرْعٌ وسَيْفٌ ورُمْحٌ ونَبْلٌ ».

وكانَ عليهم أنْ يَنْفِرُوا إلى الحربِ إذا ضُرِبَ عليهم البَعْثُ[5]، فإذا تَخَلَّفَ أحَدُهُم قُطِعَ عنه العَطَاءُ، وأُسْقطَ اسْمُهُ من الدِّيوانِ، وسُمِّيَ مُخَلَّقاً[6]. ولم يكنْ أحَدٌ منهم يُعْفَى من الخُرُوجِ للقتالِ، حتى أبْناءُ الخُلَفاءِ والأمَرَاءِ، فإنَّهم كانُوا

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٩، والكامل في التاريخ ٥: ٢٩٢.
(٢) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٣.
(٣) فتوح البلدان ص: ٣١٨، وانظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥٩.
(٤) طبقات ابن سعد ٥: ٣٥١.
(٥) الأغاني ٢: ٤١٨، ٦: ٣٨.
(٦) أنظر أساس البلاغة: حلق.

يُكَلَّفُونَ به، إلاَّ إذا أخْرَجُوا بُدَلاَءَ أوْ عَمِلُوا في دَوَاوين الدَّوْلةِ، فإنهم كانُوا يُعْفَوْنَ منه، قالَ المدائني[1]: « لم يكنْ أحدٌ من بني مَرْوَانَ يأخُذُ العَطَاءَ إلاَّ عليه الغَزْوُ، فمنهم مَنْ يَغْزُو، ومنهم مَنْ يُخْرجُ بدَلاً. وكانَ لِهشامِ بنِ عبدِ الملكِ مَوْلًى يُقَالُ له يَعْقُوبُ، فكانَ يأخُذُ عَطَاءَ هِشَامٍ مائتي دينار وديناراً، يُفَضَّلُ بدينارٍ، فيأخُذُها يَعْقُوبُ ويَغْزُو. وكانوا يُصَيِّرونَ أنْفُسَهم في أعْوَانِ الدِّيوانِ وفي بَعْضِ ما يَجُوزُ لهم المُقَامُ به، ويُوضَعُ به الغَزْوُ عنهم. وكانَ دَاوُدُ وعِيسَى ابْنا عَليٍّ بنِ عبدِالله بنِ عباسٍ، وهما لأمٍّ وَلَدٍ، في أعْوانِ السُّوْقِ بالعِراقِ لخالدِ ابن عبدِالله، فأقامَا عِنْدَهُ، فَوَصَلَهُما، ولولا ذلك لم يَسْتَطِعْ أنْ يَحْبِسَهما، فَصَيَّرَهما في الأعْوَان، فَسَمَرا، وكانا يُسَامِرانهِ ويُحَدِّثانهِ ».

وحَرَمَ هشامٌ الوليدَ بنَ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ العَطاءَ، وهو وَلِيُّ عَهْدِهِ، قال البلاذري[2]: « قَطَعَ هشامٌ عن الوليدِ ما كانَ يُجْري عليه، وأسْقطَ أسْماءَ أصْحابِه وحَرسِهِ، وقَطَعَ ما كان يُجْرِي عليهم »، فكَتَبَ الوليدُ إليه يحتجُّ عليه[3]: « قد بَلَغني الذي أحْدَثَ أميرُ المؤمنينَ أصْلَحهُ الله في قَطْعِ ما قَطَعَ عني وعن أصْحابي وحَرَسي وأهْلي، ولم أكنْ خائفاً أنْ يَبْتَليَ الله أميرَ المؤمنينَ بذلك، ولا يَبْتَلِيَني بهِ منه »، فأجابهُ هشامٌ أنه صَنَعَ به ما صَنَعَ لأنه وأصْحابَهُ لم يَكُونُوا يَخْرُجُونَ لِلْغَزْوِ، ولا كانُوا يَتعرَّضُونَ لأخْطارِ الحَرْب التي كانَ يَتعرَّضُ لها المُقَاتِلَةُ من أهْلِ العَطَاءِ، بل كانُوا يُنْفِقُون أوْقاتَهم في اللَّهْوِ والمُجُونِ، إذ كَتَبَ إليه[4]: قد فَهِمَ أميرُ المؤمنينَ كِتَابَكَ، وأميرُ المؤمنينَ يَسْتَغْفِرُ الله من إجْرائهِ ما كانَ يُجْري عليكَ، فإنَّهُ للمآثمِ في ذلك أخْوَفُ منه على نَفْسِهِ في قَطْعِهِ ما قَطَعَ لأمْرينِ: أمَّا أحَدُهما فإيثارُ أميرِ المؤمنينَ إياكَ بما كانَ يُجْريهِ عليكَ، وهو يَعْلَمُ المَواضِعَ التي تَضَعُهُ فيها، وإنْفَاقَكَ إياهُ في سُبُلِ المَعْصِيَةِ، وأمَّا الآخرُ فلأنَّ أميرَ المؤمنينَ أثْبَتَ صَحابَتَكَ، وأدَرَّ أرْزَاقَهم، وليس يَنَالُهم ما

---

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٠٢.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٣، وتاريخ الطبري ٧: ٢١١، والأغاني ٧: ٩.

(٣) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٣، وتاريخ الطبري ٧: ٢١٣، والأغاني ٧: ١٣.

(٤) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٣، وتاريخ الطبري ٧: ٢١٣، والأغاني ٧: ١٣.

يَنَالُ المسلمينَ في كُلِّ عامٍ من المَكْرُوهِ عندَ قَطْعِ البُعُوثِ وجِهادِ العَدُوِّ، وإنَّما هم مَعَكَ تَجُولُ بهم في سَفَهِكَ وبُطْلانِكَ وفُسُوقِكَ. ولأميرُ المؤمنينَ إلى التَّقْصِيرِ في التَّقْتيرِ عليك أقربُ منه إلى الاعْتداءِ. ولقد بَصَّرَ اللهُ أميرَ المؤمنينَ من قَطْعِ ما قَطعَ عَنْكَ وعن أَصْحابِكَ المُجَّانِ ما يَرْجُو أنْ يكونَ كَفَّارَةً لما سَلَفَ من إدْرَارِ ذلكَ عليكم ».

وكان في وُسْعِ المُقَاتلةِ الذين يأخُذُونَ عَطاءً أنْ يَتَخلَّفُوا عن الغَزْوِ، ولا تُحْذَفُ أسْمَاؤُهم من الدِّيوانِ، إذا أرْسَلُوا بُدَلاَءَ عنهم. ولم يكن البُدَلاَءُ يأخُذُونَ عَطاءً من الدِّيوانِ، بل كانُوا يأخُذُونَ أجْراً مِمَّنْ يَخْرُجُونَ لِلْغَزْوِ نيابةً عنهم[1]. والرَّاجحُ أنَّ اسْتِخْدَام البُدَلاءِ كَثُرَ في قِتالِ الخَوارجِ، والحُرُوبِ الأهْلِيَّةِ، والبُعُوثِ إلى أطْرَافِ الدَّوْلةِ النائيةِ التي كانت تُفَرِّقُ بينَ المُقَاتلةِ وأزْواجِهم وأوْلاَدِهم، وتُطِيلُ حَبْسَهُم عنهم، وتَمْنَعُهم من القُفُولِ إليهم[2]، وهو ما عُرِفَ بالتَّجْمِير.

وفَرَضَ عُمَرُ بن الخَطَّابِ لِلْمُقاتِلةِ أرْزاقاً، لكُلِّ مُقَاتلٍ جَرِيبَيْنِ من الحِنْطَةِ في كلِّ شَهْرٍ[3]. وفي سنةِ سَبْعَ عَشْرَةَ قدمَ عمرُ الشَّامَ، فَقَسَمَ الأَرْزاقَ[4]. ويَظْهرُ أنَّ بَعْضَ الخُلفاءِ الأُمَوِّيينَ كانوا يُؤَخِّرونَ تَوْزيعَ الأرْزاقِ على أهْلِ الشَّامِ، ولذلكَ وَعَدَهُم يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ أنْ يُعْطِيهم أرْزَاقَهم في كلِّ شهرٍ[5].

وفَرَضَ عُمَرُ للمُقاتِلةِ مَعَاوِنَ أيضاً[6]، قالَ سَيْفُ بنُ عُمَرَ التَّميميُّ[7]: « أمَرَ

---

(١) أنساب الأشراف ٤: ٢: ٢٥.

(٢) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٦١.

(٣) كتاب الخراج ص: ٢٧، وكتاب الأموال ص: ٢٤٦، وفتوح البلدان ص: ٤٦٠.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٦٤.

(٥) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٩، والكامل في التاريخ ٥: ٢٩٢.

(٦) انظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥٦.

(٧) تاريخ الطبري ٤: ٤٣.

لَهُمْ بِمَعاوِنِهم في الرَّبيعِ من كُلِّ سَنَةٍ، وبأَعْطياتِهم في المُحَرَّمِ من كُلِّ سَنةٍ، وبِفَيْئِهم عندَ طُلُوعِ الشِّعْرَى في كلِّ سَنةٍ، وذلك عندَ إِدْرَاكِ الغَلاَّتِ »، وخَطَبَ عمرُ أَهْلَ الشَّامِ حينَ أرادَ الرُّجُوعَ إلى المدينةِ، فقالَ لهم[1]: « سَمَّيْنا لكم أَطْماعَكُمْ[2]، وأَمَرْنا لكم بأَعْطِياتكم وأَرْزَاقِكم ومَعَاوِنكُمْ[3] ». وليس في المُتَيسِّرِ من النُّصوصِ ما يُبَيِّنُ مِقْدَارَ المَعاوِنِ ومَوْعِد تَقْدِيمها، إلاَّ ما رَوَاهُ سَيْف ابن عُمَرَ التميميُّ من أنَّ عُمَر بنَ الخَطَّابِ أَمَرَ بإِخْراجِها في أوائلِ الرَّبيعِ. ويَبْدُو أنَّها لم تكنْ كبيرةً ولا مُسْتمِرةً، وأنها كانت تُعْطَى في الشَّدائدِ والأزمَاتِ، أو عندَما كانَ يَفْضُلُ في بيتِ المالِ فَضْلٌ[4]. وذكرَ ابنُ سَعْدٍ أنَّ عمرَ بنَ العزيزِ جَعَلَ العرَب والمَوالي في الرِّزْقِ والكُسْوةِ والمَعُونةِ والعَطاءِ سَواءً[5] ».

ويُلاحَظُ أنَّ الخُلفاءَ الأُمويِّينَ كانُوا يأمُرُونَ بإجْراءِ المَعاوِنِ على المُقَاتلةِ من أَهْلِ الشَّامِ، حينَ كانوا يُوَجِّهُونهم لِمُحاربةِ خُصُومِهم، وأنهم كانوا يَبْتغُونَ من ذلك اسْتِهْوَاءَهم وتَحْمِيسَهم على القتالِ، فلمَّا أمَرَ يزيدُ بنُ معاويةَ مُسْلِمَ بنَ عُقْبةَ المُريَّ بالشُّخُوصِ إلى المدينةِ لمحاربةِ أَهْلِها من أنْصارِ عبدِالله بنِ الزُّبَيْرِ « نَادَى مناديهِ في الناسِ بالمَسِيرِ إلى الحِجازِ على أنْ يُعْطَوْا أعْطياتِهم كَمَلاً، ويُعَانَ كُلُّ أمرىء منهم بمائةِ دينارٍ، فانْتَدَبَ اثنا عَشَرَ أَلْفاً[6]، ولَمَّا ثارَ يزيدُ بنُ الوليد بنِ عبدِ الملكِ على ابنِ عَمِّهِ الوليدِ بنِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ، وغَلَبَ على دِمَشْقَ، قال[7]: « مَنْ كانَ له عطاءٌ فَلْيأتِ إلى عَطائهِ، ومَنْ لم يكنْ له عَطَاءٌ فله ألف دِرْهم مَعُونةً ».

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٦٥.

(٢) الأطماع: جمع طمع، وهو وقت قبض الرزق.

(٣) في الأصل: مغانمكم، وفي إحدى النسخ المخطوطة: معاونكم، وكذلك في الطبعة الأوروبية ١: ٢٤ ٢٥.

(٤) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٥: ٣٧٥.

(٦) أنساب الأشراف ٤: ٢: ٣٣.

(٧) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٢.

وكانَ المُقَاتِلةُ من أهْلِ الأمْصارِ المختلفةِ يَحْصِلُونَ على هِبَاتٍ في بعضِ المُنَاسباتِ، فعندَما تَولَّى عثمانُ بنُ عَفانَ الخلافةَ مَنَحَهُمْ مائةَ دِرْهمٍ، قَالَ عامرٌ الشَّعْبيُّ[1]: « أوَّلُ خليفةٍ زادَ النَّاسَ في أعْطياتِهم مائةً عثمانُ، فَجَرتْ »، وصَنَعَ صَنِيعَهُ عَليٌّ[2]، ومُعاويةُ[3]، حينَ اسْتُخْلِفَا، وهي هباتٌ كانتْ تُمْنَحُ مرةً واحدةً، ولا تُضَافُ إلى أصْلِ العَطاءِ، ولا تُعطَى في كُلِّ سَنةٍ[4].

واهْتَمَّ الخلفاءُ الرَّاشِدُونَ والأُمَويُّونَ بأهْلِ الشَّامِ، فَعُنُوا بالمُحْتاجِينَ والمَرْضَى والمُقْعَدِينَ منهم، سواءٌ كانُوا من المُقَاتلةِ وذَرارِيهم، أوْ من غيرِ المُسَجَّلينَ في ديوانِ العَطاءَ، أوْ من النَّصارَى، وشَرَعَ لهم ذلك عمرُ بنُ الخطاب، فقد مَرَّ عند مَقْدَمهِ الجابيةَ من أرْضِ دِمَشْقَ بِقَوْمٍ مُجَذَّمينَ مِنَ النَّصَارَى، فأمَرَ أنْ يُعْطَوْا مِنَ الصَّدقاتِ، وأنْ يُجْرَى عليهم القُوتُ[5].

وتَميَّزَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ بأنه كانَ أكْبرَ مَنْ رَعَى أهْلَ الشَّامِ وَبرَّهُمْ، قالَ المَدائني[6]: « كانَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ عندَ أهْلِ الشَّامِ أفْضَلَ خَلائِفِهم، بَنَى المَساجِدَ، مَسْجِدَ دِمَشْقَ ومَسْجِدَ المدينةِ، وَوَضَعَ المَنارَ، وأعْطَى النَّاسَ، وأعْطَى المُجَذَّمِينَ، وقال: لا تَسْأَلُوا النَّاسَ، وأعْطَى كُلَّ مُقْعَدٍ خَادِماً، وكُلَّ ضَريرٍ قائداً »، وقالَ ابن شاكرٍ الكُتبيُّ[7]: « كانَ يَخْتِنُ الأَيْتَامَ، ويُرَتِّبُ لهم المُؤَدِّبينَ، ورَتَّبَ للزَّمْنَى والأَضِرَّاءِ مَنْ يَقُودُهم ويَخْدِمُهم ».

وجَارَاهُ في ذلك الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ، قالَ الطبريُّ[8]: « لَمَّا وَلِيَ

---

(1) تاريخ الطبري ٤: ٢٤٥، والمواعظ والاعتبار في الخطط والآثار ١: ٩٣.

(2) مقاتل الطالبيين ص: ٥٥.

(3) أنساب الأشراف ٤: ١: ١٢، والأغاني ١٦: ٢٩، ٣١، وسمط اللآلي ص: ٩٢٣.

(4) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥٦.

(5) فتوح البلدان ص: ١٢٩.

(6) تاريخ الطبري ٦: ٤٩٦، والكامل في التاريخ ٥: ٩، والبداية والنهاية في التاريخ ٩: ١٦٤.

(7) فوات الوفيات ٤: ٢٥٤.

(8) تاريخ الطبري ٧: ٢١٧.

الوليدُ أجْرَى على زَمْنَى أَهْلِ الشَّامِ وعُمْيانِهِم وكَسَاهم، وأمَرَ لكلِّ إنْسانٍ منهم بخادِمٍ، وأخرجَ لِعيالاتِ النَّاسِ الطِّيبَ والكُسْوَةَ، وزَادَهم على ما كانَ يُخْرِجُ لهم هِشَامٌ ».

وفي أوَّلِ الأمْرِ كان اهْتِمَامُ المُقَاتِلةِ والقادةِ من أهْلِ الشامِ بامْتِلاكِ الأرْض ضَعيفاً، وكانَ اشتغالُهم بالزِّراعةِ قليلاً، لانْهِماكِهم في الغَزْوِ والجهادِ، وكَثْرةِ ما أصابُوا من الغنائم في الفُتُوحِ والحُرُوبِ[1]، وكُرْهِ البَدْوِ منهم للارْتِباطِ بالأرْضِ[2].

وعَلَى مَرِّ الأيامِ أخَذُوا يُسِيغُونَ الاسْتِقرارَ، ويُقْبِلُونَ على امْتِلاكِ الأرْضِ، وَيُزَاوِلُونَ الزِّراعةِ، وتَسَاوَى في ذلك مُقَاتِلَتُهم وقادَتُهم من القَبائلِ الحَضَرِيةِ والقبائلِ البَدويَّةِ، وبارَاهم فيه خُلَفاؤُهم وأُمَراؤُهم، فكثرتْ مَزَارِعُهم، واتَّسَعَتْ ضِياعُهم[3].

وتَدُلُّ بعضُ الأخبَارِ على أنَّ المُقَاتِلةَ نَزَلُوا أثناءَ الفَتْحِ وبَعْدَهُ الأرْضَ التي تَرَكها الرُّومُ وعَمَرُوها، كما نَزَلُوا بَعْضَ الأرْضِ المَوَاتِ وأحْيَوْها، قالَ سُلَيْمانُ ابن عُتْبَةَ الدَّارانيُّ[4]: « إنَّ اللهَ تبارَكَ وتَعالَى لمَّا أظْهَرَ المسلمينَ على بلادِ الشَّامِ، وصالَحُوا أهْلَ دِمَشْقَ وأهْلَ حِمْصَ، كَرِهُوا أنْ يَدْخُلوها دُونَ أنْ يَتِمَّ ظُهُورُهم وإثخانُهم في عَدُوِّ اللهِ، فَعَسْكَرُوا في مَرْجِ بَرَدا ما بينَ المِزَّةِ وبينَ مَرْجِ شَعْبانَ، جَنبَتَيْ بَرَدَا، وكانت مُرُوجاً مباحةً فيما بينَ أهْلِ دِمَشقَ وقُرَاها، لَيستْ لأحدٍ منهم، فأقَامُوا بِها حتى أوْطَأَ اللهُ المُشْرِكينَ ذُلاً وقَهْراً، وأحْيَا كُلُّ قَوْمٍ مَحَلَّتَهم، وهَيَّأُوا فيها بناءً، فَرُفِعَ ذلك إلى عَمرَ بنِ الخطابِ، فأمْضَاهُ لهم، فَبَنَوْا الدُّورَ، ونَصَبُوا الشَّجَرَ، ثم أمْضَاهُ عثمانُ وَمَنْ بَعْدَه ».

---

(١) تاريخ الدولة العربية لفلهاوزن ص: ٢٦٧.

(٢) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٢٦، ومقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص: ٥٥، ١٣١.

(٣) الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي ص: ٥٥.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٩٧.

وكان في غُوطةَ دِمَشْقَ وخَارِجها قُرًى كثيرةً لقبائلَ مُخْتَلفةٍ[1]. وامْتَلكَ المُقَاتِلَةُ بعضَ الأَرْضِ بالقُرْبِ من حِمْصَ والرَّسْتَنِ[2]، ولمَّا جَلاَ أَهْلُ بالِسَ وقَاصرِينَ والقُرَى التي بالقُرْبِ منها إلى بلادِ الرُّومِ، رَتَّبَ أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ ببَالِسَ جماعةً من المُقَاتِلَةِ، وأسْكَنَها قَوْماً من العَرَبِ الذين كانُوا بالشَّامِ، فأسْلَمُوا بعدَ قُدُومِ المُسْلمينَ الشَّامَ، وقَوْماً لم يكُونُوا من البُعُوثِ نَزَعُوا من البَوادي من قَيْسٍ، وأسْكَنَ قَاصرينَ قَوْماً، ثم رَفَضُوها هم أو أعْقَابُهم[3].

وسَلَفت الإشارةُ إلى أنَّ عثمانَ بنَ عَفَّانَ أمرَ مُعاويةَ بنَ أبي سُفْيانَ أنْ يُسْكِنَ الجُنْدَ مُدُنَ سَواحِلِ الشَّامِ، ويُقْطِعَهم القَطائعَ بها[4]، وأنَّ مُعاويةَ صَدَعَ بأمْرِه، فَبَنَى أَنْطَرْطُوسَ، وأقطَعَ القَطائعَ بها، وبَنَى مَرقِيَّةَ وبُلُنياسَ[5]، وجَبَلَـةَ[6]، وأنْطاكيةَ[7]، وعَسْقَلانَ[8]، وأقْطَع القَطائعَ بها، وأمَرهُ عثمانُ أيضاً أنْ يَسْمحَ لِلْجُنْدِ بزراعةِ الأَرْضِ التي لا أَصْحابَ لها، ولا حَقَّ لأحَدٍ فيها[9]. وأسْكَنَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ العربَ من المُرابطةِ عَسْقلانَ، وأَقْطَعَهم قَطائعَ بها[10]. وأَقْطَع الوَليدُ بنُ عبدِ الملكِ جَماعةً من المُقَاتِلَةِ أرْضَ سَلُوقِيَّةَ من أنطاكيَّةَ، فَنَزلُوها وزَرَعُوها[11].

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٤.
(٢) المغني لابن قدامة ٢: ٧٢٤.
(٣) فتوح البلدان ص: ١٥٠.
(٤) فتوح البلدان ص: ١٢٨.
(٥) فتوح البلدان ص: ١٣٣.
(٦) فتوح البلدان ص: ١٣٤.
(٧) فتوح البلدان ص: ١٤٨.
(٨) فتوح البلدان ص: ١٤٤.
(٩) فتو[illegible] : ١٧٨.
(١٠) فتوح البلدان ص: ١٤٤.
(١١) فتوح البلدان ص: ١٤٨.

وعُنِيَ سادةُ العَربِ من أهْلِ الشَّامِ بامْتِلاكِ الأَرْضِ، واحْتِرافِ الزِّراعةِ، فأَقْطَعَهُمْ معاويةُ قِسْماً من أَرْضِ الصَّوَافي، وأقْطَعَهم الخُلفاءُ المَرْوانيُّونَ ما بَقيَ منها، ثم جَعَلُوا يَشْتَرُونَ أَرْضَ الخَراجِ من أهْلِ الذِّمةِ ويَزْرَعُونها، وكانُوا يَجْنُونَ من زِرَاعَتِها أَرْباحاً طائلةً، لأنهم كانوا يُؤَدُّونَ عنها العُشْرَ. ومن خَيْرِ ما يُصَوِّرُ عِنَايَتَهم بامْتلاكِ الأَرْضِ وزِرَاعَتِها في العَصْرِ الأُمَويِّ قَوْلُ ابنُ عَساكرٍ[1]: «إنَّ ناساً من قُرَيْشٍ وأشْرافِ العربِ سألُوا معاويةَ أنْ يُقْطِعَهم من بَقايا تلك المَزارِعِ التي لم يكنْ عثمانُ أُقطعَهُ إيَّاها. ففعَل، فَمَضَتْ لهم أموالاً يَبِيعُونَ ويَمْهَرُونَ ويُورِّثونَ. فَلمَّا أفْضَى الأَمْرُ إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، وقد بَقيتْ من تلك المَزارعِ بقايا لم يكنْ مُعاويةُ أقْطَعَ منها أحداً شيئاً، سأَلَهُ أشْرَافُ الناسِ القَطائعَ منها، فَفَعَلَ. ثم إنَّ عبدَ الملكِ سُئِلَ القطَائعَ، وقد مَضَتْ تلك المَزَارِعُ لأَهْلِها، فلم يَبْقَ منها شَيْءٌ، فَنَظرَ عبدُ الملكِ إلى أَرْضِ خراجٍ قد بادَ أَهْلُها، ولم يَتْرُكُوا عَقِباً، فأَقْطَعَهم منها، وَرَفَعَ ما كانَ عليها من خَراجِها عن أهْلِ الخَراجِ، ولم يُحَمِّلْهُ أَحَداً من أهْلِ القُرَى، وجَعَلَها عُشْراً، ورآه جائزاً له مثلَ إخْراجِهِ من بَيْتِ المالِ الجوائزَ للخاصَّةِ. فلم يَزَلْ يَفْعلُ ذلك حتى لم يَجِدْ من تلك الأَرْضِ شيئاً، فسأَلَ الناسُ عبدَ الملكِ، والوليدَ، وسليمانَ قَطائعَ من أَرْضِ القُرَى التي بأَيْدي أهْلِ الذِّمةِ، فأَبَوْا ذلك عليهم، ثم سألوهم أنْ يأذَنُوا لهم في شَرْيِ الأَرْضِ من أهْلِ الذِّمةِ، فأَذِنُوا لهم، على إدْخالِ أَثْمانِها بيتَ المالِ، وتَقْويةِ أهْلِ الخراجِ به عَلَى خَراجِ سَنَتِهم، مَعَ ما ضَعُفُوا عن أدَائهِ، وأَوْقَفُوا ذلك في الدَّواوينِ، وَوَضَعُوا خَرَاجَ تلك الأَرْضِ عَمَّنْ باعَها منهم وعن أهْلِ قُرَاهم، وصَيَّرُوها لمن اشْتَراها تُؤَدِّي العُشْرَ، يَبِيعُونَ ويَمْهَرُونَ ويُوَرِّثُونَ. فلمَّا وَلِي عُمَرُ ابنُ عبدِ العزيزِ، رأى تلكَ القَطائِعَ التي أقطَعَها عثمانُ لمعاويةَ، رضيَ الله عنهما، ومُعاويةُ وعبدُ الملكِ والوليدُ وسليمانُ، فلم يَرُدَّها عَلَى مَا كانتْ عليه صافيةً، ولم يَجْعَلْها خَرَاجاً، وأَمْضَاها لأَهْلِها تُؤَدي العُشْرَ. وأَعْرَضَ عمرُ عن تلك الأَشْرِيَةِ، فأَذِنَ لأَهْلِها فيها، لأَخْتِلاطِ الأُمُورِ فيها، لِمَا وَقَع بها من المَواريثِ

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ١٨٤.

ومُهُورِ النِّساءِ وقَضَاءِ الدُّيُونِ، فلم يَقْدِرْ على تَخْلِيصهِ، ولا على مَعْرِفةِ ذلك. وأعْرَضَ عن تلك الأشْريةِ التي اشْتَرَاها المُسْلِمونَ، فلم يُغَيِّرْ منها شيئاً، وأمْضَاها لأهْلِها ولمنْ كانتْ في يَدِهِ كالقَطائعِ، وجَعَلَ عليها عُشْراً، ولم يَجْعَلْ عليها ولاَ علَى مَنْ صَارَتْ إليهِ بميراثٍ أوْ شِراءٍ جزْيةً[1]. وكَتَبَ بذلك كتاباً قُرِىءَ على الناسِ في سنةِ مائةٍ، وأعْلَمَهم أنَّه لا جزيةَ عليها، وأنها أرْضُ عُشْرٍ، وكتبَ أنَّ مَنْ اشْتَرَى شيئاً بعدَ سنةِ مائةٍ فإنَّ بَيْعَهُ مَرْدُودٌ، وسَمَّى سنةَ مائةٍ سَنَةَ المُدَّةِ، فَسَمَّاها المُسْلمونَ بعدَهُ بذلك، فأمْضَى ذلك في بَقِيَّةِ وِلايتهِ، ثم أمْضَاهُ يزيدُ وهشامُ ابنا عبدِ الملكِ، فَتَناهى الناسُ عن شِرائِها بعدَ سنةِ مائةٍ. ثم اشْتَرَوْا أشْريةً كثيرةً كانت بِيَدِ أهْلِها يُؤَدُّونَ العُشْرَ، ولا جِزْيةَ عليها، حتى أفضَى الأمْرُ إلى أبي جعفرٍ عبدِاللهِ بنِ محمدٍ أميرِ المؤمنينَ، فَرُفِعَتْ إليه تلك الأشْريةُ، وأنها تُؤَدِّي العُشْرَ، ولا جِزْيةَ عليها، وأنَّ ذلك أضَرَّ بالخراجِ وكَسَرَهُ، فأرادَ رَدَّها إلى أهْلِها، فَقِيلَ له: قد وقَعَتْ في المَوَاريثِ والمُهُورِ، واخْتَلَطَ أمْرُها، فَبَعثَ بالمُعَدِّلينَ إلى كُورِ الشَّامِ سنةَ أربعينَ أو إحْدَى وأربعينَ بعدَ المائةِ، منهم عبدُاللهِ ابنُ يزيدَ إلى حِمْصَ، وإسْماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ إلى بَعْلَبكَّ في أشْباهٍ لهم، فَعَدَّلُوا تلكَ الأشْريَةَ على مَن اتَّصَلتْ إليه بِشراءٍ أو ميراثٍ أو مَهْرٍ، فَعدَّلُوا ما بقيَ بِيَدِ الأنْباطِ من بَقِيَّةِ الأرْضِ على تَعْديلٍ مُسَمًّى، ولم تُعَدَّلِ الغُوطَةُ في تلك السَّنةِ، وكان مَنْ كانَ بِيَدِه شيءٌ من أهْلِ الغُوطةِ يُؤَدِّي العُشْرَ، حتى بَعثَ أميرُ المؤمنينَ عبدُاللهِ بن محمدٍ هِضابَ بنَ طَوْقٍ، ومُحْرِزَ بنَ زُرَيْقٍ، فَعَدَّلُوا الأشْريةَ، وأمَرَهم أنْ لا يَضَعُوا على شيءٍ من القَطائعِ القديمةِ ولا على الأشْريةِ خَرَاجاً، وأنْ يُمْضُوها لأهْلِها عُشْريةً، ويَضَعُوا الخَراجَ على ما بقيَ منها بأيْدي الأنْباطِ ». إلى ضِياعٍ وقُرًى كثيرةٍ لأشرافِ العَربِ بأجْنادِ الشَّامِ المُخْتَلِفَةِ[2].

---

(١) الجزية هنا: الخراج. (انظر مقالة الدكتور عبد العزيز الدوري: نظام الضرائب في صدر الإسلام، بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد: ٤٩، الجزء الثاني ص: ١ — ٤).

(٢) فتوح البلدان ص: ١٤٦، وتاريخ الطبري ٧: ٢٤٠، ٣٢٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٣٨٤، ٥: ٣٤٢، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٥٤، وآثار البلاد وأخبار العباد ص: ٢٦٣.

وعلى هذا النَّحْوِ حَازَ أشْرَافُ العَربِ بِالشَّامِ قَطائِعَ كثيرةً، وجَاوَزُوا ذلك إلى ابْتياعِ أرْضِ الخراجِ التي ماتَ أصْحَابُها، ولم يُعْرَفْ لها وَارِثٌ. ومع أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ حَاوَلَ مَنْعَهم من شِراءِ أرْضِ الخراجِ بَعْدَ سنةِ مائةٍ، فإنَّهم ظَلُّوا يُخَالِفُونَ القانونَ بعدَهُ، فقد اسْتَمرُّوا يَشْتَرُونَ أرْضَ الخَراجِ، ويَدْفَعُونَ عنها العُشْرَ، وكانُوا يُصِيبُونَ من زِراعَتِها دَخْلاً وافراً، لِكِبرِ الفَرْقِ بينَ ضَريبةِ الأرْضِ العُشْريَّةِ وضَريبةِ الأرْضِ الخراجيَّةِ، فضريبةُ الأرْضِ العُشْريَّةِ تُساوي عُشْرَ المَحْصُولِ تقريباً، وضريبةُ الأرْضِ الخَراجيَّةِ لا تَقِلُّ عن رُبْعِ المَحْصُولِ، وقد تَبْلُغُ نِصْفَهُ[1].

ومنَ المَعْلُومِ أنَّ نِظامَ الضَّرائبِ أُصْلِحَ في آخرِ أيَّامِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، فَفُرِضَ الخراجُ على جميعِ مُلاَّكِ الأرْضِ من العَرَبِ والعَجَمِ المُسْلمينَ وأهْلِ الذِّمةِ، وطُبِّقَ هذَا النِّظامُ في خراسَانَ وما وراءَ نَهْرِ جَيْحُونَ، وعُمِلَ به في أنْحاءِ الدَّوْلةِ الأخْرَى التي كانتْ أحْوالُها مشابهةً لأحْوَالِ خُراسانَ وما لَحِقَ بها[2]. ويَظْهَرُ أنه لم يُطَبَّقْ في بلادِ الشَّامِ، وآيةُ ذلك أنَّ ابنَ عَساكرِ ذكَرَ أنَّ مُلاَّكَ الأرْضِ من العَربِ فيها ظَلُّوا يُؤَدُّونَ العُشْرَ إلى أيَّامِ المَنْصُورِ، وأنَّه لم يُمْكِنْهُ أنْ يُفَرِّقَ بينَ أرْضِهم العُشْرِيَّةِ وأرْضِهِم الخَراجِيَّةِ، ويُخَلِّصَ بَعْضَها من بَعْضٍ، فَفَرضَ العُشْرَ عليها كُلِّها، وفَرَضَ الخَراجَ على أرْضِ الفَلاَّحينَ من غيرِ العَربِ.

ورَغِبَ الخلفاءُ والأمراءُ الأُمويُّونَ وأشْرافُ قُرَيْشٍ بالشَّامِ في امْتِلاكِ الأرْضِ رَغْبةً شديدةً، فَحَازُوا كثيراً من الضِّياعِ والمَزارعِ[3]. وكان مُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ أوَّلَ مَنْ تَنَبَّه منهم لامْتِلاكِ الصَّوَافي، وهي أرْضُ الدَّوْلَةِ التي وَرِثَتْها عن الرُّومِ ونُبَلائِهم وكبارِ مُوَظَّفيهم ومَنْ قُتِلَ منهم أوْ هَرَبَ أوْ جَلاَ عن أرْضِهِ إلى

---

(١) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٢٧.

(٢) نظام الضرائب في صدر الإسلام ص: ١٦، وتاريخ الدولة العربية لفلهاوزن ص: ٢٧٢، ٤٥٥، ٤٥٧، والسيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ص: ٥٨، ومقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٤٥.

(٣) الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي ص: ٥٠.

بلادِ الرُّومِ[1]، قال ابنُ عساكرٍ[2]: « كتبَ مُعاويةُ في إمْرتهِ على الشَّامِ إلى عُثْمَانَ أنَّ الذي أجْرَاهُ عليه من الرِّزْقِ في عَمَلِهِ ليس يَقُومُ بِمُؤَنِ مَنْ يَقْدمُ عليه مِنْ وُفُودِ الأَجْنادِ ورُسُلِ أُمَرائِها، ومَنْ يَقْدمُ عليه مِنْ رُسُلِ الرُّومِ وَوُفُودِها. وَوَصفَ في كتابهِ هذه المَزارِعَ الصَّافيةَ، وسَمَّاها له، وسألَهُ أنْ يُقْطِعَهُ إياها، لِيَقْوَى بها على ما وَصَفَ له، وقالَ: أنَّها ليستْ من قُرَى أهْلِ الذِّمةِ ولا منَ الخَراجِ، فكتبَ إليهِ عثمانُ بذلك كتاباً. فلم تَزَلْ بِيَدِ مُعاويةَ حتى قُتِلَ عثمانُ، وأفْضَى إلى معاويةَ الأمْرُ، فأقَرَّها على حَالِها، ثم جَعَلَها من بَعْدِهِ حُبُساً على فُقَراءِ أهْلِ بَيْتِهِ والمُسْلمينَ ». وقال اليعقوبيُّ[3]: « فَعَلَ معاويةُ بـالشَّامِ والجزيرةِ واليَمنِ مثلَ ما فَعَلَ بالعِراقِ من اسْتِصْفَاءِ ما كانَ للملوكِ من الضِّياعِ وتَصْييرِها لِنَفْسهِ خَالِصَةً، وأَقْطَعَها أهل بَيْتِهِ وخَاصَّتَهُ. وكان أَوَّلَ مَنْ كانتْ له الصَّوافي في جميعِ الدُّنيا، حتى بمكةَ والمَدينةِ ».

ومن الخُلفاءِ الأُمويِّينَ الذين كانَ لهم ضِياعٌ ومَزارعٌ ببعضِ أَجْنادِ الشَّامِ يزيدُ بنُ معاويةَ[4]، وعبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ[5]، وسُليمانُ بنُ عبدِ الملكِ[6]، وعمرُ ابنُ عبدِ العزيزِ[7]، وهشام بنُ عبدِ الملكِ[8]، والوليدُ بن يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ[9].

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٥٠، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٩٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ١٨٤.

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ١٨٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٣٤.

(٤) معجم البلدان: بيت سابا.

(٥) الوزراء والكتاب ص: ٢٦.

(٦) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٤، ومعجم البلدان: الرملة.

(٧) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦١، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٨٨.

(٨) تاريخ الطبري ٧: ٢٠٣، ٢٠٤، والوزراء والكتاب ص: ٦٠، ومروج الذهب ٣: ٢١١.

(٩) تاريخ الطبري ٧: ٢١٧، والأغاني ٧: ٦٨.

وأمَّا الأُمراءُ الأُمويُّونَ وأشْرَافُ قريشٍ بالشَّامِ فكانَ لهم أيضاً ضِياعٌ ومَزَارعٌ كبيرةٌ بأَجْنادِ الشَّامِ، وهي أكثرُ من أنْ تُحْصَى في هذا المقامِ[1].

وكانَ الخُلفاءُ والأُمَراءِ الأُمَويُّونَ وأشْرَافُ قُرَيْشٍ بالشَّامِ يُرَاوِحُونَ بينَ أن يَعْهَدُوا إلى بَعْضِ مَوَاليهم بالإشْرافِ عَلَى ضِياعِهم ومَزَارِعهم[2]، وبَيْنَ أنْ يكونَ لهم وَكِيلٌ عليها[3]، وبينَ أنْ يُضَمِّنُوها[4].

واشْتَهرتْ مَنَاطقُ من بلادِ الشَّامِ بالأشْجارِ المُثْمِرةِ، كالزَّيْتونِ والعِنَبِ والرُّمَّانِ والتُّفَّاحِ والنَّخِيلِ والتِّينِ والجُمَّيْزِ واللَّوْزِ، واشتهرتْ مناطقُ أُخرَى بالحُبُوبِ مثلُ حَوْرَانَ والبَثَنِيَّةِ[5] وعَمَّانَ[6]، فهي مَعْدِنُ الحُبوبِ. وذكرَ المَقْدسيُّ مَحاصيلَ مُدُنِ الشَّامِ وغَلاَّتها[7]، واسْتَقْصَى فالح حسين ما يُزْرَعُ فيها من أشْجارٍ مُثْمرةٍ وفَوَاكهَ وحُبُوبٍ وبُقُولٍ[8].

واشْتَغَل بالرَّعْي البَدْوُ والأعْرابُ الذين نَزَلُوا بَوَاديَ الشَّام، لأنَّه كانَ أقربَ إلى طَبيعتهم، وأحبَّ إلى نُفُوسِهم، ولأنَّهم كانوا يَنْفرونَ من العَمَلِ في الزِّراعةِ[9]، وتَضَمَّنَتْ شرُوطُ الصُّلْحِ بينَ العَرَبِ وأهْلِ الشَّامِ أنْ يَسْمَحُوا

---

(١) فتوح البلدان ص: ١٤٨، ١٨٠، وتاريخ الطبري ٧: ٢٦٦، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢: ١٣٦، ٦: ١٢٧، ١٥٥، ١٥٧، ٧: ٤٤٢، ومعجم البلدان: حرلان، وطرميس.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) الأغاني ٧: ٦٨.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ١٤٣، ١٥٣، ١٥٤.

(٥) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٠.

(٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٥، ومعجم البلدان: عمان.

(٧) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٧ ــ ١٧٩، وانظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، ٤٦، ٤٨، وصورة الأرض ص: ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩.

(٨) الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي ص: ١٠٦ ــ ١١٤.

(٩) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٥٩.

للعربِ بِرَعْيِ أغْنامِهم في مساحاتٍ مَحْدُودةٍ حولَ مُدُنِهم[1]، فقد صَالَحَ أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ أهْلَ بَعْلَبكَّ من الرُّومِ والفُرْسِ والعَربِ المُتنصِّرةِ على أنْ يَرْعَى المُسْلِمونَ سَرْحَهم ما بَينهم وبينَ خَمْسةَ عَشَرَ مِيلاً، ولا يَنْزِلُوا قريةً عَامِرةً[2]. وكانتْ عَمَّانُ مَعْدِنَ الأغْنَامِ[3].

واحْتَرَفَ صَيْدَ الاسْمَاكِ بَعْضُ العَربِ مِنْ أهْلِ سَواحِلِ الشَّامِ ومَنْ أقامَ منهم بِضِفافِ البُحَيْراتِ[4].

وأعْرضَ العَرَبُ عن العَملِ في الصِّناعةِ ببلادِ الشَّامِ، لأنَّهم كانُوا يَزْدَرُونَها ويَحْتقِرُونَ المُشْتَغِلَ بها[5]. والغالبُ أنَّ أهْلَ البِلادِ الأصليِّينَ هم الذين اخْتَصُّوا بها، وقد بَرَعُوا في كثيرٍ من الصِّناعاتِ الزِّراعيَّةِ والقُطْنيَّةِ والحَريريَّةِ والصُّوفيَّةِ والمَعْدنيةِ[6].

وليسَ في المَصَادِرِ المُتَيَسِّرَةِ ما يَدُلُّ على أنَّ العَرَبَ مارَسُوا التِّجارةَ، ولا على أنَّهم كانَ لهم نَشاطٌ فيها، لأنَّ اهْتمامَ الدَّوْلةِ بالتِّجارةِ الخارجيَّةِ لم يَظْهَرْ إلاَّ في آخرِ العَصْرِ الأُمَويِّ[7]. ويَبْدُو أنَّ أهْلَ البِلاَدِ الأصْليِّينَ هم الذين اعْتَنَوْا بها، وكَفَلَ لهم المُسْلمونَ حُريَّةَ العَمَلِ، إذْ كانَ في شُرُوطِ الصُّلْحِ بينَهم وبينَ أهْلِ بَعْلَبكَّ أنْ يُسافِرَ تُجَّارُ بَعْلَبكَّ إلى حيثُ شاءُوا من البلادِ التي صالحَ العَرَبُ عليها[8].

---

(1) فتوح البلدان ص: ٦١.
(2) فتوح البلدان ص: ١٣٠.
(3) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٥.
(4) فتوح البلدان ص: ٦٠، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٢، ١٧٨.
(5) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٤٢.
(6) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٨٤.
(7) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٥٩.
(8) فتوح البلدان ص: ١٣٠.

« خاتِمةٌ »

قَسَمَ أبو بَكْرٍ الجَيْشَ الذي بَعَثَهُ إلى الشَّامِ أَرْبَعَ فِرَقٍ، وعَهِدَ إلى كُلِّ فِرْقَةٍ أنْ تَسِيرَ إلى إقْليمٍ بعَيْنِهِ، وتتَولَّى فَتْحَهُ، فَاسْتَعْمَلَ عَمْرَو بنَ العَاصِ على الفِرْقَةِ التي أرْسَلَها إلى فَلسْطِينَ، واسْتَعْمَلَ شُرْجِبيلَ بنَ حَسَنَةَ على الفِرْقَةِ التي أرْسَلَهَا إلى الأرْدُنِّ، واسْتَعْمَلَ يزيدَ بنَ أبي سُفْيَانَ على الفِرْقَةِ التي أرْسَلَها إلى دِمَشْقٍ، واسْتَعْمَلَ أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ علَى الفِرْقَةِ التي أرْسَلَها إلى حِمْصَ، وأمَّرَ أبا عُبَيْدَةَ على الجَيْشِ كُلِّهِ.

وَيَدُلُّ ذلك على أنَّ أبا بَكْرٍ وَضَعَ خُطَّةً وَاضِحةً حينَ قَدَّرَ أنْ يَغْزُوَ بِلاَدَ الشَّامِ، وَبَدَأَ يُعَبِّيءُ الجَيْشَ ويُنَظِّمُهُ ويُوَجِّهُهُ إليها، وأنَّهُ قَرَّرَ أنْ يُطَبِّقَ خُطَّتَهُ بَعْدَ الفَتْحِ، وهي خُطَّةٌ تَقُومُ على تَقْسِيمِ بلادِ الشَّامِ أرْبَعَةَ أقْسامٍ، يَكُونُ على كُلِّ قِسْمٍ منها عَامِلٌ، وتكُونُ قِيَادَتُها كُلُّها بِيَدِ أميرٍ وَاحِدٍ.

ولمَّا أنْجزَ العربُ فتحَ بلاَدِ الشَّامِ، جَعَلَها عمرُ بنُ الخطَّابِ أربعةَ أقاليم. هي فِلَسْطينُ والأُرْدُنُّ ودِمشقُ وحمصُ، وَوَلَّى على كلِّ إقْليمٍ منها عاملاً، وَوَلَّى أبا عُبَيْدَةَ على جميع بلادِ الشَّامِ، ويُشِيرُ ذلك إلى أنَّه الْتزَمَ خُطة أبي بكرٍ وَلم يخرجْ عليها.

وأطْلَقَ العَرَبُ على كُلِّ إقْليمٍ من أقاليمِ بلاَدِ الشَّامِ اسْمَ الجُنْدِ، ولم يَسْتَخْدِمُوا هذا الاسْمَ في البِلاَدِ الأُخْرَى، بل اسْتَخْدمُوا فيها المِصْرَ، ولا فَرْقَ بينَ مَعْنَى الجُنْدِ ومَعْنَى المِصْرِ، بل مَعْنَاهُما وَاحِدٌ. ورَوَى البَلاذُرِيُّ أنَّهم سَمَّوْا كُلَّ إقْليمٍ جُنْداً لأنه كانَ به جُنْدٌ يأخُذُونَ أعْطياتِهم من خَرَاجِهِ.

وتَحكَّمَتِ الغَايَاتُ العَسْكريَّةُ والإِدَاريَّةُ والحاجاتُ الاقْتِصَاديَّةُ والسِّياسيَّةُ في تَنْظيم العَرَبِ لِبلادِ الشَّام، فقد قَسَّمُوها أَرْبعَةَ أجْنَادٍ بَعْدَ الفَتْحِ، وكانَ جُنْدُ حِمْصَ يَشْمَلُ حِمْصَ وقِنَّسْرينَ والجَزيرةَ، ثم أُخْرجَتْ قِنَّسْرينُ والجَزيرةُ من جُنْدِ حِمْصَ في خِلاَفةِ مُعَاويةَ بنِ أبي سُفْيَانَ أو في خِلافةِ يزيدَ بنِ مُعَاويةَ، وجُعِلَتْ جُنْداً قائماً بنَفْسِهِ، عُرِفَ بجُنْدِ قِنَّسْرينَ، وأَفْرِدَ لمن انْتَقَلَ إلى قِنَّسْرينَ من أهْلِ الكُوفَةِ وأهْلِ البَصْرَةِ من أنْصَارِ بني أُميَّةَ، وكانوا انْتَقلُوا إليها خِلاَلَ الخِلافِ بينَ عَليٍّ ومُعَاويةَ، فَصَارَتْ أجْنَادُ الشَّامِ خَمْسَةً.

ثم فُصِلَتِ الجزيرةُ عن جُنْدِ قِنَّسْرينَ في خِلافَةِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ، وجُعِلَتْ جُنْداً قائماً بنَفْسِهِ أيْضاً، وكانَ مَوْقفُ القَبائِلِ الرَّبعيَّةِ والقَيْسِيَّةِ الجَزَريَّةِ من خِلاَفةِ بني أُميَّةَ هو السَّببَ الذي أدَّى إلى فَصْلِ الجَزيرةِ عن جُنْدِ قِنَّسْرينَ، فإنَّ هذهِ القَبَائلَ كانَتْ مُذَبْذَبةً بينَ تأييدِ بني أُمَيَّةَ ومُنَاهَضَتِهم، وقد سَكَتَتِ القبائلُ الرَّبعيَّةُ في مَعْركَة مَرْجِ رَاهطٍ، فلم تَتَعَصَّبْ لِمَرْوَانَ بنِ الحَكَم ولا لعبدِالله ابنِ الزُّبيرِ، بل اعْتَزَلَت النِّزاعَ، وتَنَحَّتْ عن الحَرْبِ، وأما القَبائلُ القَيْسيَّةُ فانْحَازَتْ إلى شِيعةِ عبدِالله بنِ الزُّبيرِ، وحَارَبَتْ مَرْوَانَ بنَ الحَكَمِ، ولكنها هُزِمَتْ، فازْدادَتْ بُغْضاً لبني أُميَّةَ، وسُخْطاً عليهم، وَظَلَّتْ تُعاديهم، حتَّى هَادَنَها عبدُ الملكِ بنُ مَرْوَانَ وصَافَاها.

ولذلك رأى عبدُ الملكِ، أنْ يُفْرِدَ الجزيرةَ عن جُنْدِ قِنَّسْرينَ، حتَّى يَضْبطَ أمُورَها، ويَأْمَنَ شَرَّ قَبَائِلها وغَدْرَها، ويَمْنَعَها من الاصْطِراعِ مع القَبائلِ اليمانيَّةِ الشَّاميَّةِ، وحتى لا تُفْسِدَ عليه القبائلُ القَيْسيَّةُ الجَزَريَّةُ أَخَواتِها في أَجْنادِ الشَّامِ الأُخْرَى. ولكنَّ القبائِلَ القَيْسيَّةَ الجزريَّةَ لم تَلْبَثْ أَنْ أَوَتْ إلى بني أميَّةَ وآزَرَتْهُمْ، وانْتَفَعَتْ بمن كانَ يُحَابيها منهم، كالوليد بنِ عبدِ الملك، ويَزيدَ بنِ عبدِ الملك، والوليدِ بنِ يزيدَ، ومَرْوَانَ بنِ مُحمَّدٍ.

وحَفِظَ البَلاذُريُّ أَدقَّ المَعْلُوماتِ عن أجْنادِ الشَّامِ في صَدْرِ الإسْلاَمِ، ومَاطَرَأَ على تَقْسيمها من تَعْديلٍ في العَصْرِ الأُمَويِّ، فَذكَر عَددَها، وَرَسَمَ حُدُودَها، وأحَاطَ بالمَشْهُور من كُوَرِها ومُدُنِها وقرَاها، وسَمَّى ثُغُورَها. وانْفَرَدَ بذلك، لأنَّ

غيرَهُ من المُؤَرِّخينَ والجُغْرافِيِّينَ لم يُعْنَوْا بِوَصْفِ أَجْنادِ الشَّامِ من الفَتْحِ إلى آخرِ العَصْرِ الأُمَويِّ، بل عُنُوا بِوَصْفِها في العُصُورِ العَبَّاسيَّةِ المُتَعاقِبَةِ، ولكنَّ بَعْضَهم نَقَلَ عنه وعن عِدَّةٍ من الأَخْبارِيِّين شَذَراتٍ من المَعْلُوماتِ عن أجنادِ الشَّامِ في العَصْرِ الأُمَويِّ.

ولِلْمَعْلُوماتِ التي حَفِظها البلاذُريُّ قيمةٌ كبيرةٌ، لأنَّها تُوَضِّحُ الصُّوَرَةَ التَّاريخيَّةَ لأَجْنادِ الشَّامِ، ولأنَّها تُبَيِّنُ الفَرْقَ بينَ تَنْظيمِ العَرَبِ لِبلادِ الشَّامِ وتَنْظيمِ الرُّومِ لها. وهي تُؤَكِّدُ أنَّ العَرَبَ لم يَعْتَدُّوا بِتَقْسيمِ الرُّومِ لها سَبْعَ مُقَاطعاتٍ، بل أَعْرَضُوا عنه أَعْرَاضاً شَديداً، ونَظَّمُوها تَنْظيماً جَديداً، إذْ جَعَلُوها في صَدْرِ الإِسْلاَمِ أَرْبعَةَ أَجْنادٍ، ثم جَعَلُوها في العَصْرِ الأُمَوِيِّ خَمْسَةَ أَجْنادٍ، وحَرَصُوا على أنْ يَتكَوَّنَ كُلُّ جُنْدٍ من مَقْطَعٍ عَرْضيٍّ يَبْدَأُ من البَحْرِ ويَمْتَدُّ إلى البَرِّ.

ونَزَلَ العَرَبُ بلاَدَ الشَّامِ في زَمَنٍ مُغْرِقٍ في القِدَمِ، يَعُودُ عِنْدَ بَعْضِ الباحِثينَ إلى عَشْرَةِ آلافِ سَنةٍ قَبْلَ الميلادِ، ويَعُودُ عندَ غَيْرِهم إلى أَلْفَيْنِ وخَمْسِمائةِ سَنةٍ قَبْلَ الميلاَدِ. وتُفيدُ الكتاباتُ الآشُوريَّةُ والبابليةُ والعِبْرانيةُ واليونانيةُ أنَّ أقْواماً من العَرَبِ الرُّعاةِ كانُوا يَعِيشُونَ في أَمَاكنَ مُتَفَرقةٍ من بِلاَدِ الشَّامِ في الأَلْفِ الأَوَّلِ قَبْلَ المِيلادِ، ويَتَجوَّلونَ فيها ما بينَ مَشارِفِ الشَّامِ إلى أَطْرافِ فِلَسْطينَ وَوَسَطِها وباديةِ الشَّامِ وضَواحي حِمْصَ.

وتَحَوَّلَ إليها أَقْوَامٌ آخَرُونَ من العَرَبِ قَبْلَ المِلادِ، وأَسَّسُوا مَمَالِكَ لهم، ظَلَّتْ قائمةً إلى القُرُونِ الأُولى من الميلادِ، ومنهم الثموديُّونَ والأَنْباطُ والصَّفَويُّونَ.

وانْتَقَلَتْ بَعْضُ قَبائلِ قُضَاعَةَ من تِهامةَ وما جَاوَرَها إلى بلادِ الشَّامِ في أَوَائِلِ القَرْنِ الأَوَّلِ الميلاديِّ، ومن أَشْهَرِ قبَائلها التي انْتَقَلتْ إلى بلاَدِ الشَّامِ في أَوَائِلِ القَرْنِ الأَوَّلِ الميلاديِّ، تَنُوخُ وسَليحٌ وخُشَيْنٌ والقَيْنُ وكَلْبٌ وجَرْمٌ وعُذْرَةُ ونَهْدٌ وجُهَيْنَةُ. وكانتْ دِيارُها تَنْتَشِرُ ما بينَ مَشارِفِ الشَّامِ إلى البَلْقاءِ وَحوْرَانَ وأَطْرَافِ فِلَسْطينَ والأَرْدُنِّ وَبادِيةِ الشَّامِ وضَوَاحِي حِمْصَ وقِنَّسْرينَ.

وَرَحَلَتْ غَسَّانُ إلى بِلادِ الشَّامِ بَعْدَ القَرْنِ الثَّالثِ الميلاديِّ، ومَلَّكَها الرُّومُ

على عَرَبِ الشَّامِ، وكانتْ مَنَازِلُها تكبُرُ وتَصْغُرُ بِحَسَبِ قُوَّةِ مُلوكِها وضَعْفِهم، ولكنَّها كانتْ تَمْتَدُّ في الغالب من أَيْلةَ إلى حَوْرَانَ.

وقدِمَتْ بَعْضُ القَبَائلِ اليَمانيةِ من كَهْلاَنَ بنِ سَبأ بِلاَدِ الشَّامِ بَعْدَ قُضَاعَةَ أَوْ بعدَ غَسَّانَ، ومنها جُذَامٌ ولَخْمٌ وعَامِلةُ، ونَزَلتِ المَناطِقَ التي كانتْ تنزِلُها أخَواتُها من قُضَاعَةَ وغَسَّانَ.

ولم يكنْ بِبلاَدِ الشَّامِ قَبْلَ الإسْلاَمِ إلاَّ عَشَائرُ قَلِيلةٌ من رَبيعةَ وقَيْسٍ، وكانتْ تُقِيمُ بشَمالِ الشَّامِ خَاصَّةً.

وتُشيرُ أخْبارُ فُتُوحِ الشَّام إلى أنَّ عَشَائِرَ أُخْرَى من القَبائِرِ اليَمانيَّةِ السَّابقةِ سَارَتْ إلى بِلاَدِ الشَّامِ، وانْضَافَتْ إلى أخَواتِها في أزْمانٍ مُخْتَلَفةٍ قَبْلَ الإسْلاَمِ، ومنها بَليٌّ وبَهْرَاءُ، كما تُشِيرُ إلى أنَّ القَبائِلَ اليَمانيَّةَ لم تَزَلْ تَسْكُنُ في الغالب مَنَازِلَها القَديمةَ، وأنَّها سَكَنَتْ بعض الأماكنِ الجديدة أيْضاً.

واشْتَرَكَ في فَتْح الشَّام قَبَائلُ يمَانيةٌ كثيرةٌ، واشْتَرَكَ فيهِ كَذَلكَ قَبائلُ مُضَريَّةٌ كثيرةٌ، كَانَ مُعْظَمُها من قُرَيْشٍ وَقَيْسٍ. وبَعْدَ الفَتْح لم تَعُدْ بِلاَدُ الشَّامِ خَالِصةً لليمانيَّةِ وَحْدَهم، كما كانَ الشَّأْنُ قَبْلَ الإسْلاَمِ تَقْريباً، بل اسْتَوطَنَها مَعَهم غيرُ قليلٍ من القُرَشِيَّةِ والقَيْسِيَّةِ، واسْتَقَرَّتِ القَبَائلُ المُخْتلفةُ بِجميعِ أجْنَادِ الشَّامِ، إلاَّ جُنْدَ الأُرْدُنِّ، فإنَّ القبائلَ اليَمانيةَ كانَتْ مُسْتَبِّدةً به.

وكانَ يَسْكُنُ بِلاَدَ الشَّامِ قَبْلَ الإسْلاَمِ وبَعْدَ الفَتْحِ جَماعَاتٌ من اليَهُودِ والفُرْسِ والزُّطِّ والجُرَاجمةِ والرُّومِ واليُونانِ، ولكنَّ العَرَبَ كانُوا أكثرَ سُكَّانِها بَعْدَ الفَتْحِ، إذْ تَحَوَّلَ إليها أثناءَ الفَتْحِ وبَعْدَهُ أعْدَادٌ كبيرةٌ منهم من المُقَاتِلَةِ وعِيالأتِهم وغَيْرِهم مِمَّنْ هَاجَرَ إليها واسْتَوطَنَها.

وتَكَاثَرَ مُقَاتِلَةُ أهْلِ الشَّامِ المُسَجَّلُونَ في دِيوَانِ العَطاء بالتَّدْريجِ، فقد كانُوا في وَقْعَةِ اليَرْموكِ حَوالي سِتَّةٍ وثلاثينَ ألْفاً، وكانُوا في وَقْعَةِ صِفِّينَ وفي وَقْعَةِ مَرْجِ رَاهِطٍ حَوالَيْ مائةِ ألْفٍ. ويَبْدُو أنَّهم لم يَكُونُوا أقَلَّ من ذلك في خِلاَفةِ عبدِالملكِ بنِ مَرْوَانَ، وكانُوا أكثرَ من مائةِ ألْفٍ في خِلاَفةِ الوليد بنِ عبدِ

الملكِ، وكانُوا بَيْنَ ثَلاثِمائةِ أَلْفٍ وسِتِّمائةِ أَلْفٍ في خِلافَةِ سُلَيْمانَ بن عبدِ المَلكِ، ثم صَارُوا زُهَاءَ مائتي أَلْفٍ من خِلافَةِ يزيدَ بن عبدِ الملكِ إلى خِلافَةِ مَرْوانَ بن مُحَمَّدٍ. والمَظْنُونُ أَنَّهم وعِيالاتِهم كانُوا حَوَالي خَمْسمائةِ أَلْفٍ من أَيَّامِ مُعاويةَ بنِ أبي سُفْيانَ إلى أَيَّامِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ، ثم صَارُوا حَوَاليْ مليون من أَيَّامِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ إلى أَيَّامِ مَرْوَانَ بنِ مُحمدٍ. وربَّما كانَ جميعُ العَرَبِ بالشَّامِ أكثرَ من ثلاثةِ مَلايين في العَصْرِ الأُمَويِّ، والمَظْنُونُ أَنَّهم بَلَغُوا هذا العَدَد في أَيَّامِ سُلَيْمانَ بنِ عبدِ الملكِ.

وكانَ عَدَدُ اليمانيَّةِ بالشَّامِ أَكْبَرَ من عَدَدِ القَيْسيَّةِ، ولكنَّ القَيْسِيَّةَ لم يَكُونوا أَصْغَرَ منهم بكثيرٍ، بل كانُوا دُونَهم بقَليلٍ، وأيةُ ذلك أَنَّهم كانُوا يتنافَسُونَ في الحُكْمِ وأنَّ كُلاً منهم كانَ يَرَى أَنَّهُ يُوَازِنُ الآخَرَ، وأَنَّهُ أَوْلَى بالحُكْمِ منه.

وسَكَنَ العَرَبُ الفَاتِحُونَ أَنْصافَ الدُّور التي صَالَحُوا أَهْلَ الشَّامِ عليها، وسَكَنُوا المَنَازِلَ المَتْرُوكَةَ، والسَّاحاتِ الخالِيةَ، والأَرْضَ التي فَتَحُوها بالسَّيْفِ، وسَكَنُوا أيضاً المَواضِعَ الطَّيبةَ البَعيدَةَ عن المُدُنِ والقُرَى، مِمَّا لاحَقَّ لأَحَدٍ فيه ولا بُنْيانَ عليه.

وكانَ جُنُودُ أَهْلِ الشَّام المُسَجَّلُونَ في الدِّيوَانِ يأْخُذُونَ عَطَاءً في كلِّ عامٍ، وكانتْ أَعْطِياتُهم تَتَراوَحُ بينَ مائتي دينارٍ، و مائةٍ، وتِسْعينَ، وخَمْسينَ، وثَلاثِينَ، ولم يكنْ عطاءُ أَحَدِهم أقلَّ من ثلاثين ديناراً. وكانتْ زَوْجَةُ الجُنْديِّ تَتَقاضَى عشرينَ ديناراً، وكانَ أَحَدُ أبنائِهِ أو أكبَرُهم يَتَقاضَى عَشْرَةَ دَنانِيرَ. وكانَ العَطاءُ يُدْفَعُ إليهم في المُحَرَّمِ مِن كلِّ عامٍ، فإنْ لم تَتَوافَرِ الأَمْوالُ دُفِعَ إليهم على أَقْساطٍ. والمُجْمَعُ عليه أَنَّ أَعْطياتِ الجنودِ زيدَتْ عشرةَ دنانير في أَيَّامِ الوليدِ ابنِ يزيدَ بنِ عبدِ الملك. وكانَ كُلُّ جُنْديٍّ يُعْطَى جَرَيبَيْنِ من الحِنْطَةِ في كُلِّ شَهْرٍ، وهُما حَوَاليْ ستةَ عَشَرَ رَطْلاً.

وكانَ الجُنُودُ يَنَالُونَ بعضَ المُساعداتِ في الضَّائقاتِ الاقتصاديَّةِ والأزماتِ السياسيةِ، وحينَ يَبقى من الدَّخْلِ بَقِيَّةٌ كبيرةٌ بعدَ إِخْراجِ النَّفَقاتِ والمَصْرُوفاتِ

السَّنويَّةِ، وكانُوا يُصِيبُونَ بعضَ الهِباتِ، حينَ يتقلَّدُ الخُلفاءُ الحُكْمَ. وقد خَصَّ الخلفاءُ الأُمَويُّونَ أَهْلَ الشَّامِ من الجُنْدِ وغَيْرهم بكثيرٍ من الرِّعايةِ والعِنايةِ.

وبعدَ أن اسْتَقَرَ العَرَبُ بالشَّامِ، جَعَلَ الجُنُودُ وأشْرافُ القبائلِ يَمْتلكُونَ الأَرْضَ، ويَشْتَغِلُونَ بالزِّراعَةِ. وقد أُعْطُوا كثيراً من أرْض الصَّوَاقي، فلمَّا اسْتُنْفِدَتْ أعْطاهُمْ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ من أرْضِ الخراجِ التي هَلِكَ أهْلُها ولم يكنْ لها وَارِثٌ، ثم أباحَ لهم شِراءَ الأَرْضِ من أهْلِ الذِّمةِ، وأباحَ ذلكَ لهم أيضاً ابناهُ الوَليدُ وسُلَيْمانُ. فلمَّا اسْتُخْلِفَ عُمرُ بنُ عبدِ العَزيزِ، مَنَعَهم من شِراءِ الأَرْضِ من أهْلِ الذِّمةِ سنةَ مائةٍ، وفَرَضَ العُشْرَ على كُلِّ ما كانَ بِحَوزَتِهم من الأَرْضِ مما أُقْطِعُوهُ أو ابْتَاعُوهُ قبلَ سنَةَ مائةٍ، فَكَسَبُوا من الزِّراعةِ أمْوالاً كثيرةً.

وامتلكَ الخُلفاءُ والأُمراءُ الأُمويُّون وأشْرَافُ قُرَيْشٍ بالشَّامِ ضِياعاً وَاسِعةً ومَزَارِعَ شَاسعةً، وكانَ مَواليهم يُديرونَ بَعْضَها، وكانَ لهم وُكَلاءُ على بَعْضِها، وكانُوا يُضَمِّنُونَ بَعْضَها.

واحْتَرَفَ الرَّعْيَ البَدْوُ والأعْرابُ منَ عَرَبِ الشَّامِ، وحَدَّدَتْ وثَائِقُ الصُّلْحِ بينَهم وبينَ السُّكَّانِ المَحلِّيينَ المناطقَ التي جُعِلَ لهم حَقٌّ في أنْ يَرْعَوْا أغْنَامَهم فيها.

واشْتَغَلَ بَعْضُ العَرَبِ من أهْلِ الشَّامِ بِصَيْدِ الأسْماكِ، أمَّا الصِّناعَةُ والتِّجارَةُ فلم يكنْ لهم حَظٌّ منها ولا أثَرٌ فيها، ويَبْدُو أنَّ السُّكَّانَ المَحَلِّيينَ همُ الذين عَمِلُوا فيها وقَامُوا عليها.

وهكذا نَظَّمَ العَرَبُ بِلاَدَ الشَّامِ بعدَ الفَتْحِ تَنْظيماً عَسْكريًّا وإداريًّا مُخالِفاً لِتَنْظيمِ الرُّوم لها، وعَسْكَرَ المُقَاتلةُ منهم بِمُدنِها وسَوَاحِلها وثُغُورِها، ثم انْتَشَرُوا هم وغَيْرُهم من العَربِ في أجْنادِها المُخْتلفةِ، واسْتَقَرُّوا بها، وكَثُرُوا فيها حتى غَلَبُوا علىها وعَرَّبُوها، وبَثُّوا فيها حَركَةً عِلْميَّةً قَوِيَّةً عُنِيَتْ بالمَعارِفِ الدِّينيةِ والتَّاريخيَّةِ والادبيّةِ العَربيَّةِ الإِسْلاَميَّةِ. فَتَعَّربتْ بِلاَدُ الشَّامِ من النَّاحِيةِ السُّكَّانيَّةِ والثَّقافيَّةِ، قَبْلَ سُقُوطِ الدَّوْلةِ الأُمَويَّةِ.

« المصادر والمراجع »

(أ)المصادر والمراجع المطبوعة:

١ ــ **آثار الأردن:**
للانكستر هاردنج
تعريب سليمان الموسى
منشورات وزارة السياحة والآثار بعمان ١٩٧١

٢ ــ **آثار البلاد وأخبار العباد:**
لزكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ)
طبع دار صادر ببيروت

٣ ــ **آثارنا في فلسطين والأردن:**
لمحمود العابدي
طبع عمان ١٩٧٣

٤ ــ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:**
لمحمود بن أحمد بن أبي بكر البنا[illegible]ي (ت ٣٩٠ هـ)
اعتنى بنشرة دي خويه
طبع ليدن ١٨٧٧

٥ ـ **أخبار الدولة العباسية:**
لمؤلف من القرن الثالث
تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور عبد الجبار المطلبي
طبع دار الطليعة ببيروت ١٩٧١

٦ ـ **الأخبار الطوال:**
لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ)
تحقيق عبد المنعم عامر
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٦٠

٧ ـ **أساس البلاغة:**
لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)
طبع دار ومطابع الشعب بالقاهرة ١٩٦٠

٨ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:**
ليوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)
تحقيق علي محمد البجاوي
طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة

٩ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة:**
لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)
نشر المكتبة الإسلامية ببيروت

١٠ ـ **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام:**
لسعيد الأفغاني
طبع دار الفكر ببيروت ١٩٧٤

١١ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة:**
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
طبع مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ

١٢ ـ **الأعلاق النفيسة**
لأبي علي أحمد بن عمر بن رسته (توفي في أوائل القرن الرابع)
اعتنى بنشرة دي خويه
طبع ليدن ١٨٩٢

١٣ ـ **الأغاني:**
لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)
طبع دار الكتب المصرية

١٤ ـ **الإمامة والسياسة:**
لمؤلف من القرن الثالث
طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٦٩

١٥ ـ **الإمبراطورية البيزنطية:**
لأومان
ترجمة طه بدر
طبع القاهرة ١٩٥٣

١٦ ـ **الإمبراطورية البيزنطية:**
للدكتور نبيه عاقل
طبع بيروت ١٩٦٩

١٧ ـ **أمراء غسان:**
لتيودور نولدكه
ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق
طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٣٣

١٨ ـ **أنساب الأشراف:**
لأحمد بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)

(أ)الجزء الأول، تحقيق الدكتور محمد حميد الله
طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٩
(ب)القسم الثالث، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري
طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٧٨
(جـ)الجزء الرابع، القسم الأول، أعده شلوسنجر، ودققه وعلق عليه كستر
طبع القدس ١٩٧١
(د)الجزء الرابع، القسم الثاني، اعتنى بنشره شلوسنجر
طبع القدس ١٩٣٨
(هـ)الجزء الخامس، اعتنى بنشره غويتين
طبع القدس ١٩٣٦

١٩ ـ أهل الكهف:
لمحمد تيسير ظبيان
طبع دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٧٨

٢٠ ـ البدء والتاريخ:
لمطهر بن طاهر المقدسي (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع)
اعتنى بنشره كلمان هوار
طبع باريز ١٨٩٩

٢١ ـ البداية والنهاية في التاريخ:
لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)
طبع مكتبه المعارف ببيروت ١٩٦٦

٢٢ ـ بلدان الخلافة الشرقية:
لكي لسترانج
نقله إلى العربية بشير فرنسيس كوركيس عواد
طبع مطبعة الرابطة ببغداد ١٩٥٤

٢٣ ــ **البيان والتبيين:**
لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)
حققه وشرحه حسن السندوبي
طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٢

٢٤ ــ **تاج اللغة وصحاح العربية:**
لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠ هـ)
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار
طبع دار الكتاب العربي بالقاهرة

٢٥ ــ **تاج العروس من جواهر القاموس:**
لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)
طبع بيروت ١٩٦٦

٢٦ ــ **تاريخ الأدب الجغرافي العربي:**
لأغناطوس كراتشكوفسكي
نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٣

٢٧ ــ **تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي:**
لريجيس بلاشير
تعريب الدكتور إبراهيم الكيلاني
طبع دار الفكر بدمشق ١٩٥٦

٢٨ ــ **تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي:**
للدكتور شوقي ضيف
طبع دار المعارف بمصر ١٩٦١

٢٩ ــ **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام:**
لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
نشر مكتبة القدسي بالقاهرة

٣٠ ــ تاريخ الحضارة الإسلامية:
لبارتولد
ترجمة الدكتور حمزة طاهر
طبع مطبعة المعارف بمصر ١٩٤٢

٣١ ــ تاريخ خليفة بن خياط:
لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ)
تحقيق الدكتور سهيل زكار
طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨

٣٢ ــ تاريخ ابن خلدون:
لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)
طبع دار الكتاب اللبناني ببيروت ١٩٦٦

٣٣ ــ تاريخ داريا:
لعبد الجبار بن عبدالله بن محمد الخولاني
عين بنشرة سعيد الأفغاني
طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠

٣٤ ــ تاريخ الدولة العربية:
ليوليوس فلهاوزن
نقله إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥٨

٣٥ ــ تاريخ الرسل والملوك:
لمحمد جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
طبع دار المعارف بمصر

٣٦ ــ تاريخ سوريا:
لجورج أفندي يني
طبع المطبعة الأدبية ببيروت ١٨٨١

٣٧ ــ تاريخ سورية ولبنان وفلسطين:
للدكتور فيليب حتي
ترجمة الدكتور كمال اليازجي
طبع دار الثقافة ببيروت ١٩٥٩

٣٨ ــ التاريخ السياسي للدولة العربية:
للدكتور عبد المنعم ماجد
طبع مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥

٣٩ ــ تاريخ العرب مطول:
للدكتور فيليب حتي وزميليه
طبع دار الكشاف ببيروت ١٩٦٥

٤٠ ــ تاريخ العرب قبل الإسلام:
للدكتور جواد علي
مطبوعات المجمع العلمي العراقي

٤١ ــ تاريخ العرب قبل الإسلام:
للدكتور السيد عبد العزيز سالم
طبع مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية ١٩٧٣

٤٢ ــ تاريخ العرب العام:
لسيديو
نقله إلى العربية عادل زعيتر
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٦٩

٤٣ ـ تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي:
للدكتور علي الخربوطلي
طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٩

٤٤ ـ تاريخ غزة:
لعارف العارف
طبع مطبعة دار الأيام الإسلامية بالقدس ١٩٤٣.

٤٥ ـ التاريخ الكبير:
لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٣٦١ هـ

٤٦ ـ تاريخ لبنان:
للدكتور فيليب حتي
ترجمة الدكتور أنيس فريحة.
طبع دار الثقافة ببيروت ١٩٧٢

٤٧ ـ تاريخ مدينة دمشق:
لأبي القاسم علي بن الحسن بن عبدالله بن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
(أ) المجلدة الأولى، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١
(ب) المجلدة الثانية، القسم الأول
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٤
(ج) حرف العين من عاصم إلى عايذ،
تحقيق الدكتور شكري فيصل
طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦

٤٨ ــ **تاريخ معرة النعمان:**
لمحمد سليم الجندي
طبع مطبعة الترقي بدمشق ١٩٧٣

٤٩ ــ **تاريخ الموصل:**
لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي (ت ٣٤٠ هـ)
تحقيق الدكتور علي حبيبة
طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٧

٥٠ ــ **تاريخ الناصرة:**
للقس أسعد عبود
طبع دار الهلال بالقاهرة ١٩٢٢

٥١ ــ **تاريخ اليعقوبي:**
لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ)
طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٠

٥٢ ــ **تذكرة الحفاظ:**
لمحمد أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٨

٥٣ ــ **التعازي والمراثي:**
لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)
تحقيق محمد الديباجي
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦

٥٤ ــ **تقريب التهذيب:**
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
حققه عبد الوهاب عبد اللطيف
طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٧٥

٥٥ ـ **التكوين التاريخي للأمة العربية:**
للدكتور عبد العزيز الدوري
طبع مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت ١٩٨٤

٥٦ ـ **التنبيه والإشراف:**
لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)
تصحيح عبدالله إسماعيل الصاوي
طبع مكتبة الصاوي بالقاهرة ١٩٣٨

٥٧ ـ **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري:**
للدكتور صالح العلي
طبع دار الطليعة ببيروت ١٩٦٩

٥٨ ـ **تهذيب تاريخ ابن عساكر:**
لأبي القاسم علي بن الحسن بن عبدالله بن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
طبع دار المسيرة ببيروت ١٩٦٩

٥٩ ـ **تهذيب التهذيب:**
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ

٦٠ ـ **الجاحظ في البصرة:**
لشارل بلات
ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني
طبع دار اليقظة العربية بدمشق ١٩٦١

٦١ ـ **الجرح والتعديل:**
لمحمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٢

٦٢ ــ **جغرافية سورية:**
لعادل عبد السلام
طبع دمشق ١٩٧٣

٦٣ ــ **جمهرة أنساب العرب:**
لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)
تحقيق عبد السلام هارون
طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢

٦٤ ــ **جمهرة نسب قريش وأخبارها:**
للزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ)
شرحه وحققه محمود محمد شاكر
طبع مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١ هـ

٦٥ ــ **جمهرة النسب:**
لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)
تحقيق عبد الستار أحمد فراج
طبع الكويت ١٩٨٣

٦٦ ــ **الحائر بحث في القصور الأموية في البادية:**
للدكتور فواز أحمد طومان
طبع وزارة الثقافة بعمان ١٩٧٩

٦٧ ــ **حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول:**
للدكتور شكري فيصل
طبع دار العلم للملايين ببيروت ١٩٥٢

٦٨ ــ **حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية:**
لأمين سعيد
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٣٥

٦٩ ــ **الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي:**
لفالح حسين
طبع مطابع دار الشعب بعمان ١٩٧٨

٧٠ ــ **الحيوان:**
لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)
تحقيق عبد السلام هارون
طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٨

٧١ ــ **خطط الشام:**
لمحمد كرد علي
طبع المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٥

٧٢ ــ **خطط الكوفة:**
ترجمة المصعبي
طبع دار مطبعة العرفان بصيدا ١٩٤٦

٧٣ ــ **الخلافة الأموية:**
للدكتور عبد الأمير دكسن
طبع دار النهضة العربية ببيروت ١٩٧٣

٧٤ ــ **الديارات:**
لأبي الحسن على بن محمد الشابشتي (ت ٣٨٨ هـ)
تحقيق كوركيس عواد
طبع مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٦

٧٥ ــ **دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي:**
للدكتور السيد عبد العزيز سالم
طبع بيروت ١٩٧٠

٧٦ ــ **ديوان الأخطل غياث بن غوث التغلبي (ت ٩٢ هـ)**
نشر الأب أنطوان صالحاني
طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩١

٧٧ ــ **ديوان جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٤ هـ)**
تحقيق الدكتور نعمان محمد طه
طبع دار المعارف بمصر ١٩٧١

٧٨ ــ **ديوان الفرزدق همام بن غالب التميمي (ت ١١٤ هـ)**
طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٦

٧٩ ــ **ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (ت ١٠٥ هـ)**
جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس
طبع دار الثقافة ببيروت ١٩٧١

٨٠ ــ **ذيل الأمالي والنوادر:**
لأبي علي إسماعيل بن عيذون القالي (ت ٣٥٦ هـ)
طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٢٦

٨١ ــ **زبدة الحلب في تاريخ حلب:**
لأبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم (ت ٦٦٠ هـ)
عني بنشره وتحقيقه سامي الدهان
مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٠

٨٢ ــ **سمط اللآلي:**
لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)
تحقيق عبد العزيز الميمني
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٥

٨٣ ــ **سنن الترمذي:**
لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ هـ)
تحقيق إبراهيم عطوة عوض
طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٧

٨٤ ــ **سنن أبي داود:**
لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ)
أعده وعلق عليه عزت عبيد الدعاس وعادل السيد
طبع دار الحديث بحمص

٨٥ ــ **سنن ابن ماجة:**
لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٥٢

٨٦ ــ **السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية:**
لفان فولتن
ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم
طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٥

٨٧ ــ **سيرة عمر بن عبد العزيز:**
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩١ هـ)
طبع مطبعة الإمام بمصر

٨٨ ــ **السيرة النبوية:**
لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ)
تحقيق مصطفى السقا وزميليه
طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت

٨٩ ـ **شرح نهج البلاغة:**
لأبي حامد هبة الله بن محمد بن أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

٩٠ ـ **شعر الأحوص عبدالله بن محمد بن عبدالله الأنصاري (ت ١١٠ هـ)**
جمعه وحققه الدكتور إبراهيم السامرائي
طبع مكتبة الأندلس ببغداد ١٩٦٩

٩١ ـ **شعر مروان بن أبي حفصة (ت ١٨٢ هـ)**
جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان
طبع دار المعارف بمصر ١٩٧٣

٩٢ ـ **الشعر والشعراء:**
لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦ هـ)
تحقيق أحمد محمد شاكر
طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٦

٩٣ ـ **الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي:**
للدكتور حسين عطوان
طبع دار الجيل ببيروت ١٩٧٤

٩٤ ـ **شعراء الدولتين الأموية والعباسية:**
للدكتور حسين عطوان
طبع دار الجيل ببيروت ١٩٨١

٩٥ ـ **صحيح البخاري:**
لمحمد إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
طبع المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٥ هـ

٩٦ ــ **صحيح مسلم:**
لمسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٥٥

٩٧ ــ **صفة جزيرة العرب:**
للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت بعد ٣٣٤ هـ)
تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي
منشورات دار اليمامة بالرياض ١٩٧٤

٩٨ ــ **صورة الأرض:**
لأبي القاسم محمد بن حوقل (ت٤٠٠ هـ)
نشر مكتبة دار الحياة ببيروت

٩٩ ــ **طبقات فحول الشعراء:**
لمحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ)
قرأه وشرحه محمود محمد شاكر
طبع مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٤

١٠٠ ــ **الطبقات الكبرى:**
لمحمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ)
طبع دار بيروت ودار صادر ببيروت ١٩٥٨

١٠١ ــ **طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي:**
للدكتور السيد عبد العزيز سالم
طبع مطابع رمسيس بالإسكندرية ١٩٦٧

١٠٢ ــ **العرب في سوريا قبل الإسلام:**
لرنيه ديسو
ترجمة عبد الحميد الدواخلي
نشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٥٦

١٠٣ ــ **العرب في الشام قبل الإسلام:**
لمحمد أحمد باشميل
طبع دار الفكر ببيروت ١٩٧٣

١٠٤ ــ **العرب قبل الإسلام:**
لجرجي زيدان
مراجعة الدكتور حسين مؤنس
طبع دار الهلال بمصر

١٠٥ ــ **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي:**
للدكتور إحسان النص
طبع دار الفكر بدمشق ١٩٧٣

١٠٦ ــ **العقد الفريد:**
لأحمد بن محمد عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ)
تحقيق أحمد أمين وزميليه
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥

١٠٧ ــ **عمان في ماضيها وحاضرها:**
لمحمود العابدي
منشورات أمانة العاصمة بعمان ١٩٧١

١٠٨ ــ **عيون الأخبار:**
لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٥

١٠٩ ــ **العيون والحدائق في أخبار الحقائق:**
لمؤلف مجهول من القرن الرابع
اعتنى بنشره دي خويه
طبع ليدن ١٨٧١

١١٠ ــ غوطة دمشق:
لمحمد كرد علي
طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٢

١١١ ــ غوطة دمشق:
لصفوح خير
طبع دمشق ١٩٦٦

١١٢ ــ الفتوح:
لأحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٩٦٨

١١٣ ــ فتوح البلدان:
لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)
تحقيق دي خويه
طبع ليدن ١٩٦٨

١١٤ ــ فتوح الشام:
لمحمد بن عبدالله الأزدي (ت ٢٣١ هـ)
تحقيق عبد المنعم عامر
نشر مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٧٠

١١٥ ــ فتوح الشام:
لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)
طبع دار الجيل ببيروت

١١٦ ــ الفخري في الآداب السلطانية:
لمحمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩ هـ)
راجعه ونقحه محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم
طبع دار المعارف بمصر ١٩٤٥

١١٧ ــ الفرق بين الفرق:
لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)
حققه طه عبد الرؤوف سعد
طبع مؤسسة الحلبي وشركاه بالقاهرة

١١٨ ــ فلسطين في العهد الإسلامي:
لكي لسترانج
ترجمة محمود عمايري
منشورات وزارة الثقافة بعمان ١٩٧٠

١١٩ ــ الفهرست:
لمحمد بن إسحاق بن النديم (ت ٣٨٥ هـ)
طبع دار المعرفة ببيروت

١٢٠ ــ فوات الوفيات:
لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)
تحقيق الدكتور إحسان عباس
طبع دار الثقافة ببيروت

١٢١ ــ قصور الأمويين في الديار الشامية:
لجعفر الحسني
مقالة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
المجلد ١٧، الجزءان: ٥، ٦، لسنة ١٩٤٢

١٢٢ ــ قصور الحكام بدمشق:
لعبد القادر ريحاوي
مقالة بمجلة الحوليات الأثرية السورية
الجزء: ٢٢، لسنة ١٩٧٢

١٢٣ ـ **القصور الشامية وزخارفها في عهد الأمويين:**
لعفيف بهنسي
مقالة بمجلة الحوليات الأثرية السورية
الجزء: ٢٥، لسنة ١٩٧٥

١٢٤ ـ **الكامل في التاريخ:**
لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)
طبع دار صادر ببيروت ١٩٧٩

١٢٥ ـ **كتاب الأموال:**
لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣ هـ)
حققه محمد حامد الفقي
طبع القاهرة

١٢٦ ـ **كتاب البلدان:**
لأحمد أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ)
اعتنى بنشره دي خويه
طبع ليدن ١٨٩٢

١٢٧ ـ **كتاب الخراج:**
لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢ هـ)
طبع القاهرة ١٣٠٢ هـ

١٢٨ ـ **كتاب الطبقات:**
لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ)
تحقيق الدكتور سهيل زكار
طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦

١٢٩ ـ **لسان العرب:**
لمحمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١ هـ)

طبع المطبعة الأميرية ببولاق

١٣٠ ــ اللغة العربية عبر القرون:
للدكتور محمود حجازي
طبع القاهرة

١٣١ ــ مجلة العمران السورية:
الأعداد: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٤

١٣٢ ــ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة:
جمعها الدكتور محمد حميد الله
طبع دار الإرشاد ببيروت ١٩٦٩

١٣٣ ــ محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام:
للدكتور صالح العلي
طبع مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٩

١٣٤ ــ محافظة حماة:
لمؤيد الكيلاني
منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٤

١٣٥ ــ محافظة السويداء:
لشبل العيسمي وزميليه
منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٢

١٣٦ ــ محافظة اللاذقية:
لجبرائيل سعادة
منشورات وزارة الثقافة بدمشق

١٣٧ ــ المحبر:

لمحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)

تحقيق الدكتوره إيلزه ليختن شتيتر

طبع حيدر آباد الدكن ١٩٤٢

١٣٨ ــ المختصر في أخبار البشر:

لأبي الفداء عماد الدين بن إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ)

طبع دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت

١٣٩ ــ مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي:

لسيد أمير علي

نقله إلى العربية رياض رأفت

طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٨

١٤٠ ــ مختصر كتاب البلدان:

لأبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني (توفي في أوائل القرن الرابع)

طبع ليدن ١٣٠٢ هـ

١٤١ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر:

لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨

١٤٢ ــ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:

لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٨ هـ)

تحقيق أحمد زكي باشا

طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٤

١٤٣ ــ المسالك والممالك:

لإسحاق بن إبراهيم الإصطخري (توفي حوالي منتصف القرن الرابع)

تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني
طبع وزارة الثقافة بالقاهرة ١٩٦١

١٤٤ ــ المسالك والممالك:
لعبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه (ت ٣٠٠ هـ)
اعتنى بنشره دي خويه
طبع ليدن ١٨٨٩

١٤٥ ــ المعارف:
لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
تحقيق ثروت عكاشة
طبع دار الكتب المصرية ١٩٦٠

١٤٦ ــ معجم البلدان:
لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)
طبع دار صادر ببيروت ١٩٧٧

١٤٧ ــ معجم ما استعجم:
لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)
تحقيق مصطفى السقا
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٥

١٤٩ ــ المغازي:
لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)
تحقيق الدكتور مارسدن جونس
طبع مطبعة جامعة أكسفورد ١٩٦٦

١٥٠ ــ المغني:
لعبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ)
نشر دار المنار بالقاهرة ١٣٦٧ هـ

١٥١ ــ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:
للدكتور جواد علي
طبع دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٩

١٥٢ ــ المفصل في تاريخ القدس:
لعارف العارف
طبع مطبعة المعارف بالقدس ١٩٦١

١٥٣ ــ مقاتل الطالبيين:
لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)
تحقيق السيد أحمد صقر
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٤٩

١٥٤ ــ مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي:
للدكتور عبد العزيز الدوري
طبع دار الطليعة ببيروت ١٩٦٩

١٥٥ ــ مقدمة في تاريخ صدر الإسلام:
للدكتور عبد العزيز الدوري
طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٦١

١٥٦ ــ من الساميين إلى العرب:
لنسيب وهيبة الخازن
طبع دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦٢

١٥٧ ــ المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار:
لأحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)
طبع القاهرة ١٢٧٠ هـ

١٥٨ ــ الموجز في تاريخ عسقلان:
لعارف العارف
طبع مطبعة بيت المقدس بالقدس ١٩٤٣

١٥٩ ــ الموشح:
لأبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)
تحقيق علي البجاوي
طبع دار نهضة مصر ١٩٦٥

١٦٠ ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:
لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ)
طبع دار الكتب المصرية

١٦١ ــ نسب قريش:
لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ)
نشر ليفي بروفنسال
طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٣

١٦٢ ــ نظام الضرائب في صدر الإسلام:
للدكتور عبد العزيز الدوري
مقالة بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق
المجلد: ٤٩، الجزء الثاني لسنة ١٩٧٤

١٦٣ ــ نقائض جرير والأخطل:
لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي؟ (ت ٢٣١ هـ)
عني بطبعها الأب أنطوان صالحاني
طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٢

١٦٤ ــ نهر الذهب في تاريخ حلب:
لكامل بن حسين البابي الحلبي المعروف بالغزي
طبع المطبغة المارونية بحلب ١٩٤٢

١٦٥ ــ الوزراء والكتاب:
لأبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١ هـ)
تحقيق مصطفى السقا وزميليه
طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٨

١٦٦ ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:
لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)
تحقيق الدكتور إحسان عباس
طبع دار صادر ببيروت

١٦٧ ــ وقعة صفين:
لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ)
تحقيق عبد السلام هارون
طبع المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢ هـ

١٦٨ ــ الوليد بن يزيد عرض ونقد:
للدكتور حسين عطوان
طبع دار الجيل ببيروت ١٩٨١

(ب) المصادر المخطوطة:

١٦٩ ــ أنساب الأشراف:
لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)

مصورة الجامعة الأردنية عن مخطوطة استانبول رقم: ٥٩٧ ـــ ٥٩٨

١٧٠ـــ تاريخ مدينة دمشق:

لأبي القاسم علي بن الحسن بن عبدالله بن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم: ٣٣٦٧ ـــ ٣٣٨٣.



المحتويات

الصفحة

المقدمة ٧

الفصل الأول: أجناد الشام ٩

(١) المصادر عرض وتحليل ١١

(٢) بلاد الشام ١٩

(٣) أجناد الشام ٢١

(٤) جند فلسطين ٢٦

(٥) جند الأردن ٣٣

(٦) جند دمشق ٤٠

(٧) جند حمص ٥٤

(٨) جند قنسرين ٦٠

(٩) العواصم والثغور ٦٨

الفصل الثاني: عرب الشام ٧٣

(١) عرب الشام قبل الإسلام ٧٥

(٢) عرب الشام عند الفتح ٨٤

(٣) العرب الفاتحون للشام ٩١

(٤) عرب الشام في صدر الإسلام ٩٨

(٥) عرب الشام في العصر الأموي ١٠١

(٦) سكان آخرون بالشام ١١٣
(٧) عدد العرب بالشام ١١٧
(٨) اليمانية والقيسية بالشام ١٣٧
(٩) مساكن العرب بالشام ١٤١
(١٠) معايش العرب بالشام ١٤٦
خاتمة ١٦٢
المصادر والمراجع ١٦٩